



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



الرمضان
عليكم يا صابرين

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

وَرَوَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الْحَقَّ لَا الْمَلَأَ وَكَرِهَ



الحققة القافية

محمد عبد الجليل الوائلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دروس استدلالية في العقيدة المهدوية

كاتب:

حميد عبد الجليل الوائلي

نشرت في الطباعة:

مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي (عليه السلام)

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
21	دروس استدلالية في العقيدة المهدوية المجلد 2
21	هوية الكتاب
21	اشارة
23	الإهداء
25	مقدّمة:
27	الفصل الأوّل: إمامة الإمام المهدي (عجلّ الله فرجه)
27	اشارة
29	الدرس الأوّل: موقع الإمامة في الدّين
29	اشارة
29	الإمامة وموقعها من الدّين:
29	الحكمة تدلّ على ذلك:
30	العقل والعقلاء يدلّان على ذلك:
30	الحجّة قبل الخلق:
31	عصمة الإمام (عليه السلام):
31	1 - الدليل العقلي:
32	2 - الدليل النقلي:
32	وجوب طاعة الإمام (عليه السلام):
33	إنّ الإمام (عليه السلام) اختيار إلهي وليس بشرياً:
34	من هو الإمام في شريعة الإسلام؟
34	التواتر على الأئمّة بعد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم):
35	الأوّل: قطعياً أنّ الأئمّة اثنا عشر و قطعياً الانطباق:
35	الثاني: الهداية من الضلال مرهونة باستمرارية الإمام في كلّ زمان:

37 الدرس الثاني: أدلّة إمامة الإمام المهدي (عجلّ الله فرجه)

37 اشارة

37 الدليل الأوّل: دليل الانحصار:

39 الدليل الثاني: غيبة الإمام (عجلّ الله فرجه) دليل إمامته:

40 خلاصة الدرس (الثاني):

41 الدرس الثالث: أدلّة إمامة الإمام المهدي (عجلّ الله فرجه)

41 الدليل الثالث: الإمام الحادي عشر (عليه السلام) دليل إمامة الثاني عشر (عجلّ الله فرجه):

46 خلاصة الدرس (الثالث):

47 الدرس الرابع: أدلّة إمامة الإمام المهدي (عجلّ الله فرجه)

47 الدليل الرابع: عدم الخلاف في المهديّة دليل إمامة الإمام المهدي (عجلّ الله فرجه):

49 من هو المهدي (عجلّ الله فرجه)؟

51 المهدي (عجلّ الله فرجه) عند الإماميّة الاثني عشرية:

51 اعلم أنّ الروايات في هذا الإطار كثيرة، نأخذ منها:

53 خلاصة الدرس (الرابع):

54 الدرس الخامس: مدّعيات الواقعة وردّها

54 اشارة

54 الإنارة الأولى: الوقف:

54 الكلام في الجهة الأولى:

54 النقطة الأولى: دلالة الوقف على منع إمامة الإمام المهدي (عجلّ الله فرجه):

55 النقطة الثانية: من ادّعى الوقف وردّ أدلّتهم:

55 1 - ادّعاء مهديّة أمير المؤمنين (عليه السلام) وعدم موته:

56 2 - الكيسانية التي قالت بإمامة محمد بن الحنفية:

56 والجواب عنها:

57 3 - ادّعاء مهديّة الإمام الصادق (عليه السلام) كالناوسية:

59 خلاصة الدرس (الخامس):
60 الدرس السادس: الواقفون على الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)
60 اشارة
63 خلاصة الدرس (السادس):
64 الدرس السابع: القائلون بإمامة محمد بن عليّ الهادي (عليه السلام) المسمّون بالمحمّديّة:
64 اشارة
66 الجهة الثانية: ما حصل بعد شهادة الإمام العسكري (عليه السلام)
67 ردُّ مقالة الفرقة الأولى:
68 خلاصة الدرس (السابع):
69 الدرس الثامن: مقالة سائر الفرق
69 مقالة الفرقة الثانية:
71 مقالة الفرقة الثالثة:
71 والردُّ عليهم من وجوه:
72 مقالة الفرقة القائلة:
73 خلاصة الدرس (الثامن):
75 الفصل الثاني: ولادة الإمام المهدي (عجلّ الله فرجه)
75 اشارة
77 الدرس التاسع: مقدّمات مرتبطة بالولادة
77 اشارة
77 المقدّمة الأولى: ذكر جملة من كلمات علمائنا الأقدمين في ولادته (عجلّ الله فرجه):
80 المقدّمة الثانية: خفاء الولادة:
82 خلاصة الدرس (التاسع):
83 الدرس العاشر: أدلّة الولادة
83 الدليل الأوّل على الولادة: الدليل الكلامي:
85 خلاصة الدرس (العاشر):

86	الدرس الحادي عشر: أدلة الولادة
86	الدليل الثاني على الولادة: دليل العدد:
90	خلاصة الدرس (الحادي عشر):
91	الدرس الثاني عشر: أدلة الولادة
91	الدليل الثالث: وفاة الحادي عشر (عليه السلام) دليل ولادة الثاني عشر (عجل الله فرجه):
91	الدليل الرابع: الإجماع على الولادة:
93	الدليل الخامس على الولادة: العقيقة دليل الولادة:
95	خلاصة الدرس (الثاني عشر):
96	الدرس الثالث عشر: أدلة الولادة
96	الدليل السادس: التوقعات دليل على الولادة:
98	الدليل السابع: الضرورة دليل على الولادة:
99	خلاصة الدرس (الثالث عشر):
100	الدرس الرابع عشر: أدلة الولادة
100	الدليل الثامن على الولادة: الروايات الدالة على الولادة:
100	النحو الأوّل: الروايات العامة:
101	النحو الثاني: الروايات الخاصة الدالة على الولادة:
104	خلاصة الدرس (الرابع عشر):
105	الدرس الخامس عشر: أدلة الولادة
105	الدليل التاسع على الولادة: اعتراف علماء الحديث والنسب والتاريخ بالولادة:
107	أقوال علماء الإمامية:
108	خلاصة الدرس (الخامس عشر):
109	الدرس السادس عشر: إثارات حول ولادة الإمام (عجل الله فرجه)
109	إشارة
109	الإثارة الأولى: العسكري عقيم فالمهدي لم يُؤدّ:
111	الإثارة الثانية: لم يُؤدّ، للاختلاف في اسم أمّه:

112 خلاصة الدرس (السادس عشر):
113 الدرس السابع عشر: إثارات حول ولادة الإمام (عجل الله فرجه).
113 الإثارة الثالثة: كيف تومنون بولادة شخص وُلِدَ أربع مرّات؟
114 الإثارة الرابعة: لو كان للإمام العسكري (عليه السلام) ولد لما جاز أن يقع الخلاف فيه:
115 الإثارة الخامسة: الوصية تكشف العدم: ..
116 الإثارة السادسة: إنكار جعفر للولادة: ..
117 خلاصة الدرس (السابع عشر):
118 الدرس الثامن عشر: إثارات حول ولادة الإمام (عجل الله فرجه).
118 الإثارة السابعة: مأمورون بإنكار الولادة: ..
119 الإثارة الثامنة: لا أثر للحمل: ..
120 الإثارة التاسعة: ليس أولى من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم):
121 خلاصة الدرس (الثامن عشر):
122 الدرس التاسع عشر: إثارات حول ولادة الإمام (عجل الله فرجه).
122 الإثارة العاشرة: وُلِدَ ومات: ..
123 الإثارة الحادية عشر: لا توجد أدلة كافية تدلُّ على الولادة: ..
124 خلاصة الدرس (التاسع عشر):
125 الفصل الثالث: الغيبة
125 اشارة
127 الدرس العشرون
127 البحث الأوّل: تعريفها، أقسامها، أسبابها:
127 1 - تعريف الغيبة:
128 2 - أقسام الغيبة:
128 3 - أسباب الغيبة وحكمتها:
129 الحكمة الأولى: الخوف من القتل:
130 إثارات حول الخوف من القتل:

131 خلاصة الدرس (العشرين):
132 الدرس الحادي والعشرون
132 الحكمة الثانية: ليس لأحد في عنقه يبعة:
132 الحكمة الثالثة: استيفاء غيبات الأنبياء (عليهم السلام):
133 الحكمة الرابعة: الإذاعة وكشف السرّ:
135 الحكمة الخامسة: استيفاء ودائع أهل الإيمان:
136 الحكمة السادسة: كره مجاورة القوم:
136 الحكمة السابعة: التمييز والتمحيص:
137 4 - ماهية الغيبة:
139 خلاصة الدرس (الحادي والعشرين):
140 الدرس الثاني والعشرون
140 أدلة الغيبة
140 5 - أدلة الغيبة:
140 الدليل الأوّل: الملازمة:
140 الدليل الثاني: السبر والتقسيم:
141 الدليل الثالث: الإعجاز في الانطباق:
141 الدليل الرابع: الفرعية:
141 الدليل الخامس: التوقعات:
142 الدليل السادس: السفراء:
142 الدليل السابع: الروايات الدالة على الغيبة:
144 خلاصة الدرس (الثاني والعشرين):
145 الدرس الثالث والعشرون: إثارات حول الغيبة
145 إشارة
145 الإثارة الأولى: الغيبة والعدم سواء:
146 الإثارة الثانية: أين حكمتها؟

- 147 الإثارة الثالثة: الغيبة والرفع إلى السماء سواء:
- 148 الإثارة الرابعة: لا بهذا الطول:
- 148 الإثارة الخامسة: لا بهذا العمر:
- 150 خلاصة الدرس (الثالث والعشرين):
- 151 الدرس الرابع والعشرون: إثارات حول الغيبة
- 151 الإثارة السادسة: أروناه إن كان حقاً:
- 152 الإثارة السابعة: لم وقعت فيه الغيبة دون من سبق من آبائه (عليهم السلام)؟
- 153 الإثارة الثامنة: الغيبة توجب الانحراف:
- 154 الإثارة التاسعة: لم لم يعط القدرة على المدافعة؟
- 154 خلاصة الدرس (الرابع والعشرين):
- 155 الدرس الخامس والعشرون: إثارات حول الغيبة
- 155 الإثارة العاشرة: بغيبته غاب الحق وتعطلت الحدود:
- 157 الإثارة الحادية عشر: الذنب أوجب الحجب:
- 157 الإثارة الثانية عشر: هل فعلاً غاب في السرداب؟
- 158 خلاصة الدرس (الخامس والعشرين):
- 159 الدرس السادس والعشرون: البحث الثاني: النيابة في الغيبتين
- 159 إشارة
- 159 كيف يلتقي الشيعة بالإمام (عجل الله فرجه)؟
- 159 أحداث أيام الرحيل:
- 160 الحوادث بعد الشهادة:
- 161 حوادث تفتيش الدار:
- 162 التشريد والتكثيف:
- 162 الشيعة بعد الإمام العسكري (عليه السلام):
- 164 نقل دار الوكالة إلى بغداد:
- 165 المتشرفون بالرؤية:

166 خلاصة الدرس (السادس والعشرين):
167 الدرس السابع والعشرون: النيابة الخاصة
167 اشارة
167 السفير الأوّل: عثمان بن سعيد العمري (رضي الله عنه):
168 أدلّة تصيب السفير الأوّل:
170 مدفنه (رضي الله عنه):
171 السفير الثاني: أبو جعفر محمّد بن عثمان العمري الخلاني (رضي الله عنه):
171 أدلّة سفارته:
174 مدفنه (رضي الله عنه):
174 خلاصة الدرس (السابع والعشرين):
175 الدرس الثامن والعشرون: النيابة الخاصة
175 السفير الثالث: أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي (رضي الله عنه):
175 بدايات النوبختي:
176 الانقياد والطاعة:
177 التصييص عليه:
179 الحكمة في تدبير الأمور:
180 مدفنه (رضي الله عنه):
180 السفير الرابع: أبو الحسن عليّ بن محمّد السمري (رضي الله عنه):
181 التوقيع الأخير للسفير الرابع (رضي الله عنه):
184 عظمة مقام السفراء (رضي الله عنهم):
184 الوكالة عن السفير:
185 اللقاء بالإمام (عجلّ الله فرجه) بتوسّط السفير:
185 خلاصة الدرس (الثامن والعشرين):
186 الدرس التاسع والعشرون: الغيبة الكبرى
186 اشارة

187	أدلة نيابة الفقهاء عن الإمام (عجل الله فرجه) في الغيبة الكبرى:
187	الدليل الأول: الأدلة القرآنية:
187	1 - آية النفر:
188	2 - آية السؤال:
188	3 - آية الاتباع:
188	خلاصة الدرس (التاسع والعشرين):
189	الدرس الثلاثون: أدلة نيابة الفقيه في الغيبة الكبرى
189	الدليل الثاني: السيرة العقلانية:
189	الدليل الثالث: روايات الإرجاع:
191	الدليل الرابع: المقبولة:
192	خلاصة الدرس (الثلاثين):
193	الدرس الحادي والثلاثون: أدلة نيابة الفقيه في الغيبة الكبرى
193	الدليل الخامس: الارتكاز التشريعي:
193	الدليل السادس: الأولوية:
193	الدليل السابع: رواة الحديث خلفاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):
194	الدليل الثامن: وراثة الأنبياء (عليهم السلام):
194	الدليل التاسع: الحوادث الواقعة:
195	الدليل العاشر: الإجماع والتسالم:
195	خلاصة الدرس (الحادي والثلاثين):
196	الدرس الثاني والثلاثون
196	البحث الثالث: الانتفاع بالإمام (عجل الله فرجه) في عصر الغيبة
200	خلاصة الدرس (الثاني والثلاثين):
201	الدرس الثالث والثلاثون: الوظيفة تجاه الإمام (عجل الله فرجه) في الغيبة
201	إشارة
201	أ - ضرورة معرفة الإمام في كل زمان بشخصه ونعته:

- 201 ب - الطاعة للإمام:
- 202 1 - الانتظار والتسليم وعدم الاستعجال:
- 203 2 - الشوق إليه والتأثُّف والحزن والبكاء على فراقه: ..
- 204 3 - مباحته والدعاء له: ..
- 204 4 - عدم جواز ذكر اسمه: ..
- 204 5 - القيام عند ذكر اسمه: ..
- 205 6 - تكذيب المشاهدة والتوقيت لظهوره في زمان غيبته: ..
- 205 7 - زيارته (عجّل الله فرجه): ..
- 205 خلاصة الدرس (الثالث والثلاثين): ..
- 206 الدرس الرابع والثلاثون: حكم تسمية الإمام (عجّل الله فرجه).
- 206 إشارة ..
- 206 1 - الأقوال في حكم تسمية الإمام (عجّل الله فرجه) عديدة: ..
- 206 2 - الروايات في المسألة: ..
- 208 3 - وجوه الجمع: ..
- 209 خلاصة الدرس (الرابع والثلاثين): ..
- 210 الدرس الخامس والثلاثون ..
- 210 البحث الرابع: علامات الظهور ..
- 210 ما هي العلامة ومن أين جاءت؟ ..
- 211 تقسيم العلامات إلى المحتوم وغير المحتوم: ..
- 212 العلامات المحتملات: ..
- 213 هل يبدو لله تعالى في المحتوم؟ ..
- 214 لا تُطبَّق ما لم تجزم بالعلامة: ..
- 215 خلاصة الدرس (الخامس والثلاثين): ..
- 216 الدرس السادس والثلاثون: علامة الصبيحة ..
- 216 إشارة ..

216 خصائص الصيحة:
218 الصوت يسمعه كلُّ أهل لغة بلغتهم:
218 صيحة شهر رمضان:
219 مصداق الصوت الثاني:
222 خلاصة الدرس (السادس والثلاثين):
223 الدرس السابع والثلاثون
223 البحث الخامس: أدعياء المهديَّة
223 1 - أبو محمَّد الحسن الشريعي وهو أوَّل المدَّعين:
223 2 - ابن بابا مدَّعي النبوة عن الإمام:
224 3 - ابن العزاقر الشلمغاني:
224 4 - العبرتائي الكرخي:
225 5 - النميري:
226 6 - الحسين بن منصور الحلاج:
227 7 - عليّ محمَّد رضا الشيرازي:
227 خلاصة الدرس (السابع والثلاثين):
228 الدرس الثامن والثلاثون
228 تصنيف أدلَّة أدعياء السفارة الخاصَّة في زمن الغيبة الكبرى:
229 تقسيم المدَّعي:
230 خلاصة الدرس (الثامن والثلاثين):
231 الدرس التاسع والثلاثون
231 أدلَّة أدعياء السفارة ومناقشتها
231 الدليل الأوَّل: الأحلام ودلالاتها على دعوى السفارة الخاصَّة في زمن الغيبة الكبرى:
231 ممَّا استدلُّوا به على حجِّيَّة الرُّوبا:
240 خلاصة الدرس (التاسع والثلاثين):
241 الدرس الأربعون: أدلَّة أدعياء السفارة ومناقشتها

- 241 الدليل الثاني: ادّعاء امتلاك المعرفة بعلم الحروف وغيره:
- 243 الدليل الرابع: الاستخارة بالقرآن الكريم، وضرب الرمل وقراءة الكف وما شاكلها:
- 243 الدليل الخامس: ادّعاء الاتّصال المباشر بالإمام (عجلّ الله فرجه) بطُرُق مختلفة وأشكال متعدّدة:
- 244 خلاصة الدرس (الأربعين):
- 245 الدرس الحادي والأربعون: عرض أدلّة المدّعين وإبطالها
- 245 مقولة التسديد والتأييد:
- 245 ادّعاء الانطباق بكلّ شخصيّات الظهور:
- 246 كلمات مرجع الطائفة الأعلى حول الادّعاء:
- 247 دعوى المعرفة بعظائم الأمور:
- 248 خلاصة الدرس (الحادي والأربعين):
- 249 الدرس الثاني والأربعون: عرض أدلّة المدّعين وإبطالها
- 249 دعوى افتتاح باب العصمة للمدّعي:
- 250 دعوى السّب للإمام الثاني عشر (عجلّ الله فرجه):
- 251 رواية الوصيّة:
- 252 البحث السندي:
- 253 البحث الدلالي:
- 254 خلاصة الدرس (الثاني والأربعين):
- 255 الفصل الرابع: الظهور والدولة والرجعة
- 255 إشارة
- 257 الدرس الثالث والأربعون
- 257 1 - انتهاء الغيبة:
- 257 2 - كيف يعرف الإمام (عجلّ الله فرجه) أنّه قد حان وقت خروجه؟
- 259 3 - كيف نعرفه إذا خرج؟
- 259 4 - أحداث البيعة وما يسبقها:
- 259 خروج الإمام (عجلّ الله فرجه) بتراث رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم):

260	الإمام (عجل الله فرجه) في عقبة ذي طوى:
260	اجتماع الـ (313):
260	خطبة الإمام (عجل الله فرجه) في الكعبة:
261	أول من يبايع:
261	خلاصة الدرس (الثالث والأربعين):
262	الدرس الرابع والأربعون:
262	5 - الأحداث العسكرية والمعارك والفتوحات:
262	اكتمال الحلقة:
263	أحداث كثيرة في أماكن مختلفة:
264	عليكم بمكة:
265	خلاصة الدرس (الرابع والأربعين):
266	الدرس الخامس والأربعون:
266	6 - التحركات العسكرية الأولى للإمام (عجل الله فرجه):
266	عودة الإمام (عجل الله فرجه) إلى مكة وإعلان الولاية للإمام عليّ (عليه السلام):
267	نزول الجيش بظهر الكوفة:
267	صفات جنود الإمام (عجل الله فرجه):
268	مدة حروب الإمام (عجل الله فرجه):
268	مع قريش:
268	بماذا يقوم؟
268	7 - نزول عيسى (عليه السلام) وانتهاء الفتوحات:
269	8 - بلوغ ملكه جميع الأرض:
270	خلاصة الدرس (الخامس والأربعين):
271	الدرس السادس والأربعون: إثارات وشبهات:
271	الإثارة الأولى: المهدي آلة للقتل ويخرج للانتقام خاصة:
272	الإثارة الثانية: المهدي يقتل العرب وقريشاً خصوصاً فهو شعوبي!

- 273 حال العرب في لسان روايات المستقبل عند السُّنَّة:
- 274 الإثارة الثالثة: سلاح الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ما هو؟
- 275 خلاصة الدرس (السادس والأربعين):
- 276 الدرس السابع والأربعون
- 276 البحث الثاني: بناء الدولة
- 276 1 - إقامة العدل، والحكم بين أهل الأديان في بداية الدولة بكتبهم:
- 277 2 - اكتمال العقول وانتشار دين الإسلام:
- 277 3 - كثرة البركات وطول الأعمار:
- 278 4 - يعلم الأحكام والقرآن كما نزل:
- 279 5 - إخراج العلم المكنون وبثه بين الناس:
- 279 6 - اختلاف حساب السنين ونزول الملائكة على المؤمنين وخدمتهم لهم:
- 280 خلاصة الدرس (السابع والأربعين):
- 281 الدرس الثامن والأربعون: إثارات وشبهات حول دولة الإمام المهدي (عجل الله فرجه)
- 281 إشارة
- 281 الإثارة الأولى: المهدي يحكم بشريعة داود:
- 284 الإثارة الثانية: تعطيل الشريعة في زمن دولة الإمام المهدي (عجل الله فرجه):
- 285 الإثارة الثالثة: دولة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) تخالف أحكام الإسلام:
- 286 خلاصة الدرس (الثامن والأربعين):
- 287 الدرس التاسع والأربعون: إثارات وشبهات حول دولة الإمام المهدي (عجل الله فرجه)
- 287 الإثارة الرابعة: الدعوة لكتاب جديد ودين جديد وترك القرآن الكريم:
- 289 الإثارة الخامسة: الإمام المهدي (عجل الله فرجه) يقتل من لا ذنب له:
- 290 الإثارة السادسة: انتظار طويل لحكم محدود!
- 292 خلاصة الدرس (التاسع والأربعين):
- 293 الدرس الخمسون
- 293 البحث الثالث: ما بعد دولة الإمام المهدي (عجل الله فرجه)

293 من الرجعة وحكم المهديين
293 1 - هل الرجعة من عالم الدنيا أو الآخرة؟
294 2 - متى تبدأ الرجعة؟
294 أ - الرجعة في العصور السابقة:
296 ج - الرجعة عند الظهر:
297 د - الرجعة بعد عصر الظهر:
297 3 - هل يرجع جميع الأنمة (عليهم السلام)؟
298 4 - رجعة فاطمة الزهراء (عليها السلام):
299 5 - رجعة الإمام الحسين (عليه السلام):
299 خلاصة الدرس (الخمسین):
300 الدرس الحادي والخمسون: هل للإمام المهدي (عجل الله فرجه) رجعة أم أن ظهوره هو رجعة؟
300 إشارة
302 هل يموت الإمام (عجل الله فرجه) أم يُقتل؟
304 خلاصة الدرس (الحادي والخمسين):
305 الدرس الثاني والخمسون: ما هي حقيقة الرجعة؟ هل هي مادية أم روحية؟
305 إشارة
306 من هو الحاكم عند رجعة أكثر من إمام (عليه السلام)؟
306 هل بعد دولة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) دولة؟ وهل يحكم المهديون؟
307 خلاصة الدرس (الثاني والخمسين):
308 الدرس الثالث والخمسون: التافي بين القول بالرجعة والموت:
308 إشارة
309 يأجوج ومأجوج:
309 هل يوجد إبليس في الرجعة؟
310 خلاصة الدرس (الثالث والخمسين):
313 المصادر والمراجع

دروس استدلالية في العقيدة المهدوية المجلد 2

هوية الكتاب

دروس استدلالية في العقيدة المهدوية (الحلقة الأولى)

تأليف: حميد عبد الجليل الوائلي

تقديم: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

رقم الإصدار: 253

الطبعة: الأولى 1442هـ

عدد النسخ: 1000

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق - النجف الأشرف

ص: 1

إشارة

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

اسم الكتاب: دروس استدلالية في العقيدة المهدوية (الحلقة الأولى)

تأليف: حميد عبد الجليل الوائلي

تقديم: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

رقم الإصدار: 253

الطبعة: الأولى 1442هـ

عدد النسخ: 1000

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق - النجف الأشرف

هاتف: 07809744474

www-mahdi.com

info@m-mahdi.com

ص: 2

إلى والديّ وخصوصاً والدتي العزيزة التي قرن الله تعالى توحيدَه بطاعتها، والتي كانت تُظنُّني وأنا أكتب، وفارقتني ولم أكمل هذه الوريقات،
اللَّهُمَّ اجعله ذخراً لها، وعملاً خالصاً لوجهك رجاء رحمتك، بحقِّ وليِّ أمرنا (عجل الله فرجه).

ص: 3

مقدمة:

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي بَطَّنَ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ، وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ، فَلَا عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ، وَلَا قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ.
وَأَشَدُّ هُدًى أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعًا، وَيَذِكْرِهِ نَاطِقًا، فَأَدَّى أَمِينًا وَمَصْدَى رَشِيدًا، وَخَلَّفَ فِيْنَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ.

أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلْتُمْ مِنَ اللّٰهِ فِيكُمْ الصَّنَائِعُ، وَأَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ.

أَمَّا بعد..

فمسألة الإمامة وبالأخصّ إمامة الثاني عشر من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) من أهمّ مسائل علم الكلام وأسمائها، وقد صنّف علماؤنا (رضوان الله عليهم) في ذلك الكثير وخرج عنهم الجُمُ الغفير، وأحببنا أن ننسج على منوالهم ونقتدي بهم في أقوالهم وأفعالهم، فكان الذي بين يديك في مسائل إمامته وولادته وغيبته ودولته، وتمّ تبويبها على شكل حصص دراسية ليسهل تناولها وتعمُّ الفائدة منها، فإنّ غاية أبناء الشريعة امتثال تكاليفها وهي لا تُدرَك حدودها ولا تُنال آثارها ما لم تُقرن بولايته في غيبته وحضوره.

وُنظّم على فصول...

الفصل الأول: إمامة الإمام المهدي (عجل الله فرجه)

إشارة

ص: 7

وفيه قسمان:

القسم الأوّل: ونبحث فيه:

1 - أدلّة الإمامة، وموقعها في الدّين.

2 - عصمة الإمام، ووجوب طاعته.

3 - أدلّة إمامة الإمام المهدي (عجلّ الله فرجه).

القسم الثاني: دلالة الوقف على منع إمامة الإمام المهدي (عجلّ الله فرجه)، ودفع الإشكالات والإثارات حول إمامته (عجلّ الله فرجه).

قائمة بالمصادر التي ينبغي مراجعتها في هذا الفصل لمزيد من التوسعة:

1 - كتاب الغيبة/ الشيخ الطوسي (رحمه الله)/ الفصل الأوّل.

2 - كمال الدّين وتمام النعمة/ الشيخ الصدوق (رحمه الله)/ البحوث التي تعرّض لها ما قبل الباب الأوّل.

3 - كتاب الغيبة/ الشيخ النعماني (رحمه الله)/ من الباب الأوّل إلى الباب التاسع.

4 - فرق الشيعة/ الشيخ النوبختي (رحمه الله)/ كلُّ الكتاب.

5 - الإمام المهدي (عجلّ الله فرجه) في مصادر علماء الشيعة/ إعداد مركز الدراسات التخصّصية في الإمام المهدي (عجلّ الله فرجه)/ الجزء الأوّل من (ص 315 - 443).

6 - العقيدة المهدوية إشكاليّات ومعالجات/ السيّد أحمد الإشكوري/ الفصل الثاني.

ص: 8

نتناول في هذه الحصّة الدراسيّة موقع الإمامة في الدين، وأنّها قبل الخلق ومعهم وبعدهم، ولا بدّ أن يكون الإمام معصوماً ومختاراً من قبل الله تعالى، ويجب على الناس طاعته عقلاً ونقلاً، ومن ثمّ نبيّن تعيّن الأئمة (عليهم السلام) في الدين الإسلامي باثني عشر إماماً، ونستدلّ على ذلك بدليلين.

الإمامة وموقعها من الدين:

ينبثق الإيمان بالعقيدة المهدويّة من التوحيد، فمن يعتقد أنّ الله تعالى واحد لا بدّ أن يعتقد بالإمام المهدي (عجل الله فرجه).

بيانه:

الحكمة تدلّ على ذلك:

إنّ من بين الصفات التي اتّفق عليها أهل التوحيد في جميع الملل أنّ واجب الوجود لذاته حكيم في أفعاله، وما خلّقه للعالم المشهود والغائب إلا لغرض وغاية، فاقترضت حكمته أن يكلف عباده بما يكون سبباً لتحصيل ذلك الغرض.

واقترضت حكمته أن يجعل بينه وبين عباده واسطة في إيصال أمره ونهيه ويوقف الخلق على ما يحرزون به منافعهم ودفع مضارّهم (1).

ص: 9

1- عن الفضل بن شاذان، عن الإمام الرضا (عليه السلام): «لم يكن بدّ من رسول بينه وبينهم معصوم يُؤدّي إليهم أمره ونهيه...» (عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ج 2/ص 107/ح 1).

العقل والعقلاء يدلان على ذلك:

من أجل ذلك اتفق العقلاء بعد حكم العقل - إلا من شدّ منهم - على ضرورة وجود الواسطة بين الخلق والخالق لهداية الناس، فقالوا بضرورة بعثة الأنبياء (عليهم السلام) كوسائل إلهية مع الخلق (1).

ومما لا ريب فيه أن وجود الإمام (عليه السلام) بين الناس كما هو ضرورة ابتداءً كذلك هو استدامة لإيصال الأحكام والتكاليف إليهم، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: «اللَّهُمَّ بَلَى لَا تَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ، إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا وَإِمَّا خَائِفًا مَغْمُورًا، لِنَلَّا تَبْطُلَ حُجُجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ» (2).

قال العلامة (رحمه الله) في (التجريد): (إن الإمامة ونصب الإمام واجب على الله تعالى، لأن الإمام لطف، واللفظ واجب) (3).

قال الشيخ الصدوق (رحمه الله): (يجب أن يعتقد أن الإمامة حق كما اعتقدنا أن النبوة حق، ويعتقد أن الله (عز وجل) الذي جعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نبياً هو الذي جعل إماماً، وأن نصب الإمام وإقامته واختياره إلى الله (عز وجل)، وأن فضله منه، ويجب أن يعتقد أنه يلزمنا من طاعة الإمام ما يلزمنا من طاعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأن كل فضل آتاه الله (عز وجل) نبيّه آتاه الإمام إلا النبوة، ويعتقد أن المنكر للإمامة كالمنكر للنبوة، والمنكر للنبوة كالمنكر للتوحيد) (4).

الحجة قبل الخلق:

إن الإمامية تعتقد أن الحجة قبل خلق الخلق، وأن الله تعالى دلّ على ذلك

ص: 10

1- كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد (ص 468 فصاعداً)، حيث ذكر جملة من أدلة لزوم البعثة.

2- نهج البلاغة (ص 497/ح 147).

3- راجع: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد (ص 490).

4- الهداية (ص 25 - 28).

في محكم كتابه ونبيّ برهانه، قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) (البقرة: 30)، فأول ما بدأ به تعالى قبل خلق الخلق هو خلق الخليفة.

وإلى ذلك يشير الإمام الصادق (عليه السلام): «الحجّة قبل الخلق، ومع الخلق، وبعد الخلق»⁽¹⁾.

كما والعقل يقودنا إلى هذه المسألة دونما إرشاد النقل، إذ لو خلق الله تعالى خلقاً قبل خلق حجّة لهم - به يهتدون إليه - لكان هؤلاء في معرض الضلال والانحراف.

إن قلت: إننا نجد أن بعضاً من الأقسام لم يثبت أن الله تعالى بعث لهم حجّة، وهذا يكشف عن عدم كليّة الدليل.

قلت: عدم الوجدان لا يدلُّ على عدم الوجود.

عصمة الإمام (عليه السلام):

يدلُّ على ذلك:

1 - الدليل العقلي:

إنَّ وجود إمام غير معصوم يقع منه الخطأ يحتاج إلى من يهديه، وهكذا حتّى تصل إلى من يكون هادياً لا مهتدياً بغيره، وليس هو إلاّ المعصوم، وإلاّ لزم الإلقاء في الضلال، لأنّ أدلّة اتّباع الإمام مطلقة.

قال الشيخ الطوسي (رحمه الله): (وإنّ من شرط الرئيس أن يكون مقطوعاً على عصمته)، قال ذلك بعد أن قال: (إذا ثبت وجوب الإمامة على كلّ حال، وأنّ

ص: 11

1- الكافي (ج1/ص177/باب أنّ الحجّة لا تقوم لله على خلقه إلاّ بإمام/ح4)، والسند تامّ نقّي، وهو: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن البرقي، عن خلف بن حمّاد، عن أبان بن تغلب، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام)... الحديث.

الخلق مع كونهم غير معصومين لا يجوز أن يخلو من رئيس في وقت من الأوقات(1).

إذ لو كان المنصوب واسطة يُخطئ لاحتاج إلى من يُصوّبه، وهكذا.

2 - الدليل النقلي:

قال تعالى: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (النساء: 59) والإطاعة هنا مطلقة، فلا بد أن يكون المطاع معصوماً.

فالعصمة في الإمام بمعنى أن يكون الإمام منزهاً عن المعاصي والذنوب صغيرها وكبيرها، عن الخطأ والنسيان، والإمام غير المعصوم لا يحصل الغرض به وتُنقُض الحكمة من جعله، بل ولوجب على أفراد الأمة زجره ومنعه بمقتضى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولصار التابع متبوعاً والآمر مأموراً، ولوجب علينا التبيين في كل ما يقول، مع أن الفرض أن الوسائط قد جعلت وظيفتهم الهداية والشهادة على الناس، قال تعالى: (لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ) (الحج: 78).

وجوب طاعة الإمام (عليه السلام):

ويُستدلُّ له بوجوه:

1 - نصبُ الإمام دافع للضرر الحاصل بترك التكليف التي لا تُعرف إلا بالإمام، ولا يترتب الأثر على نصبه إلا بطاعته.

2 - أتأ نعلم أن شريعة الإسلام هي الخاتمة، (وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) (الأحزاب: 40)، وأن الشريعة ليست إلا بالتكليف، وأن هذه التكليف لم تصل إلى الناس كافة بعد رحيل النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، مع أنه يقتضي

ص: 12

1- الغيبة (ص3/ فصل في الكلام في الغيبة).

أَنَّهَا (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا) (سبأ: 28)، فكان من اللازم على الحكيم أن يُبقي وعلى مدار الزمان من به تصل الأحكام، ويكون مطاعاً، وليس هو إلا الإمام.

في الحديث الصحيح عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمن تبارك وتعالى الطاعة للإمام بعد معرفته»، ثم قال: «إنَّ الله تبارك وتعالى يقول: (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) النساء: 80» (1).

إنَّ الإمام (عليه السلام) اختيار إلهي وليس بشرياً:

بمقتضى لزوم العصمة في الإمام، ولا يعرفها إلا مودعها، فيقع الاختيار عليه.

فتمييز الإمام ومن ثمَّ تعيُّنه من بين الأُمَّة لما يحمل من صفة العصمة مستحيل على غيره تعالى، فلا بدَّ من التنصيص عليه من قبله تعالى لا غير، وقد ذكر الشيخ الصدوق (رحمه الله) في هذا المعنى وجوهاً عديدةً، فراجع (2).

وقد دلَّت جملة من الأخبار على ذلك (3).

ص: 13

1- الكافي (ج 1/ص 185 و 186/باب فرض طاعة الأئمة/ح 1).

2- كمال الدين (ص 37/ليس لأحد أن يختار الخليفة إلا الله (عز وجل)).

3- راجع: بصائر الدرجات (ص 490 - 493/ج 1/باب 1)، الإمامة والتبصرة (ص 37 - 39/باب 3)، الكافي (ج 1/ص 168/كتاب الحجّة). ومن بين تلك الأحاديث: 1 - حديث الإمام الرضا (عليه السلام) حيث جاء فيه: «إنَّ الإمامة أجلُّ قدرًا، وأعظم شأنًا، وأعلى مكانًا، وأمنع جانبًا، وأبعد غورًا من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بأرائهم، أو يقيموا إمامًا باختيارهم...» (الكافي: ج 1/ص 199/باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته/ح 1). 2 - عن عمرو بن مصعب، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «أترون أنَّ الموصي منَّا يوصي إلى من يريد؟ لا والله ولكنَّه عهد من رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) إلى رجل فرجل...» (الكافي: ج 1/ص 279/باب أنَّ الإمامة عهد من الله (عز وجل) معهود من واحد إلى واحد/ح 4). 3 - عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن عمرو بن أبان، قال ذكر أبو عبد الله (عليه السلام) الأوصياء، وذكرت إسماعيل، وقال: «لا والله يا أبا محمَّد ما ذاك إلينا، ما هو إلا إلى الله يُنزل واحدًا بعد واحد» (بصائر الدرجات: ص 491/ج 10/باب 1/ح 4).

كان البحث فيما تقدّم عن ضرورة الإمامة والعصمة، والآن نتحدّث عن شخصهم (عليهم السلام).

يقول الشيخ المفيد (رحمه الله): (فأمّا الوصف لهم بالكمال في كلّ أحوالهم، فإنّ المقطوع به كمالهم في جميع أحوالهم التي كانوا فيها حُجَجاً لله تعالى على خلقه، وقد جاء الخبر بأنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) والأئمّة (عليهم السلام) من ذرّيته كانوا حُجَجاً لله تعالى) (1)، وهو دالٌّ على التنصيص على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) والأئمّة (عليهم السلام) من بعده. ويقول في (المسائل العكبريّة): (إنّ الطاعة في وقت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) كانت له من جهة الإمامة دون غيره، والأمر له خاصّة دون من سواه، فلمّا قبض (صلى الله عليه وآله وسلّم) صارت الإمامة من بعده لأمر المؤمنين (عليه السلام)، ومن عداه من الناس كافّة رعيّة له، فلمّا قبض (عليه السلام) صارت الإمامة للحسن بن عليّ (عليهما السلام)... فلمّا قبض الحسن (عليه السلام) صار الحسين (عليه السلام) إماماً مفترض الطاعة على الأنام، وهكذا حكم كلّ إمام وخليفة في زمانه... (2).

التواتر على الأئمّة بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلّم):

يقول الشيخ محمّد بن إبراهيم النعماني (رحمه الله): (فتأمّلوا - يا معشر الشيعة -

ص: 14

1- تصحيح اعتقادات الإماميّة (ص 129 و 130).

2- المسائل العكبريّة (ص 98 و 99).

رحمكم الله ما نطق به كتاب الله (عزَّ وجلَّ)، وما جاء عن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) والأئمة (عليهم السلام) واحداً بعد واحد في ذكر الأئمة الاثني عشر وفضلهم وعدَّتْهم من طُرُق رجال الشيعة الموثوقين عند الأئمة، فانظروا إلى اتِّصال ذلك ووروده متواتراً، فإنَّ تأمُّل ذلك يجلو القلوب من العمى، وينفي الشكَّ، ويزيل الارتباب عمَّن أراد الله به الخير ووفَّقه لسلك طريق الحقِّ... (1).

يتبيَّن أنَّ كون الأئمة (عليهم السلام) من رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) سلسلة متَّصلة إلى الإمام الثاني عشر (عجلَّ الله فرجه) ممَّا لا ينبغي أن يقع فيه التردُّد والشكُّ، لتواتر الخبر به.

ولمزيد من الإثبات نعرض نموذجين من أدلَّة إثبات إمامتهم (عليهم السلام).

الأول: قطعية أنَّ الأئمة اثنا عشر وقطعية الانطباق:

هناك روايات نصَّت على أنَّ الأئمة اثنا عشر (2).

والمقطوع به أنَّ هذا العدد لم ينطبق إلَّا على الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) على مذهب الإمامية الاثني عشرية.

الثاني: الهداية من الضلال مرهونة باستمرارية الإمام في كلِّ زمان:

تواتر عن النبيِّ الأكرم (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «إني تارك فيكم خليفتين وفي بعض النسخ: الثقليين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنَّهما لن يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوض» (3).

ص: 15

1- الغيبة للنعمانى - المتوفى حدود سنة (360هـ) - (ص 103).

2- الغيبة للنعمانى (ص 65/ باب 4 ما روي في أنَّ الأئمة اثنا عشر إماماً، وأنَّهم من الله وباختياره)، وهذا الباب في فصول عديدة، وقد روي فيه (40) حديثاً، وممَّا ورد في هذا الباب الحديث السابع عن أبي عبد الله (عليه السلام) عن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وهو حديث طويل جاء فيه: «... واختار من الناس بني هاشم، واختارني وعليّاً من بني هاشم، واختار منِّي ومن عليِّ الحسن والحسين، وتكملة اثني عشر إماماً من وُلد الحسين تاسعهم باطنهم، وهو ظاهرهم، وهو أفضلهم، وهو قائمهم».

3- كمال الدّين (ص 239 و240/ باب 22/ ح 60).

وسئل أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) عن معنى قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي»، من العترة؟ فقال (عليه السلام): «أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهديهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حوضه»⁽¹⁾.

ودلالة الحديث على استمرارية العترة مع القرآن واضحة، فما دام الكتاب موجوداً - بلا خلاف - بل هو من ضرورات الدين الإسلامي فلا بد أن يكون وجود الإمام في الأمة بنفس المثابة من الوضوح.

وقد دلت الأدلة أن العترة هم الأئمة الاثنا عشر المنصوص عليهم⁽²⁾.

خلاصة الدرس (الأول):

تناولنا فيه:

- 1 - موقع الإمامة في الدين، وضرورة وجود الحجة في كل زمان، قبل الخلق أو معهم أو بعدهم.
- 2 - أن الإمام لا بد أن يكون معصوماً عقلاً ونقلاً، وأن اختيار الإمام منوط بالله تعالى دون غيره.
- 3 - تجب طاعة الإمام على الناس.
- 4 - أن الأئمة (عليهم السلام) بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) منصوص عليهم بأحاديث متواترة، وقد ذكرنا نموذجين من الأدلة الدالة على إمامتهم (عليهم السلام).

ص: 16

1- كمال الدين (ص 240 و 241/ باب 22/ ح 64).

2- سيأتي مفصلاً ذكر ما يدل على ذلك، ومنها ما تقدم في الهامش السابق (ح 64).

الدرس الثاني: أدلة إمامة الإمام المهدي (عجل الله فرجه)

إشارة

بعدما أثبتنا إمامة الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام)، وهم:

الإمام علي بن أبي طالب، الحسن بن علي، الحسين بن علي، علي بن الحسين، محمد بن علي، جعفر بن محمد، موسى بن جعفر، علي بن موسى، محمد ابن علي، علي بن محمد، الحسن بن علي، الحجة بن الحسن العسكري صاحب الزمان (عليهم السلام).

نتحدث عن إمامة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) بخصوصه، ومما استدل به على إمامته عدة أدلة، منها:

الدليل الأول: دليل الانحصار:

تقريب الدليل:

أ - أن المخالف إما أن يُنكر إمامة جميع الأئمة (عليهم السلام).

والرد عليه بأنها منحصرة في اثني عشر إماماً، وتقدم دليل ذلك في الدرس الأول مفصلاً.

ب - أو يُنكر فقط إمامة الإمام المهدي (عجل الله فرجه).

هذا الإنكار لا أثر له، للنصوص المتواترة الدالة على الحصر باثني عشر إماماً وأنه منهم، ومما دل على ذلك:

1 - ما روي في أن الأئمة اثنا عشر إماماً، ومما ورد فيه عن النبي

ص: 17

الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): «لا يزال أمر أمّتي ظاهراً حتّى يمضي اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش»(1).

2 - ما روي عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) في النصّ على القائم، وأنّه الثاني عشر من الأئمّة (عليهم السلام)، فعن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): «... يا بن سمرة، إنّ عليّاً منّي، روحه من روحي، وطينته من طينتي، وهو أخي وأنا أخوه، وهو زوج ابنتي فاطمة سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخريين، وإنّ منه إمامي وأمّتي وسيّدي شباب أهل الجنّة الحسن والحسين، وتسعة من ولد الحسين تاسعهم قائم أمّتي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»(2)، وكذلك ما روي عن الأئمّة (عليهم السلام) من أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى آخرهم بنفس المضمون(3).

3 - ما روي في أنّ الأئمّة التسعة من ولد الحسين (عليه السلام)، وأنّ المهدي (عجل الله فرجه) من ولد الحسين (عليه السلام)(4).

هذه مجموعة من الأحاديث تدلّ بالخصوص على أنّ الإمام المهدي (عجل الله فرجه) واحد من الأئمّة الاثني عشر (عليهم السلام)، وغيرها كثير.

قال الشيخ الصدوق (رحمه الله) في (الاعتقادات): (اعتقادنا أنّ حُجَجَ الله تعالى على خلقه بعد نبيّه محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) الأئمّة الاثنا عشر...، ونعتقد أنّ حجة الله في أرضه وخليفته على عباده في زماننا هذا، هو القائم المنتظر محمّد بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، وأنّه هو الذي أخبر به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الله (عزّ وجلّ) باسمه ونسبه...،

ص: 18

1- الخصال (ص 475/ح 37).

2- كمال الدّين (ص 256 و 257/باب 24/ح 1).

3- راجع: كمال الدّين (الأبواب 26 - 38).

4- منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر (ج 2/ص 162 - 169/الفصل العاشر والحادي عشر)، وفيه ما يقرب من (325) حديثاً، أغلبها منقول عن (كفاية الأثر).

ونعتقد أنه لا يجوز أن يكون القائم غيره، بقي في غيبته ما بقي، ولو بقي في غيبته عمر الدنيا لم يكن القائم غيره، لأنَّ النبيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) والأئمَّةَ (عليهم السلام) دُلُّوا عليه باسمه ونسبه، وبه نَصُّوا، وبه بَشَّرُوا (صلوات الله عليه)(1).

وقال الشيخ المفيد (رحمه الله) في (الإرشاد): (وكان الإمام بعد أبي محمَّد (عليه السلام) ابنه المسمَّى باسم رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، المكنَّى بكنيته، ولم يخلف أبوه ولدًا غيره ظاهراً ولا باطناً، وخلفه غائباً مستتراً...، وقد سبق النصُّ عليه في ملَّة الإسلام من نبيِّ الهدى (عليه السلام)، ثمَّ من أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب (عليهما السلام)، ونصَّ عليه الأئمَّة (عليهم السلام) واحداً بعد واحد إلى أبيه الحسن (عليه السلام)، ونصَّ أبوه عليه عند ثقاته وخاصة شيعته)(2).

الدليل الثاني: غيبة الإمام (عجل الله فرجه) دليل إمامته:

تقريب الدليل:

1 - لقد دلَّت الروايات المتواترة(3) على أنَّ هناك غيبة ستقع في شخص الثاني عشر من ذرِّيَّة رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، ذكرها العلماء وألَّفَتْ فيها الكُتُب، ككتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي والنعمانى، وكمال الدِّين للصدوق، وغيرهم.

وأنها ستقع حتماً، وصارت حديثاً للخاصِّ والعامِّ قبل ولادة الإمام (عجل الله فرجه).

2 - فلو لم تصدق هذه الغيبة بوقوعها لاستلزم تكذيب الرسول الأكرم (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) والأئمَّة من ذرِّيَّته (عليهم السلام).

فتكون الغيبة المخبر بها قبل وقوعها دليلاً على إمامته (عجل الله فرجه).

ص: 19

1- الاعتقادات في دين الإمامية (ص 93 - 95).

2- الإرشاد في معرفة حُجَجِ الله على العباد (ج 2/ص 339 و340).

3- وسيأتي في الفصل الثالث من هذا الكتاب ذكر الروايات المتواترة الدالَّة على الغيبة، وأقوال العلماء الذين ذكروا تواتر الغيبة في الإمام الثاني عشر (عجل الله فرجه)، فانظر.

يقول رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن طاوس (رحمه الله): (واعلم يا ولدي محمد - ألهمك الله ما يريد منك ويرضى به عنك - أن غيبة مولانا (المهدي) (صلوات الله عليه) التي حيرت المخالف والمؤلف هي من جملة الحُجَج على ثبوت إمامته وإمامة آبائه الطاهرين (صلوات الله على جدّه محمد وعليهم أجمعين)، لأنك إذا وقفت على كُتُب الشيعة أو غيرهم مثل كتاب الغيبة لابن بابويه، وكتاب الغيبة للنعماني، ومثل كتاب الشفاء والجلال، ومثل كتاب أبي نعيم الحافظ في أخبار المهدي ونعوته...، وجدتُها أو أكثرها تضمّنت قبل ولادته أنّه يغيب (عليه السلام) غيبة طويلة حتّى يرجع عن إمامته بعض من كان يقول بها، فلو لم يغيب هذه الغيبة كان طعنًا في إمامة آبائه وفيه، فصارت الغيبة حجة لهم (عليهم السلام) وحجة على مخالفه في ثبوت إمامته وصحة غيبته(1).

وذكر هذا الدليل أيضاً الشيخ الطوسي (رحمه الله) في (الغيبة) بتقرير قريب ممّا ذكر هنا، وقال: (وهذه أيضاً طريقة معتمدة اعتمدها الشيوخ قديماً)(2).

خلاصة الدرس (الثاني):

أثبتنا إمامة الإمام الثاني عشر (عجل الله فرجه) من خلال دليلين في هذا الدرس، هما: دليل الانحصار، ودليل الغيبة، وتمّ تقريب دلالة الدليلين على إمامة الإمام (عجل الله فرجه).

ص: 20

1- كشف المحجّة لثمرة المهجة (ص 53).

2- الغيبة للطوسي (ص 157 و 158).

الدرس الثالث: أدلة إمامة الإمام المهدي (عجل الله فرجه)

الدليل الثالث: الإمام الحادي عشر (عليه السلام) دليل إمامة الثاني عشر (عجل الله فرجه):

تقريب الدليل:

- 1 - ثبت وجوب الإمامة، وتقدّم الدليل على ضرورة وجود إمامٍ في كلِّ زمان.
 - 2 - تقدّم في الدرس الأوّل، التواتر على إمامة اثني عشر إماماً، وأنّ إمامتهم مقطوع بها.
 - 3 - ثبت بالدليل أنّ الإمام الحادي عشر (عليه السلام) قد مات، فلا بدّ أن يكون في الأُمَّة إمام بعده، بمقتضى المقدمتين المتقدمتين.
- بعبارة ثانية: إذا ثبت بالدليل العقلي وجوب الإمامة، لاستحالة أن يُخلى الحكيم عباده من وجود إمامٍ معصوم يهديهم إلى معرفة الأحكام والحلال والحرام، وأنّ مَنْ هذا صفته بعد شهادة الحسن العسكري (عليه السلام) ابنه الحجّة (عجل الله فرجه)، فتكون الإمامة ثابتة له (1).
- وجه الدليل على شهادة الإمام العسكري (عليه السلام) أمور خمسة:

1 - أنّ الإمام العسكري (عليه السلام) تُوّي سنة ستّين ومائتين، وإليك بعض ما دلّ عليه:

ما دلّ على وقوع الوفاة بالإمام العسكري (عليه السلام) من طُرُقنا:

ص: 21

1- راجع: إعلام الوري بأعلام الهدى (ج2/ص224).

أ - قال الشيخ الكليني (رحمه الله): (باب مولد أبي محمد الحسن بن عليّ (عليهما السلام)...، وقُبِضَ (عليه السلام) - أي الإمام العسكري (عليه السلام) - يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين(1)).

ب - قال الشيخ الطوسي (رحمه الله): (وقُبِضَ بِسَرٍّ من رأى لثمان خلون من ربيع الأول سنة ستين ومائتين(2)).

ج - قال العلامة الحلّي (رحمه الله): (الحادي عشر الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر (عليها السلام)، الإمام العسكري...، وقُبِضَ بِسَرٍّ من رأى لثمان خلون من ربيع الأول سنة ستين ومائتين(3)).

وممّا دلّ على وقوع الوفاة للإمام العسكري (عليه السلام) من العامّة:

أ - قال الذهبي تلميذ ابن تيميّة: (وكان موت الحسن سنة ستين ومائتين(4)).

ب - قال ابن الأثير في أحداث سنة ستين ومائتين: (وفيها تُوفّي الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، وهو أبو محمد العلوي العسكري، وهو أحد الأئمّة الاثني عشر على مذهب الإماميّة(5)).

2 - الروايات، وهي كثيرة، منها:

أ - ما رواه الشيخ الصدوق (رحمه الله) بسند صحيح، قال: (حدّثني أبي ومحمد ابن الحسن بن أحمد بن الوليد (وكلاهما من شيوخ الطائفة ووجهائها وثقاتها)،

ص: 22

1- الكافي (ج1/ص503).

2- تهذيب الأحكام (ج6/ص92/باب 42 نسب أبي محمد الحسن بن عليّ (عليهما السلام)).

3- تحرير الأحكام (ج2/ص125 و126/الرقم 2660).

4- تاريخ الإسلام (ج20/ص161).

5- الكامل في التاريخ (ج7/ص274).

قالا: حدّثنا سعد بن عبد الله (وهو شيخ الطائفة ووجهها في زمانه)، قال: حدّثني من حضر موت الحسن بن عليّ بن محمّد العسكري (عليهما السلام) ودفنه ممّن لا يوقف على إحصاء عددهم ولا يجوز على مثلهم التواطؤ بالكذب. وبعد فقد حضرنا في شعبان سنة ثمان وسبعين ومائتين، وذلك بعد مضيّ أبي محمّد الحسن ابن عليّ العسكري (عليهما السلام) بثمانية عشرة سنة أو أكثر... (1).

ب - ما رواه الشيخ الكليني (رحمه الله) في باب مولد أبي محمّد الحسن بن عليّ (عليهما السلام)، بإسناده عن الحسين بن محمّد الأشعري ومحمّد بن يحيى وغيرهما، والخبر صحيح إذ تكفيينا وثاقة الحسين بن محمّد الأشعري القميّ، قال عنه النجاشي: ثقة (2)، وسيأتي تمام الخبر في دفع بعض الشُّبهات في الفصل الثاني.

جاء فيه: (... فلم يزالوا هناك حتّى تُوفّي (عليه السلام)، فصارت سرّ من رأى ضجّة واحدة، وبعث السلطان إلى داره من فتّشها وفتّش حُجرها وختم على جميع ما فيها وطلبوا أثر ولده، وجأؤوا بنساء يعرفن الحمل، فدخلن إلى جواريه ينظرن إليهنّ، فذكر بعضهنّ أنّ هناك جارية بها حمل، فجعلت في حجرة ووكّل بها تحرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم، ثم أخذوا بعد ذلك في تهيتته، وعطّلت الأسواق، وركبت بنو هاشم والقوَاد وأبي وسائر الناس إلى جنازته، فكانت سرّ من رأى يومئذٍ شبيهاً بالقيامة، فلمّا فرغوا من تهيتته بعث السلطان إلى أبي عيسى بن المتوكّل فأمره بالصلاة عليه، فلمّا وُضِعَت الجنازة للصلاة عليه دنا أبو عيسى منه فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلويّة والعباسيّة والقوَاد والكتّاب والقضاة والمعدّلين، وقال: هذا الحسن بن عليّ بن محمّد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه، حضره من حضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان، ومن

ص: 23

1- كمال الدّين (ص 40).

2- رجال النجاشي (ص 66/ الرقم 156).

القضاة فلاّن وفلاّن، ومن المتطبّيين فلاّن وفلاّن، ثمّ غطّي وجهه وأمر بحمله، فحُمِلَ من وسط داره ودُفِنَ في البيت الذي دُفِنَ فيه أبوه... (1).

3 - نقل التواتر الدالّ على وفاة الإمام العسكري (عليه السلام):

تقدّم أنّ شيخ الطائفة في زمانه سعد بن عبد الله قال: (حدّثني من حضر موت الحسن بن عليّ بن محمّد العسكري (عليهم السلام) ودفنه ممّن لا يوقف على إحصاء عددهم ولا يجوز على مثلهم التواطؤ بالكذب) (2).

4 - الروايات التي ذكرت أنّ الوفاة سوف تقع فيه (عليه السلام)، وهي كثيرة:

أ - فمنها ما روي عن الإمام الجواد (عليه السلام)، وجاء فيها: «إنّ الإمام بعدي ابني عليّ، أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن، أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه»، ثمّ سكت، فقالت له: يا ابن رسول الله، فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكي (عليه السلام) بكاءً شديداً، ثمّ قال: «إنّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحقّ المنتظر...» (3).

ب - ومنها ما عن أبي عبد الله (عليه السلام): «قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاري: إنّ لي إليك حاجة فمتى يخفّ عليك أن أخلوك فأسألك عنها؟ فقال له جابر: أيّ الأوقات أحببته، فخلا به في بعض الأيام، فقال له: يا جابر، أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمّي فاطمة (عليهما السلام) بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وما أخبرتك به أمّي أنّه في ذلك اللوح مكتوب...، فقال له أبي: فهل لك يا جابر أن تعرضه عليّ؟ قال: نعم، فمشى معه أبي إلى منزل جابر فأخرج صحيفة من رقّ، فقال: يا جابر، انظر في كتابك لأقرأ أنا عليك، فنظر جابر في نسخته، فقرأه أبي

ص: 24

1- الكافي (ج1/ص505/باب مولد أبي محمّد الحسن بن عليّ (عليهما السلام)/ح1).

2- كمال الدين (ص40).

3- كمال الدين (ص378/باب36/ح3).

فما خالف حرف حرفاً، فقال جابر: فأشهد بالله أنني هكذا رأيته في اللوح مكتوباً: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين...، وأختم بالسعادة لابنه علي وليي وناصري، والشاهد في خلقي، وأميني علي وحيي، أخرج منه الداعي إلى سبيلي، والخازن لعلمي الحسن، وأكمل ذلك بابنه (م ح م د) رحمةً للعالمين...»(1).

ج - ومنها ما روي عن علي بن عبد الغفار: كتبت الشيعة إلى أبي الحسن صاحب العسكر (عليه السلام) يسألونه عن الأمر، فكتب (عليه السلام): «الأمر لي ما دمت حيًّا، فإذا نزلت بي مقادير الله (عزَّ وجلَّ) آتاكم الله الخلف منِّي، وأتَى لكم بالخلف بعد الخلف»(2).

د - وعن الصقر بن أبي دلف، قال: سمعت علي بن محمد بن علي الرضا (عليهم السلام) يقول: «إنَّ الإمام بعدي الحسن ابني، وبعد الحسن ابنه القائم»(3).

5 - تفسير بعض الآيات والنص فيها على شهادة الإمام العسكري (عليه السلام)، ومنها:

روى الشيخ الطوسي (رحمه الله) بإسناده عن أم هانئ، قالت: لقيت أبا جعفر (عليه السلام)، فسألته عن قول الله تعالى: (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ * الْجَوَارِ الْكُنُوسِ) التكوير: 15 و16، فقال (عليه السلام): «إمام يخنس في زمانه عند انقطاع من علمه عند الناس سنة ستين ومائتين، ثم يبدو كالشهاب الوقاد، فإن أدركت ذلك قرَّت عينك»(4)، ودلالته ظاهرة في تحديد وفاة الإمام العسكري (عليه السلام) في سنة

ص: 25

1- الكافي (ج1/ص528/باب ما جاء في الاثني عشر والنص عليهم (عليهم السلام)/ح3).

2- كمال الدين (ص382/باب 37/ح8).

3- كمال الدين (ص383/باب 37/ح10).

4- الغيبة للطوسي (ص159/ح116).

(260هـ)، فقولته: «إمام يخنس» أي يغيب، «عند انقطاع من علمه عند الناس» أي عند انقطاع وجود الإمام العسكري (عليه السلام)، فالحديث ظاهر في وجود شخصين شخص يموت ثم يأتي آخر بعده، ووصف الآخر بأنه يخنس أي يغيب.

ورواه الشيخ النعماني (رحمه الله) عن أم هاني، وذكر الحديث الذي ذكرناه عن الشيخ الطوسي (رحمه الله) باختلاف يسير، ورواه أيضاً عن الشيخ الكليني (رحمه الله) (1).

وبعد إثبات وفاة الإمام العسكري (عليه السلام) بما تقدّم، وانحصار الأئمة باثني عشر إماماً، يكون من الضروري وجود إمام آخر بعده، وهو ما أشارت له بعض أحاديث موت الإمام العسكري (عليه السلام) مضافاً إلى أحاديث الاثني عشر إماماً، والذي تقدّم في الدرس الأوّل.

خلاصة الدرس (الثالث):

تحدّثنا في الدليل الثالث عن كَيْفِيَّةِ إثبات إمامة الإمام الحجّة (عجل الله فرجه) من خلال إمامة الإمام العسكري (عليه السلام)، وذكرنا مقدّمات ثلاثة، ودُكِرَ دليل كلّ مقدّمة من المقدّمات الثلاثة، ثمّ وصلنا إلى النتيجة المتوخّاة من هذا الدليل.

ص: 26

1- الغيبة للنعماني (ص 152/ باب 10/ ح 7).

الدرس الرابع: أدلة إمامة الإمام المهدي (عجل الله فرجه)

الدليل الرابع: عدم الخلاف في المهدوية دليل إمامة الإمام المهدي (عجل الله فرجه):

تقريب الدليل:

1 - أنه لا خلاف بين الأمة الإسلامية أنه سيخرج في هذه الأمة مهدي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

2 - فإذا أثبتنا أن هذا المهدي (عجل الله فرجه) هو ابن الحسن (عليه السلام) دون غيره، وأبطلنا مهدوية غيره، ثبتت إمامته بتلك الأدلة الدالة على المهدوية في الإسلام.

وقد أشار الشيخ الطوسي (رحمه الله) إلى هذا الدليل في ضمن كلام طويل (1).

أمّا دليل المقدمة الأولى ففي نقطتين:

1 - ما روي عن أبناء العامة، ومنه:

أ - قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إنَّ في أُمَّتي المهدي يخرج يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً - زيد الشاذُّ -»، قال: قلنا: وما ذلك؟ قال: «سنين»، قال: «فيجئ إليه الرجل فيقول: يا مهدي أعطني أعطني»، قال: «فيحني له في ثوبه ما استطاع أن يحمله» (2).

ص: 27

1- الغيبة للطوسي (ص 174).

2- سنن الترمذي (ج 3/ص 343/ح 2333).

ب - قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «المهدي من أهل البيت»(1).

ولمزيد من النصوص يُرجع كتاب (الإمام المهدي (عجل الله فرجه) عند أهل السنة)(2) حيث أورد أحاديث ما يقرب من (67) مصنفاً من أمّهات مصنفات أبناء العامة في هذا الصدد.

2 - ما روي عن طرُقنا، فإنّ الأخبار أكثر من أن تُحصى، غير أنّنا نذكر طرفاً منها:

أ - ما روي في أنّ الأئمة اثنا عشر إماماً بأسمائهم، وأنّ خاتمهم المهدي (عجل الله فرجه)(3).

ب - ما رواه الشيخ الكليني (رحمه الله) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) من أنّ المهدي (عجل الله فرجه) من ولده ويملاً الأرض عدلاً وقسطاً(4).

ج - ما رواه الشيخ الصدوق (رحمه الله) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «المهدي من أهل البيت، يُصلح الله له أمره في ليلة»(5).

د - ما رواه الشيخ النعماني (رحمه الله) عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام): «... وإتّما سَمّي المهدي مهدياً لأنّه يهدي إلى أمرٍ خفيّ...»(6).

هـ - ما رواه الشيخ الطوسي (رحمه الله) عن عمّار بن ياسر: (ثمّ يخرج المهدي، على لوائه شعيب بن صالح، وإذا رأى أهل الشام قد اجتمع أمرها على ابن أبي سفيان فألحقوا بمكّة، فعند ذلك تُقتل النفس الزكيّة وأخوه بمكّة ضيعة، فينادي

ص: 28

1- سنن ابن ماجه (ج2/ص1367/ح4085).

2- الإمام المهدي عند أهل السنة لمهدي الفقيه إيماني.

3- تقدّمت الإشارة إليها في الدرس الأوّل.

4- الكافي (ج1/ص338/باب في الغيبة/ح7).

5- كمال الدين (ص152/باب 6/ح15).

6- الغيبة للنعماني (ص243/باب 12/ح26).

مناذٍ من السماء: أيُّها الناس إنَّ أميركم فلان، وذلك هو المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً(1).

وبذلك تتمُّ المقدِّمة الأولى.

من هو المهدي (عجل الله فرجه)؟

أمَّا عند غيرنا، فقد وقع اختلاف كبير في تحديد الاثني عشر إماماً، والذي منهم المهدي الذي أنيط عزُّ الدِّين ومنعته بل وبقاؤه بوجودهم، حيث أورد مسلم في صحيحه: «إنَّ هذا الأمر لا ينقضي حتَّى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة»، قال: ثمَّ تكلم بكلام خفي عليَّ، قال: فقلت لأبي: ما قال؟ قال: «كلُّهم من قريش»(2).

وفي لفظ آخر: «لا يزال الدِّين قائماً حتَّى تقوم الساعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلُّهم من قريش»(3).

ومن الأقوال في تحديدهم:

1 - قال ابن حجر: (قال ابن بطال عن المهلب: لم ألق أحداً يقطع في هذا الحديث يعني بشيء معيَّن، فقوم قالوا: يكونون بتوالي إماراتهم، وقوم قالوا: يكونون في زمن واحد كلُّهم يدَّعي الإمارة...) (4)، وذكر عدَّة أقوال، منها ما سنشير إليه فيما يأتي.

2 - قال السيوطي: (وعلى هذا فقد وُجِدَ من الاثني عشر خليفة، الخلفاء الأربعة، والحسن، ومعاوية، وابن الزبير، وعمر بن عبد العزيز، هؤلاء ثمانية،

ص: 29

1- الغيبة للطوسي (ص 464/ح 479).

2- صحيح مسلم (ج 6/ص 3).

3- صحيح مسلم (ج 6/ص 4).

4- فتح الباري (ج 13/ص 182).

ويحتمل أن يُضَمَّ إليهم المهتدي من العباسيين... وكذلك الطاهر...، وبقي الاثنان المنتظران أحدهما المهدي لأنه من آل بيت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (1).

3 - قال ابن كثير: (... فهذا الذي سلكه البيهقي وقد وافقه عليه جماعة، من أن المراد بالخلفاء الاثني عشر المذكورين في هذا الحديث هم المتتابعون إلى زمان الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق الذي قدمنا الحديث فيه بالذم والوعيد...، إلى أن يقول: (وبيان ذلك أن الخلفاء إلى زمن الوليد بن يزيد هذا أكثر من اثني عشر على كل تقدير، وبرهانه أن الخلفاء الأربعة...، ثم بعدهم الحسن بن علي...، ثم معاوية، ثم ابنه يزيد بن معاوية، ثم ابنه معاوية بن يزيد، ثم مروان بن الحكم، ثم عبد الملك بن مروان، ثم ابنه الوليد بن عبد الملك، ثم سليمان بن عبد الملك، ثم عمر بن عبد العزيز، ثم يزيد بن عبد الملك، ثم هشام بن عبد الملك، فهؤلاء خمسة عشر...، إلى أن يقول: (قال شيخنا العلامة أبو العباس ابن تيمية: وهؤلاء المبشرون بهم في حديث جابر بن سمرة، وقرّر أنّهم يكونون مفرّقين في الأمة، ولا تقوم الساعة حتّى يُوجدوا، وغلط كثير ممّن تشرّف بالإسلام من اليهود فظنّوا أنّهم الذين تدعو إليهم فرقة الرافضة فاتّبعوهم) (2).

4 - قال المناوي: (وقيل: المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدّة الإسلام إلى يوم القيامة يعملون بالحقّ، وأن يتوالوا...، وحمل بعضهم الحديث على من يأتي بعد المهدي لرواية، ثم يلي الأمر بعده اثني عشر رجلاً...) (3).

فأنت تلاحظ كيف أنّهم وقعوا في حيص بيص من حديث واحدٍ واضحٍ في دلالة على وجود أئمةٍ للدين بعد النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بهم هداية الناس.

ص: 30

1- تاريخ الخلفاء (ص 15).

2- البداية والنهاية (ج 6/ص 279 و 280).

3- فيض القدير (ج 2/ص 582).

هو شخص مشحخص النسب والهوية، وهو الحجّة بن الحسن العسكري ابن الإمام عليّ الهادي وصولاً إلى أمير المؤمنين (عليهم السلام)، وهذا ما يأتي إثباته في الفصل الثاني، ومعه تبطل كلُّ دعاوى المهدوية الأخرى بلا حاجة إلى الاستدلال على بطلانها مفصلاً، ولكننا من باب تعميم الفائدة نتعرّض لها إن شاء الله في القسم الثاني من هذا الفصل، أمّا هنا فالحديث في نقطة واحدة هي:

البحث الروائي الدالُّ على الإمام المهدي (عجل الله فرجه).

اعلم أنّ الروايات في هذا الإطار كثيرة، نأخذ منها:

1 - عن أبي سعيد عقيصا، قال: لمّا صالح الحسن بن عليّ (عليهما السلام) معاوية ابن أبي سفيان دخل عليه الناس، فلامه بعضهم على بيعته، فقال (عليه السلام): «ويحكم ما تدرون ما عملت، والله الذي عملت خير لشيعتي ممّا طلعت عليه الشمس أو غربت، ألا تعلمون أنّي إمامكم مفترض الطاعة عليكم وأحد سيّدي شباب أهل الجنة بنصّ من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليّ؟»، قالوا: بلى، قال: «أمّا علمتم أنّ الخضر (عليه السلام) لمّا حرق السفينة وأقام الجدار وقتل الغلام كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمةً وصواباً؟ أمّا علمتم أنّه ما منّا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يُصلّي روح الله عيسى بن مريم (عليه السلام) خلفه؟ فإنّ الله (عزّ وجلّ) يخفي ولادته، ويغيب شخصه، لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذلك التاسع من ولد أخي الحسين، ابن سيّدة الإمام، يطيل الله عمره في غيبته، ثم يظهره بقدرته في صورة شابّ دون أربعين سنة، ذلك ليعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير» (1).

ص: 31

1- كمال الدين (ص 316/باب 29/ح 2).

2 - عن الإمام الحسين (عليه السلام): «قائم هذه الأمة هو التاسع من ولدي، وهو صاحب الغيبة»(1).

3 - عن الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) وقد سُئِلَ: فمن المهدي من ولدك؟ قال: «الخامس من ولد السابع...»(2).

4 - عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام): «... هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه، يرتدُّ فيها أقوام ويشبث فيها آخرون...»(3).

5 - عن الإمام عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام): «... ذلك الرابع من ولدي، يُغيّبه الله في ستره ما شاء، ثم يُظهره فيملاً به الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً»(4).

6 - عن الإمام محمّد بن عليّ الجواد (عليه السلام): «إنَّ القائم منّا هو المهدي الذي يجب أن يُنتظر في غيبته، ويُطاع في ظهوره، وهو الثالث من ولدي...»(5).

7 - عن الإمام عليّ بن محمّد الهادي (عليه السلام): «إنَّ الإمام بعدي الحسن ابني، وبعد الحسن ابنه القائم»(6).

8 - عن الإمام أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري (عليه السلام) وقد سُئِلَ: يا بن رسول الله، فمن الإمام والخليفة بعدك؟...، إلى أن قال: «لولا كرامتك على

ص: 32

- 1- كمال الدّين (ص 317/باب 30/ح 2).
- 2- كمال الدّين (ص 333/باب 33/ح 1).
- 3- كمال الدّين (ص 361/باب 34/ح 5).
- 4- كمال الدّين (ص 376/باب 35/ح 7).
- 5- كمال الدّين (ص 377/باب 36/ح 1).
- 6- كمال الدّين (ص 383/باب 37/ح 10).

الله (عزَّ وجلَّ) وعلى حُجَّجَه ما عرضت عليك ابني هذا، إِنَّه سَمِيَّ رسول الله (صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم) وكنِيَّه، الذي يَمَلأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلِّتَ ظلماً وجوراً...»(1).

وفي خبر آخر أَنَّهُ قِيلَ له (عليه السلام): يا بن رسول الله، فمن الحِجَّة والإمام بعدك؟ فقال: «ابني محمَّد هو الإمام والحِجَّة بعدي، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهليَّة، أما إنَّ له غيبة يُحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون، ويكذب فيها الوقاتون، ثمَّ يخرج فكأنِّي أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة»(2).

فهذه الأحاديث الشريفة تدلُّ بوضوح على أنَّ المهدي هو الحِجَّة بن الحسن العسكري دون غيره (عجَّل الله فرجه).

وبذلك تثبت المقدِّمة الثانية من الدليل، وبها يتمُّ الدليل الرابع.

قال الشيخ الطوسي (رحمه الله) في كلام طويل حول هذا الدليل جاء فيه: (وممَّا يدلُّ أيضاً على إمامة ابن الحسن (عليهما السلام) زائداً على ما مضى، أَنَّهُ لا خلاف بين الأُمَّة أَنَّهُ سيخرج في هذه الأُمَّة مهدي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلِّتَ ظلماً وجوراً، وإذا بيَّنا أنَّ ذلك المهدي من ولد الحسين (عليه السلام)، وأفسدنا قول (كلِّ) مَنْ يدَّعي ذلك من ولد الحسين سوى ابن الحسن (عليه السلام)، ثبت أنَّ المراد به هو (عليه السلام). والأخبار المروية في ذلك أكثر من أن تُحصى، غير أنَّنا نذكر طرفاً من ذلك).

ثمَّ ذكر تفصيل الدليل فيما يزيد على (20) صفحة، بل أكثر من ذلك بكثير إذا أدخلنا مقدِّمة إبطال من ادَّعى الإمامة حيث أبطلهم فيما يقرب من (30) صفحة، فراجع(3).

خلاصة الدرس (الرابع):

تحدَّثنا في هذا الدرس عن دلالة عدم الخلاف في المهديَّة على إمامة الحِجَّة ابن الحسن (عجَّل الله فرجه) من خلال مقدِّمتين مفصَّلتين تناولنا فيها الروايات الدالَّة على المهديَّة، والأقوال في الانطباق، وبيَّنا وجه الدلالة، وذكرنا كلام الشيخ الطوسي (رحمه الله) حول هذا الدليل، وهنا نُوصي أن تكون للطالب مراجعة لكلمات الشيخ الطوسي (رحمه الله) حول هذا الدليل، فإنَّها عظيمة الفائدة.

ص: 33

1- كمال الدِّين (ص 384/باب 38/ح 1).

2- كمال الدِّين (ص 409/باب 38/ح 9).

3- الغيبة للطوسي (ص 174 - 195).

أُثيرت حول إمامة الإمام الثاني عشر (عجلّ الله فرجه) عدّة من الإثارات، منها:

الإثارة الأولى: الوقف:

الإثارة الأولى: الوقف(1):

وينقسم الكلام فيه إلى جهتين:

1 - الوقف قبل شهادة الإمام العسكري (عليه السلام).

2 - الوقف بعد شهادة الإمام العسكري (عليه السلام).

الكلام في الجهة الأولى:

يقع البحث عنه في نقطتين:

النقطة الأولى: دلالة الوقف على منع إمامة الإمام المهدي (عجلّ الله فرجه):

إنّ اعتقادنا بالإمام المهدي (عجلّ الله فرجه) إماماً للأمة متفرّع على كونه الإمام الثاني عشر من أهل البيت (عليهم السلام).

ص: 34

1- الوقف: معناه عدم الاستمرار بالاعتقاد بالإمام اللاحق من أنمة أهل البيت (عليهم السلام)، والوقوف على من سبق، وجاء في كلمات النوبختي (رحمه الله) في فرق الشيعة (ص 21 و22): (فلَمَّا قُتِلَ عَلِيٌّ (عليه السلام) افتقرت التي ثبتت على إمامته وأنها فرض من الله (عزّ وجلّ) ورسوله (عليه السلام)، فصاروا فرقةً ثلاثة: فرقة منهم قالت: إنّ عليّاً لم يُقتل ولم يمت ولا يُقتل ولا يموت حتّى يسوق العرب بعصاه ويملا الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، وهي أوّل فرقة قالت في الإسلام بالوقف بعد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من هذه الأئمة)، يقصد بهم من وقف على عليّ (عليه السلام). وجاء أيضاً في كلمات الشيخ الصدوق (رحمه الله) في معرض ردّه على الإسماعيلية في كتابه كمال الدّين (ص 105) حيث قال: (فإنّ وقف واقف على بعضهم سألناه الفصل بينه وبين من وقف على سائرهم).

وما يُدَّعى من الانقطاع في سلسلة الإمامة والتوقف عند هؤلاء مدفوع، لأنَّ ما تقدّم من أدلّة هي بحدّ ذاتها كافية في الدلالة على إمامته، لوضوحها وصراحتها وتعدّدتها.

إذ هؤلاء الواقفون قد أقرُّوا بلزوم الإمامة، وخالفوا في الانطباق، إذ قالوا بإمامة غيره، فلا بدّ من إثبات بطلان هذه الأقوال:

النقطة الثانية: من ادّعى الوقف وردّ أدلّتهم:

1 - ادّعاء مهدويّة أمير المؤمنين (عليه السلام) وعدم موته:

هناك من ادّعى الوقف عليه (عليه السلام) وادّعى عدم موته، حيث ادّعوا: (... إنَّ عليّاً لم يُقتل ولم يمت ولا يُقتل ولا يموت حتّى يسوق العرب بعصاه ويملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، وهي أوّل فرقة قالت في الإسلام بالوقف)(1).

والجواب عنها:

أنّ قضيّة موته شهيداً في محراب الصلاة داخل مسجد الكوفة ممّا لا يتطرّق لها الشكّ.

إذ لو وقع التشكيك في مثل هذه القضيّة، فأيّ القضايا تسلم؟

ولتطرّق الشكّ إلى رحيل النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلّم) ومن سبقه من الأنبياء (عليهم السلام).

على أنّ جملة من الروايات دلّت على شهادته ووقوعها(2).

ص: 35

1- يُنظر لتفصيل الوقف على أمير المؤمنين (عليه السلام): فرّق الشيعة (ص 22).

2- نقل الشيخ الطوسي (رحمه الله) عدداً من الروايات لإثبات شهادة الإمام عليّ (عليه السلام) في كتابه الغيبة (ص 193 فصاعداً)، ومنها ما رواه جابر عن أبي جعفر (عليه السلام) في حديث طويل يذكر فيه وصيّة أمير المؤمنين (عليه السلام) للإمام الحسن (عليه السلام) قبل وفاته، وممّا جاء فيه: «... ثمّ لم يزل يقول: لا إله إلاّ الله، حتّى قبض ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ليلة الجمعة سنة أربعين من الهجرة، وكان ضرب ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان»، وهذه إحدى روايات وقت ضربته وموته، وهناك روايات تدلّ على أنّها في ليلة التاسع عشر، وأنّ وفاته ليلة إحدى وعشرين، فراجع.

قال الشيخ الطوسي (رحمه الله): (إنَّ العلم بموته - أمير المؤمنين (عليه السلام) - وقتله أظهر وأشهر من قتل كلِّ أحد وموت كلِّ إنسان...)(1).

2 - الكيسانيَّة التي قالت بإمامة محمَّد بن الحنفية:

فإنَّ هؤلاء لم يعتقدوا بإمامة الإمام زين العابدين (عليه السلام)، وإنَّما قالوا بإمامة محمَّد بن الحنفية، وأنَّه هو المهدي، ويُعرفون باسم الكيسانية، واستدلَّ هؤلاء على إمامته أنَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) أعطاه الراية يوم البصرة، وقال له: «أنت ابني حقًّا».

ولأجل هذا قال هؤلاء: إنَّ محمَّد بن الحنفية هو المهدي، وإنَّه غائب في جبال رضوى، وبعضهم قال: إنَّ بعده عبد الله أبو هاشم، ثمَّ ابن أخيه، ووقعت بينهم في هذا الأمر خلافات كثيرة(2).

والجواب عنها:

1 - تقدَّم شرطية العصمة في الإمام، ومن وقف على محمَّد بن الحنفية لم يدعِ عصمته، بل وإن ادَّعاه فلا ينفع إلا أن يُثبتها بالقطع والعلم، وأنَّى لهم ذلك.

2 - النصوص الدالَّة على الأئمة (عليهم السلام) وأنَّهم اثنا عشر إماماً ينفي إمامة ابن الحنفية، إذ معه ومن بعده ممن يعتقد بهم الكيسانية لا ينطبق العدد عليهم.

3 - إذا أثبتنا أنَّ المهدي (عجل الله فرجه) من ولد الحسين (عليه السلام)، وهو ابن الحسن العسكري (عليه السلام) بالدليل القطعي كما تقدَّم في الدليل الثالث، فإنَّ هذا الادِّعاء يموت ويتلاشى.

ص: 36

1- الغيبة للطوسي (ص 192 و 193).

2- راجع: فرق الشيعة (ص 26)؛ الكيسانية فرق ثلاث، وقيل: (11) فرقة، منهم القائلون: إنَّ محمَّد بن الحنفية غائب في جبال رضوى ويُدعون بالكريية، ومنهم من يدعي أنَّ بعده ابنه عبد الله أبو هاشم، ثمَّ ابن أخيه الحسن بن عليٍّ، واختلفوا أيضاً على فرق، يُراجع لذلك بحوث في الملل والنحل للسبحاني (ج 7/ص 27 - 29).

3 - ادعاء مهديّة الإمام الصادق (عليه السلام) كالناوسية:

قال الشيخ النوبختي (رحمه الله): (لَمَّا تُوفِّي أبو عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) افتترقت شيعته بعده سبَّ فِرَقٍ...، ففرقة منها قالت: إنَّ جعفر بن محمد حيٌّ لم يموت ولا يموت حتَّى يظهر ويلى أمر الناس وإنَّه هو المهدي...، وهذه الفرقة تسمَّى الناوسية...، وفرقة زعمت أنَّ الإمام بعد جعفر بن محمد ابنه إسماعيل ابن جعفر، وأنكرت موت إسماعيل في حياة أبيه...، وزعموا أنَّ إسماعيل لا يموت حتَّى يملك الأرض...، وأنَّه هو القائم...، وفرقة ثالثة زعمت أنَّ الإمام بعد جعفر بن محمد بن إسماعيل بن جعفر...، وأصحاب هذا القول يُسمَّون المباركية...، وزعموا أنَّ محمد بن إسماعيل هو الإمام القائم المهدي...، وقالت الفرقة الرابعة...: إنَّ الإمام بعد جعفر بن محمد ابنه محمد بن جعفر...، وهذه الفرقة تسمَّى السمطية...، والفرقة الخامسة قالت: الإمامة بعد جعفر في ابنه عبد الله بن جعفر الأفتح...، وهذه الفرقة... هي الفطحية...، فمات عبد الله ولم يُخلَّف ذكراً، فرجع عامَّة الفطحية عن القول بإمامته...، وقالت الفرقة السادسة منهم: إنَّ الإمام موسى بن جعفر(1).

والجواب عنها:

1 - أمَّا القائلون بحياة الإمام الصادق (عليه السلام) فيردُّهم اشتهاار موته، قال الشيخ الطوسي (رحمه الله) في الردِّ على الواقعة: (فقولهم باطل بما ظهر من موته (عليه السلام)، واشتهر واستفاض، كما اشتهاار موت أبيه وجدِّه ومن تقدَّم من آبائه (عليهم السلام))(2)، ومحلُّ الشاهد قوله: (كما اشتهاار موت أبيه...).

وقال (رحمه الله): (أمَّا الناوسية الذين وقفوا على أبي عبد الله جعفر بن

ص: 37

1- فرقة الشيعة (ص 67 - 78).

2- الغيبة للطوسي (ص 23).

محمّد (عليه السلام) وقالوا: هو المهدي...، يُعلّم فساد قولهم بما علمناه من موته واشتهار الأمر فيه(1).

2 - تقدّم أنّ الأدلّة قامت على أنّ الأئمّة اثنا عشر (عليهم السلام)، والوقوف عليه ينافي هذه القطعيّة.

3 - ثبت في ما تقدّم في الدليل الخامس وبعض إشارات الدليل الثالث أنّ الأئمّة يوصون الواحد إلى الآخر إلى الثاني عشر، فيما ثبت من صحّة وصيّته إلى من أوصى إليه - ابنه موسى (عليه السلام) - ينقطع قول الوقف عليه.

4 - يبطل قولهم أيضاً بما قامت عليه الأدلّة الصحيحة من ثبوت إمامة ابنه الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)(2).

5 - أمّا ما يخصّ الفطحيّة، فإنّ موت عبد الله دون أن يُخلّف ولدًا ذكراً يقوم مقامه كافٍ في الحجّة عليهم(3).

6 - أمّا القائلون بإمامة محمّد بن جعفر (عليه السلام)، فحيث إنّهم متفقون معنا أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) نصّ على الحسن (عليه السلام)، ثمّ الحسين (عليه السلام)، ثمّ هو على عليّ (عليه السلام)، ثمّ محمّد (عليه السلام)، ثمّ جعفر (عليه السلام)، ودليلنا أنّ جعفرًا نصّ على موسى (عليه السلام) بعينه دون غيره.

وهذا ما لم نجده في محمّد بن جعفر.

على أنّ جملة الآثار وأهل العلم بالحلال والحرام قد نقلوا عن موسى بن

ص: 38

1- الغيبة للطوسي (ص 196).

2- روى الشيخ الطوسي في الغيبة (ص 196) عدداً من الأحاديث في إثبات إمامة الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، كما روى غيره ذلك كالكليني في الكافي (ج 1/ص 307)، حيث عقد لذلك باباً، وممّا رواه فيه عن سليمان بن خالد، قال: دعا أبو عبد الله (عليه السلام) أبا الحسن (عليه السلام) يوماً ونحن عنده، فقال لنا: «عليكم بهذا، فهو والله صاحبكم بعدي».

3- كمال الدّين (ص 104).

جعفر (عليه السلام) علم الحلال والحرام ممّا هو مدوّن مشهور، وظهر من نقله في نفسه ما هو بيّن عند الخاصّ والعامّ، وهذه هي أمارات الإمامة، فلمّا وجدناها لموسى (عليه السلام) دون غيره علمنا أنّه الإمام بعد أبيه (عليه السلام) دون أخيه(1).

7 - أمّا القائلون بإمامة إسماعيل، فيقطع حجّتهم أنّ إسماعيل مات في حياة أبيه، والميّت لا يكون خليفة الحيّ، وإنّما يكون الحيّ خليفة الميّت(2).

قال الشيخ الصدوق (رحمه الله): (ونحن فلم نشاهد موت أحد من السلف، وإنّما صحّ موتهم عندنا بالخبر، فإنّ وقفوا على بعضهم سألناه الفصل - الفرق - بينه وبين من وقف على سائرهم، وهذا ما لا حيلة لهم فيه(3)، وهو كلام متين، إذ لا دليل إلاّ الأخبار، ولا فرق بين من تقف عليه دون غيره إلاّ بها، فأين هي؟!

8 - على أنّ من يدّعي حَقَّانية إسماعيل بالإمامة في زمان أبيه (عليه السلام) عليه أن يدّعي عصمته، وهي لا دليل عليها.

هذا كلّ فضلًا عمّا هم يقولونه عن أنفسهم باختلاف فرقهم، فإنّ تعداد أئمّتهم حسب فرقهم من الفاطميّة والنزاریّة والمستعلية يفوق الـ(50) إماماً بكثير، فمن من هذه الكثرة هم الأئمّة الاثنا عشر؟

إنّ وضوح بطلان هذه الفرق وأشباهاها ثابت بأحاديث صحّحت عن النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وعجز عن تطبيقها هؤلاء ما عدى مذهب الإماميّة الاثني عشرية، وهو المذهب الحقّ والحقيق بالتّابع.

خلاصة الدرس (الخامس):

تحدّثنا في هذا الدرس عن الوقف ودلالته عند الأعداء، وذكرنا من ادّعى مهدويّة أمير المؤمنين (عليه السلام)، وتمّ ردّهم مفصّلاً.

ثمّ تحدّثنا عن الكيسانيّة وفرقها المتعدّدة، وتمّ ردّ دعواهم بالمهدويّة مفصّلاً.

تحدّثنا بعد ذلك عن الناوسية والفتحية والإسماعيلية وردّ دعاويهم على المهدويّة مفصّلاً.

ص: 39

1- المصدر السابق.

2- كمال الدين (ص 102).

3- كمال الدين (ص 105).

قال الشيخ النوبختي (رحمه الله): (ثم إن جماعة المؤتمنين بموسى بن جعفر لم يختلفوا في أمره، فثبتوا على إمامته إلى حبسه في المرة الثانية، ثم اختلفوا في أمره...، فصاروا خمس فرق...، أن الإمام بعد موسى علي بن موسى الرضا، فسُميت بالقطعية، لأنها قطعت على وفاة موسى بن جعفر وعلى إمامة علي ابنه بعده ولم تشك في أمرها...، وقالت الفرقة الثانية: إن موسى بن جعفر لم يموت وإنه حي...، وإنه القائم المهدي...، وإنه غاب عن الناس واختفى، ورووا في ذلك روايات عن أبيه جعفر بن محمد (عليهما السلام) أنه قال: هو القائم المهدي...، وقال بعضهم: إنه القائم، وقد مات، ولا تكون الإمامة لغيره حتى يرجع فيقوم ويظهر...، وقالت فرقة منهم: لا ندري أهو حي أم ميت؟...)(1).

والجواب عنها:

1 - أن موت الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) ظاهر مشتهر مستفيض كما اشتهر موت من تقدمه من آبائه (عليهم السلام).

2 - أن موته (عليه السلام) أشهر من موت من تقدمه من الأئمة (عليهم السلام)، لأنه عند موته حضر القضاة والشهود، ونودي عليه ببغداد على الجسر: (هذا الذي تزعم

ص: 40

الرافضة أنه حي لا يموت (1) مات حتف أنفه، وما يجري هذا المجرى لا يمكن الخلاف فيه (2).

وقد روى الشيخ الطوسي (رحمه الله) في هذا الباب (7) روايات تنص على موته (عليه السلام) (3).

منها: ما رواه يونس بن عبد الرحمن، قال: (حضر الحسين بن عليّ الرواسي جنازة أبي إبراهيم (عليه السلام)، فلما وُضِعَ على شفير القبر، إذا رسول من سندي بن شاهك قد أتى أبا المضا خليفته - وكان مع الجنازة - أن اكشف وجهه للناس قبل أن تدفنه حتى يروه صحيحاً لم يحدث به حدث. قال: وكشف عن وجه مولاي حتى رأيتُه وعرفته، ثم غُطِّي وجهه وأدخل قبره (صلى الله عليه وآله)) (4).

3 - أن موته (عليه السلام) لا يحتاج إلى ذكر الروايات، لأنّ المخالف في ذلك يدفع الضرورات (5).

4 - أنه (عليه السلام) أوصى إلى ولده عليّ بن موسى (عليه السلام)، وأسند إليه أمره بعد موته، والأخبار بذلك أكثر من أن تُحصى، ولو كان حياً باقياً لما احتاج إليه، وقد روى الشيخ الطوسي (رحمه الله) في هذا الباب (17) خبراً في النصّ على أبي الحسن الرضا (عليه السلام) (6).

منها: عن عبد الله المخزومي، قال: بعث إلينا أبو الحسن موسى (عليه السلام)،

ص: 41

1- ولعلّ هؤلاء هم من كان يُروّج لفكرة غيبته بين الناس وإن كان ظاهرهم خلاف ذلك، كما هو مشاهد في عدد من القضايا في عالمنا المعاصر، فإنّ من يُنكرونها في العلن يُروّجون لها في الخفاء.

2- الغيبة للطوسي (ص 23).

3- الغيبة للطوسي (ص 23/ الكلام على الواقعة).

4- الغيبة للطوسي (ص 23 و 24/ ح 2).

5- الغيبة للطوسي (ص 32).

6- المصدر السابق.

فجمعنا ثم قال: «أتدرون لِمَ جمعتمكم؟» فقلنا: لا، قال: «اشهدوا أن ابني هذا وصيِّي والقيِّم بأمرِي وخليفتي من بعدي، من كان له عندي دين فليأخذه من ابني هذا، ومن كانت له عندي عدة فليتنجزها منه، ومن لم يكن له بدُّ من لقائي فلا يلقني إلا بكتابه»(1).

ثم قال الشيخ الطوسي (رحمه الله): (والأخبار في هذا المعنى أكثر من أن تُحصى، وهي موجودة في كُتُب الإمامية، معروفة ومشهورة من أرادها وقف عليها من هناك)(2).

إن قيل: كيف تُعولون على هذه الأخبار وتدعون العلم بموته والواقعة تروي أخباراً كثيرة تتضمن أنه لم يموت، وأنه القائم المشار إليه؟

قلنا:

1 - أن إيراد هذه الأخبار ليس لإثبات موته، لأنَّ العلم بموته حاصل لا شكَّ فيه كالعلم بموت آبائه (عليهم السلام)، والمشكك بموته مشكك بموتهم، بل وموت كلِّ من علمنا بموته، وإنَّما إيراد الأخبار لتأكيد هذا العلم.

2 - أمَّا ما ترويه الواقعة فهي بين:

أ - أخبار آحاد لا حجَّة لها.

ب - رواها مطعون عليهم لا يُوثق بقولهم.

ج - متأولة، حيث أورد الشيخ الطوسي (رحمه الله) جملة رواياتهم المودعة في كتاب (نصرة الواقعة) لمحمد علي بن أحمد العلوي وردَّها واحدة واحدة(3).

3 - على أنَّ الخبير المتابع يجد أنَّ السبب وراء وقف هؤلاء هو الطمع في

ص: 42

1- الغيبة للطوسي (ص 37 و38/ح 15).

2- الغيبة للطوسي (ص 42).

3- الغيبة للطوسي (ص 43 - 76)، من المناسب هنا مراجعة هذه الروايات وملاحظة طريقة شيخ الطائفة (رحمه الله) في كيفية ردِّها، فإنَّها طريقة تعليمية غاية في الجودة والإتقان والتعليم.

الدنيا، حيث روى الثقات أن أول من أظهر هذا الاعتقاد عليّ بن أبي حمزة البطائني وزياد بن مروان القندي وعثمان بن عيسى الرواسي، طمعوا في الدنيا ومالوا إلى حطامها واستمالوا قوماً فبدلوا لهم شيئاً ممّا اقتاتوه من الأموال، حيث روى عليّ بن حبشي بن قوني، عن الحسين بن أحمد بن الحسن بن عليّ بن فضال، قال: (كنت أرى عند عمّي عليّ بن الحسن بن فضال شيخاً من أهل بغداد، وكان يهازل عمّي، فقال له يوماً: ليس في الدنيا شرٌّ منكم يا معشر الشيعة - أو قال: الرفضة -، فقال له عمّي: ولم لعنك الله؟ قال: إن زوج بنت أحمد بن أبي بشر السراج قال لي لمّا حضرته الوفاة: إنّه كان عندي عشرة آلاف دينار وديعة لموسى ابن جعفر (عليه السلام)، فدفعت ابنه عنها بعد موته، وشهدت أنّه لم يمت، فالله الله خلّصوني من النار وسلّموها إلى الرضا (عليه السلام). فوالله ما أخرجنا حبة، ولقد تركناه يصلّي بها في نار جهنّم(1).

فإذا كان أصل هذا المذهب أمثال هؤلاء، فكيف يُوثّق برواياتهم ويُعوّل عليها ما بلغت؟

قال الشيخ الطوسي (رحمه الله): (والطعون على هذه الطائفة أكثر من أن تُحصى لا نُطوّل بذكرها الكتاب، فكيف يُوثّق بروايات هؤلاء القوم وهذه أحوالهم وأقوال السلف الصالح فيهم؟ ولولا معاندة من تعلّق بهذه الأخبار التي ذكروها لما كان ينبغي أن يُصغى إلى من يذكرها، لأنّنا قد بيّنا من النصوص على الرضا (عليه السلام) ما فيه الكفاية، ويُبطل قولهم. ويُبطل ذلك أيضاً ما ظهر من المعجزات على يد الرضا (عليه السلام) الدالّة على صحّة إمامته، وهي مذكورة في الكُتب(2).

ثمّ ذكر الشيخ (رحمه الله) (8) روايات تتحدّث عن بعض معاجز الإمام الرضا (عليه السلام).

خلاصة الدرس (السادس):

تحدّثنا في هذا الدرس عن الوقف على الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، وما قدّمه أهل الادّعاء في سبيل نصرته باطلهم، ولا حظنا كثرة الردود على دعواهم وكلمات شيخ الطائفة (رحمه الله) وطريقته في ردّهم ممّا لا يدع مجالاً لاحتمال صدق دعواهم.

ص: 43

1- الغيبة للطوسي (ص 66 و 67/ ح 69).

2- الغيبة للطوسي (ص 70 و 71)، من المناسب جدّاً ذكر بعض الروايات في معاجز الإمام (عليه السلام) لكي يتدرّب الطلاب على الأنس بهذه المعاني المهمّة، وتكون شواهد لترسيخ العقيدة بالأئمّة (عليهم السلام).

قال الشيخ النوبختي (رحمه الله): (فلَمَّا تُوفِّي عليّ الهادي بن محمّد بن عليّ بن موسى الرضا (صلوات الله عليهم) قالت فرقة من أصحابه بإمامة ابنه (محمّد) سبع الدجيل وقد كان تُوفِّي في حياة أبيه بسراً من رأى، وزعموا أنّه حيٌّ لم يمّت... وهو القائم المهدي(1)).

قال الشيخ الطوسي (رحمه الله): (وأما من خالف من الفرق الباقية الذين قالوا بإمامة غيره كالمحمّديّة الذين قالوا بإمامة محمّد بن عليّ بن محمّد بن عليّ الرضا (عليهم السلام)...)(2).

قال الشريف المرتضى علم الهدى (رحمه الله): (وقالت فرقة أخرى: إنّ الإمام محمّد بن عليّ أخو الحسن بن عليّ (عليه السلام)، ورجعوا عن إمامة الحسن (عليه السلام)، وادّعوا حياة محمّد بعد أن كانوا يُنكرون ذلك)(3).

والجواب عنها:

1 - أنّ هؤلاء انقرضوا ولم يبقَ قائل منهم يقول بمثل هذه المقالات، ولو كان حقّاً لما انقرض.

قال الشيخ المفيد (رحمه الله): (وليس من هؤلاء الفرق التي ذكرناها فرقة

ص: 44

1- فرق الشيعة (ص 94).

2- الغيبة للطوسي (ص 81 و 82).

3- الفصول المختارة (ص 320).

موجودة في زماننا هذا، وهو من سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة إلا الإمامية الاثنا عشرية القائلة بإمامة ابن الحسن... (1)، وسيأتي نقل تمام عبارته فيما يأتي.

2 - أن محمّد بن عليّ العسكري (عليه السلام) مات في حياة أبيه موتاً ظاهراً، والأخبار في ذلك ظاهرة معروفة، فمن دفع موته كان كمن دفع موت من تقدّمه من آباءه (عليهم السلام).

روى الشيخ الطوسي (رحمه الله) عن محمّد بن أبي الصهبان القميّ الثقة بواسطة واحدة أنّه قال: لمّا مات أبو جعفر محمّد بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى (عليهم السلام) وُضِعَ لأبي الحسن عليّ بن محمّد (عليهما السلام) كرسي فجلس عليه، وكان أبو محمّد الحسن بن عليّ (عليه السلام) قائماً في ناحية، فلمّا فرغ من غسل (أبي جعفر) التفت أبو الحسن إلى أبي محمّد (عليهما السلام) فقال: «يا بُنَيَّ، أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً» (2).

وقد ذكر الشيخ الطوسي (رحمه الله) عدّة روايات في موت محمّد في حياة أبيه (3)، منها التي نقلناها آنفاً.

3 - أن هذا القول باطل، لما دلّنا على إمامة أخيه الحسن بن عليّ (عليهما السلام)، وتقدّم بعضها، ومنها ما عن عليّ بن عمر النوفلي، قال: كنت مع أبي الحسن العسكري (عليه السلام) في داره فمرّ عليه أبو جعفر، فقلت له: هذا صاحبنا؟ فقال: «لا، صاحبكم الحسن» (4).

وقد ذكر شيخ الطائفة (رحمه الله) عدّة من الروايات تدلّ على ذلك (5).

ص: 45

1- الفصول المختارة (ص 321).

2- الغيبة للطوسي (ص 203/ح 170).

3- الغيبة للطوسي (ص 200 - 203).

4- الغيبة للطوسي (ص 198 و199/ح 163).

5- الغيبة للطوسي (ص 198 - 200).

4 - المعجزات الدالة على إمامة الحسن بن عليّ العسكري (عليه السلام)، والتي أكثر من أن تُحصى، إذ تدلّ على بطلان مدعى أن الإمامة في أخيه محمّد كما هو ظاهر.

وقد ذكر الشيخ الطوسي (رحمه الله) (9) منها، ثمّ علّق قائلاً: (فهذه بعض دلائله، ولو استوفيناها لطلال به الكتاب، وكان مع إمامته من أكرم الناس وأجودهم)(1).

هذه أبرز الفِرَق التي ادّعت الوقف قبل شهادة الإمام العسكري (عليه السلام)، وهناك فِرَق أخرى قالت بالوقف لم تتعرّض لها بعد أن تعرّضنا لأهمّها وأبطلنا أدلّتهم.

وقد تبيّن إلى الآن أن إمامة الإمام العسكري (عليه السلام) - وهو الحادي عشر من أنمة أهل البيت (عليهم السلام) - ممّا لا شكّ فيها ولا شبهة تعترّيها.

ويقع الكلام بعد ذلك في الجهة الثانية:

الجهة الثانية: ما حصل بعد شهادة الإمام العسكري (عليه السلام)

الجهة الثانية: ما حصل بعد شهادة الإمام العسكري (عليه السلام)(2):

قال الشيخ النوبختي (رحمه الله): (وتُوفّي - أي الحسن بن عليّ العسكري (عليهما السلام) - ...، فافترق أصحابه بعده)(3).

وهم كالتالي - حسب السيّد المرتضى (رحمه الله) في كتاب (الفصول المختارة)(4) -:

ص: 46

1- الغيبة للطوسي (ص 217).

2- لم نذكر جميع الفِرَق التي ذُكرت، لأنّ البعض منها متداخل مع دعوى غيرها، والأخرى يتّضح الرّدُّ عليها ممّا تمّ الرّدُّ عليه، فكان فيما ذكرنا كفاية لبيان الحال بعد شهادة الإمام العسكري (عليه السلام).

3- فِرَق الشيعة (ص 96) بتصرّف. وستأتي الإشارة إلى أنّنا اعتمدنا على (الفصول المختارة) للشيخ المرتضى (رحمه الله)، وليس فقط (فِرَق الشيعة).

4- يُرَاجَع لذلك الفصول المختارة (ص 318). أخذنا جزءاً من العبارات من السيّد الشريف المرتضى (رحمه الله) دون النوبختي (رحمه الله) مباشرة مع وجود المصدر بيدنا، وذلك لوجود إرباك في بيان العبارة عند النوبختي (رحمه الله)، فلأجل تسهيل البيان ووضوح الترتيب قمنا بذلك.

الفرقة الأولى قالت: إنَّ الحسن بن عليٍّ (عليه السلام) حيٌّ لم يموت، وإنَّما غاب، وهو القائم، ولا يجوز أن يموت وليس له ولد ظاهر، لأنَّ الأرض لا تخلو من إمام، والرواية قائمة أنَّ للقائم غيبتين، فهذه الغيبة إحداهما، وسيظهر ويُعرف ثمَّ يغيب غيبة أُخرى، وقالوا فيه ببعض مقالة الواقفة على موسى بن جعفر... إلى آخره.

قال الشيخ المفيد (رحمه الله): (وليس من هؤلاء الفرق التي ذكرناها - أي الفرق المتقدِّمة - فرقة موجودة في زماننا هذا وهو من سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة إلَّا الإمامية الاثنا عشرية القائلة بإمامة ابن الحسن المسمَّى باسم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلَّم) القاطعة على حياته...، ومن سواهم منقرضون لا يعلم أحد من جملة الأربع عشرة فرقة التي قدَّما ذكرها ظاهراً بمقالة ولا موجوداً على هذا الوصف من ديانتهم، وإنَّما الحاصل منهم حكاية عمَّن سلف وأراجيف بوجود قوم منهم لا تثبت) انتهى كلامه.

ويتركَّب من مقدِّمتين:

1 - أنَّ هذه الفرق بأجمعها قد انقرضت سوى الإمامية الاثني عشرية أعزَّهم الله تعالى.

2 - لو كان الحقُّ مع واحدة من هذه الفرق لما قُدِّر لها الانقراض، لأنَّ بانقراضها ينقض الحقُّ.

النتيجة: أنَّ انقراضهم - سوى الإمامية الاثني عشرية - دليل بطلان دعواهم.

ردُّ مقالة الفرقة الأولى:

1 - أنَّه تقدَّم مفصلاً الردُّ على من ادَّعى حياة أمير المؤمنين (عليه السلام) وغيره من الأئمة (عليهم السلام)، بل غيرهم كمحمَّد بن الحنفية، وأنَّ الشكَّ في موت هؤلاء يُفضي إلى الشكِّ في موت كلِّ أحد سمعنا بموته، وهو ممَّا لا يمكن القول به، لخلافه للضرورات.

ص: 47

2 - لو قلنا بإمكان القول به وعدم وجود مانع منه فلا بدّ من وجود فارق مدلول عليه بين موت من تقدّمه وموته (عليه السلام)، ومن يدّعي بقاءه، هو من عليه بيان الفاصل والفارق بين الاثنين.

3 - رُويت عدّة من الأخبار أنّ أبا محمّد الحسن (عليه السلام) قد صحّت وفاته، ومنها ما رواه الشيخ الصدوق (رحمه الله) بسند صحيح عن سعد بن عبد الله: (حدّثنا من حضر موت الحسن بن عليّ بن محمّد العسكري (عليهم السلام) ودفنه ممّن لا يوقف على إحصاء عددهم ولا يجوز على مثلهم التواطؤ بالكذب...) إلى آخر الخبر (1).

خلاصة الدرس (السابع):

تحدّثنا في هذا الدرس عن ادّعاء إمامة السيّد محمّد المعروف بسبع الدجيل، وتمّ ردّه من وجوه أربعة.

ثمّ تحدّثنا عن الادّعاءات التي حصلت بعد استشهاد الإمام العسكري (عليه السلام)، وكلام النوبختي والشريف المرتضى (رحمهما الله)، ونقلنا كلام الفرقة الأولى، والردّ عليها مفصّلاً من وجوه ثلاثة.

ص: 48

1- كمال الدّين (ص 40)؛ ورواه الشيخ الطوسي (رحمه الله) في الغيبة (ص 218 و 219/ح 181).

مقالة الفرق الثانية:

القائلة: (إنَّ الإمام الحسن بن عليٍّ (عليه السلام) مات وعاش بعد موته، وهو القائم المهدي، لأنَّنا روينا أنَّ معنى القائم هو أنَّ يقوم من بعد الموت، ويقوم ولا ولد له، ولو كان له ولد لصحَّ موته)(1).

والجواب عنها:

1 - ما دلَّ على أنَّ الزمان لا يخلو من حجَّة ولو لحظة(2).

وتقريبه:

أ - أنَّ موته وعدم وجود حجَّة يخلفه حاضراً أم غائباً يستدعي خلو الأرض.

ب - لا يفرق بين خلو الأرض لحظة أم دهرأ، لأنَّ المناط فيها واحد، والأدلة الدالة على ضرورة عدم الخلو مطلقة.

إن قيل: إنَّ الزمان السابق قد قيل فيه بالخلو، وبالتالي فهناك فترة.

قلنا: لا نسلِّم وقوع الخلو حتَّى في الزمان السابق، بل إنَّ الآثار دلَّت على ضرورة الوجود وإن لم يُعرَف.

ص: 49

1- فرِّق الشيعة (ص 97).

2- الغيبة للطوسي (ص 220/ح 182)، وفيه: «لو بقيت الأرض بغير إمام ساعة لساخت».

إن قيل: إنَّ الأدلَّة دَلَّت على أنَّه يقوم بعد موته(1).

قلنا:

1 - قد دَلَّت الأدلَّة على موت الإمام العسكري (عليه السلام) تواتراً، ورجوعه يحتاج إلى دليل يناسب حجم ما دَلَّ على موته (عليه السلام)، وهو مفقود، بل لازمه فاسد، إذ لو جاز فيه (عليه السلام) لجاز فيمن تقدّمه من آبائه (عليهم السلام) ممَّن ادَّعي فيهم ذلك، وهو باطل بما تقدّم.

2 - على أنَّ هذا يلزم الفساد بخلو الزمان، كما تقدّم في ثانياً.

3 - على أنَّ هذا الحديث مؤوَّل بالقيام للثاني عشر (عجل الله فرجه) بعد موت ذكره(2)، بل هو صريح رواية الشيخ الصدوق (رحمه الله) التي نقلناها في الهامش، إذ جاء فيها: «لأنَّه يقوم بعد موت ذكره»، فهي فسّرت الموت بموت الذكر لا الموت حتف الأنف.

قال الشيخ الصدوق (رحمه الله): (ثم ادَّعت الواقعة على الحسن بن عليّ بن محمّد (عليهم السلام) أنَّ الغيبة وقعت به لصحة أمر الغيبة عندهم وجهلهم بموضعها، وأنَّه القائم المهدي، فلمَّا صحَّت وفاته (عليه السلام) بطل قولهم فيه، وثبت بالأخبار الصحيحة التي قد ذكرناها في هذا الكتاب أنَّ الغيبة واقعة بابنه (عليه السلام) دونه(3) انتهى كلامه.

ص: 50

1- الغيبة للطوسي (ص 220)، حيث روى عن أبي عبد الله (عليه السلام) ناقلاً الخبر عن أصحاب هذا القول إنَّه قال: «إنَّما سَمِّي القائم قائماً لأنَّه يقوم بعد ما يموت»؛ كما رواه الشيخ الصدوق (رحمه الله) في كمال الدِّين (ص 378/ باب 36/ ح 3)، عن الإمام الجواد (عليه السلام) وقد سُئِلَ: لِمَ سَمِّي القائم؟ قال: «لأنَّه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته»؛ كما رواه المجلسي (رحمه الله) في بحار الأنوار (ج 51/ ص 30/ ح 6)، عن الغيبة للطوسي، عن أبي عبد الله (عليه السلام): «... وسَمِّي القائم لأنَّه يقوم بعدما يموت، إنَّه يقوم بأمر عظيم»؛ ورواية الشيخ الصدوق (رحمه الله) قرينة وناظرة إلى غيرها، فتكون مفسّرة لمعنى الموت. على أنَّ ما نقله الشيخ الطوسي (رحمه الله) عن هؤلاء يغيّر ما نقله المشايخ.

2- الفصول المختارة (ص 322).

3- كمال الدِّين (ص 40).

وظاهر كلامه أن أدلة الغيبة لمّا كانت - بعد صحّتها - ثابتة للإمام المهدي (عجل الله فرجه)، كانت دليلاً على موت من تقدّمه (عجل الله فرجه)، لانحصار الغيبة بواحد، بمقتضى الأخبار، والتي سوف يأتي الحديث عنها مفصّلاً في الفصل الثالث من هذه الدروس.

مقالة الفرقة الثالثة:

القائلة: (إنّ الإمام الحسن بن عليّ (عليه السلام) تُوفّي، والإمام بعده أخوه جعفر، وإليه أوصى الحسن)(1):

والردُّ عليهم من وجوه:

- 1 - تقدّم أنّ في الإمامة تُشترط العصمة، ولم يثبت بدليل أنّ جعفر من المعصومين، بل ثبت عدمها، والشرط عدم عند عدم شرطه.
 - 2 - أنّ دليل الانقراض المتقدّم يشمل المقام.
 - 3 - وممّا يُبطل إمامة جعفر أدلة إمامة أخيه الحسن (عليه السلام)، وقد تقدّمت.
- إن قيل: إنّ الحسن (عليه السلام) مات ولم يُعقب، وحيث إنّ الأئمّة اثنا عشر فصار من اللابد أنّ يكون جعفر إماماً.

قلنا:

- 1 - ستأتي في الفصل الثاني الأدلة القاطعة على ولادة ولد للحسن (عليه السلام).
- 2 - لم يثبت بدليل أنّ جعفر إمام بعينه. 3 - أنّ الإمامة لا تعود في أخوين سوى الحسن والحسين (عليهما السلام) ممّا هو من ضرورات مذهب الإماميّة الاثني عشرية.
- 4 - قد دلّت الأدلة أنّ الإمام لا يتبرأ من الإمام(2)، والإمام الحسن

ص: 51

1- فرق الشيعة (ص 98).

2- قال الشيخ الصدوق (رحمه الله) في كمال الدين (ص 55): (والإمام لا يتبرأ من الإمام).

العسكري (عليه السلام) عند هؤلاء إمام، وحيث ثبت أن جعفرًا قد تبرأ من الإمام الحسن (عليه السلام)، والإمام لا يتبرأ من الإمام، فلا يكون جعفر إماماً، لتبرُّئه من الإمام.

5- ومن الدليل على فساد أمره استعانته بمن استعان في طلب الميراث من أمِّ الحسن (عليه السلام)، وقد أجمعت الشيعة أن الأخ لا يرث مع الأم (1).

وبالجملة أدلة بطلان دعوى جعفر كثيرة يمكن مراجعتها في محلِّها ممَّا أشرنا إليه من مصادر متقدمة.

إن قيل: الإمامة له من أخيه (محمد) بدلاً من أخيه الحسن (عليه السلام) (2).

قلنا: متى كانت لمحمد ابن الإمام الهادي (عليه السلام) إمامة - وهو الذي مات في زمن إمامة أبيه الهادي (عليه السلام) - حتى تكون منه لأخيه جعفر إمامة؟!

مقالة الفرقة القائلة:

إنَّ للحسن (عليه السلام) ولد، لكنَّه وُلِدَ بعد وفاته بثمانية أشهر (3).

والجواب عنها:

1 - أنه يلزم خلو الزمان من إمام هذه المدَّة، وهو قبيح، بل مستحيل، على ما تقدَّم في أدلَّة لزوم الإمامة.

2 - أنه لا دليل على دعواهم هذه من نصِّ، فلم يبقَ إلَّا أن يكون التخرُّص والظنُّ دليلاً عليها، وهو لا يُعني من الحقِّ شيئاً.

3 - ما يأتي من أدلَّة ولادته في حياة أبيه (عليهما السلام).

4 - دلَّت النصوص على أن الإمام (عليه السلام) لا يموت إلَّا بعد أن يرى ابنه،

ص: 52

1- كمال الدين (ص 58).

2- قال الشيخ الصدوق (رحمه الله) في كمال الدين (ص 58): (ومن الدليل على فساد أمره - جعفر - قوله: إنِّي بعد أخي محمد)، وتقدَّم ذكره في الحلقة السابقة مفصَّلاً.

3- راجع: فرق الشيعة (ص 103).

ومنها ما رواه الشيخ الطوسي (رحمه الله) في (الغيبة) عن عقبة بن جعفر، قال: قلت لأبي الحسن (عليه السلام): قد بلغت ما بلغت وليس لك ولد، فقال: «يا عقبة بن جعفر، إنَّ صاحب هذا الأمر لا يموت حتَّى يرى ولده من بعده»(1).

وفي خبر آخر في نفس المصدر عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «يا أبا حمزة، إنَّ الأرض لن تخلو إلَّا وفيها عالم منَّا، فإنَّ زاد الناس قال: قد زادوا، وإنَّ نقصوا قال: قد نقصوا، ولن يُخرج الله ذلك العالم حتَّى يرى في ولده من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله»(2).

والنصَّان الشريفان دالَّان بالخصوص على رؤية كلِّ إمام الإمام الذي بعده دون فاصل زمني.

أمَّا الفِرَق الأخرى المذكورة في كلام السيّد المرتضى والنوبختي (رحمهما الله) فيتَّضح بطلانها ممَّا تقدَّم.

وبطلان هذه الفِرَق كلُّها، لم يبقَ إلَّا الفرقة الإمامية الاثنا عشرية (أعزَّهم الله تعالى) القائلة بإمامة الحجَّة بن الحسن (عجل الله فرجه) وولادته وغيبته، والثابتة على ذلك.

خلاصة الدرس (الثامن):

تحدَّثنا في هذا الدرس عن ردِّ مقالة الفرقة الثانية القائلة بغيبة الإمام العسكري (عليه السلام) وتمَّ ردُّها مفصَّلاً، كما تمَّ ردُّ من ادَّعى أنَّ الإمام بعد العسكري (عليه السلام) هو جعفر، وردُّ من قال: إنَّ للإمام العسكري (عليه السلام) ولد ولكنَّه وُلِدَ بعده بثمانية أشهر، وانتهى بذلك حديثنا في الفصل الأوَّل، وثبت من خلاله إمامة الإمام الحجَّة بن الحسن (عجل الله فرجه).

ص: 53

1- الغيبة للطوسي (ص 222/ح 184).

2- الغيبة للطوسي (ص 222 و 223/ح 185).

الفصل الثاني: ولادة الإمام المهدي (عجل الله فرجه)

إشارة

ص: 55

وفيه قسمان:

القسم الأوّل: ونبحث فيه أدلّة الولادة.

القسم الثاني: الشُّبُهَات حول الولادة وردّها.

قائمة بالمصادر التي ينبغي مراجعتها في هذا الفصل لمزيد من التوسعة: 1 - الغيبة/ الشيخ الطوسي (رحمه الله)/ الفصل الثاني.

2 - كمال الدّين وتمام النعمة/ الشيخ الصدوق (رحمه الله)/ الباب 42 و43.

3 - الإمام المهدي (عجلّ الله فرجه) في مصادر علماء الشيعة/ إعداد مركز الدراسات التخصّصية في الإمام المهدي (عجلّ الله فرجه)/ الجزء الأوّل من (ص 387 - 399).

4 - الإمام المهدي (عجلّ الله فرجه) بين التواتر وحساب الاحتمال/ الشيخ الإيرواني.

5 - متاهات في مدينة الضباب/ مجموعة من المؤلّفين/ منشورات مركز الدراسات التخصّصية في الإمام المهدي (عجلّ الله فرجه)/ ما بعد (ص 123).

ص: 56

إشارة

- 1 - أن الإيمان بالإمام مرتبط بالإيمان بالله تعالى.
 - 2 - ضرورة وجود الحجّة مع الخلق دائماً.
 - 3 - لأجل الإمامة لا بدّ من العصمة، ولا يعرفها إلاّ الله تعالى، فهو من يُعيّن الإمام.
 - 4 - دلّت الأدلّة على حصر الأئمّة باثني عشر إماماً، ممّا يقتضي بطلان الوقف على بعضهم، مضافاً لأدلّة متعدّدة ذُكرت في إبطاله.
 - 5 - تقدّم ذكر أربعة أدلّة مفصّلة على إمامة الإمام الثاني عشر (عجلّ الله فرجه)، فننتهي إلى ضرورة وجود الإمام الثاني عشر (عجلّ الله فرجه).
- وقبل الدخول في أدلّة ولادة الإمام (عجلّ الله فرجه) نلاحظ عدّة مقدمات:

المقدمة الأولى: ذكر جملة من كلمات علمائنا الأقدمين في ولادته (عجلّ الله فرجه):

ومنهم:

- 1 - قول سعد بن عبد الله الأشعري القمي (رحمه الله) في (المقالات والفرق): (... فنحن متمسكون بإمامة الحسن بن عليّ، مقرّون بوفاته، موقنون مؤمنون بأنّ له خلفاً من صلبه، متديّتون بذلك، وأنّه الإمام من بعد أبيه الحسن بن عليّ، وأنّه في هذه الحالة مستر خائف مغمور مأمور بذلك...، وبذلك جاءت الأخبار الصحيحة المشهورة عن الأئمّة... فهذه سبيل الإمامة، وهذا المنهاج الواضح،

ص: 57

والغرض الواجب اللازم الذي لم يزل عليه الإجماع من الشيعة الإمامية المهتدية (رحمة الله عليها)(1).

2- قول الشيخ الكليني (رحمه الله): (باب مولد الصاحب (عليه السلام): وُلِدَ (عليه السلام) للنصف من شعبان، سنة خمس وخمسين ومائتين)(2).

3- قول الشيخ النعماني (رحمه الله): (أليس في هذه الأحاديث ويقصد بالأحاديث ما تقدّم منه - يا معشر الشيعة - ممّن وهب الله تعالى له التمييز وشافي التأمل والتدبّر لكلام الأئمة (عليهم السلام) بيان ظاهر ونور زاهر؟ هل يوجد أحد من الأئمة الماضين (عليهم السلام) يُشَدِّكُ في ولادته، واختلّف في عدمه ووجوده، ودانت طائفة من الأئمة به في غيبته، ووقعت الفتن في الدّين في أيّامه، وتحيرّ من تحيرّ في أمره... إلّا هذا الإمام (عليه السلام) الذي جعل كمال الدّين به وعلى يديه... وأنّ أرضه لا تخلو منه وإنّ غاب شخصه...)(3).

4- قول الشيخ الصدوق (رحمه الله) في (الاعتقادات): (واعتقادنا أنّ حُجَجَ الله تعالى على خلقه بعد نبيّه محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) الأئمة الاثنا عشر: أوّلهم أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب... ثمّ محمّد بن الحسن الحجّة القائم صاحب الزمان خليفة الله في أرضه (صلوات الله عليهم أجمعين)، واعتقادنا فيهم أنّهم أوّل الأمر الذين أمر الله تعالى بطاعتهم، وأنّهم الشهداء على الناس...، وأنّهم معصومون من الخطأ والزلل...، وأنّ أمرهم أمر الله تعالى ونهيهم نهي الله تعالى...، ونعتقد أنّ الأرض لا تخلو من حجّة لله على خلقه، إمّا ظاهر مشهور أو خائف مغمور...، ونعتقد

ص: 58

1- المقالات والفرق (ص 103 - 106)؛ قال الشيخ الطهراني في الذريعة (ج 21/ص 394): (شيخ الطائفة سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي، المتوفّى سنة (229هـ) أو بعدها بسنتين، له المقالات والفرق وأسمائها وصنوفها).

2- الكافي (ج 1/ص 514).

3- الغيبة للنعماني (ص 189 و190).

أنَّ حجة الله في أرضه، وخليفته على عباده في زماننا هذا، هو القائم المنتظر محمد ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وأنَّه هو الذي أخبر به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الله (عزَّ وجلَّ) باسمه ونسبه... (1).

وقال (رحمه الله) في (كمال الدين): (وكذلك سبيل صاحب زماننا (عليه السلام) حفظ أوليائه المؤمنين من أهل المعرفة والعلم وقته وزمانه، وعرفوا علاماته وشواهد أيامه وكونه ووقت ولادته ونسبه، فهم على يقين من أمره في حين غيبته ومشهده... (2)).

وقال في موضع آخر: (باب ما روي في ميلاد القائم صاحب الزمان حجة الله ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهم)) (3)، وروي فيه (16) حديثاً.

5 - قول الشيخ المفيد (رحمه الله) في (النكت الاعتقادية): (فإن قيل: مَنْ الإمام بعد عليّ (عليه السلام)؟ فالجواب: ولده الحسن...، ثم الخلف القائم المهدي (صلوات الله عليهم أجمعين)، فإن قيل: ما الدليل على إمامة كل واحد من هؤلاء المذكورين؟ فالجواب: الدليل على ذلك أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نصَّ عليهم نصّاً متواتراً بالخلافة...، فإن قيل: مَنْ إمام هذا الزمان؟ فالجواب: القائم المنتظر المهدي محمد بن الحسن العسكري (صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين)، فإن قيل: هو موجود أم سيوجد؟ فالجواب: هو موجود من زمان أبيه الحسن

ص: 59

1- الاعتقادات (ص 93 - 95).

2- كمال الدين (ص 29 و30)؛ كما ذكر في الباين اللاحقين (27) حديثاً عن هتأ أبا محمد بولادة ابنه ومن شاهد القائم ورآه وكلمه.

3- كمال الدين (ص 424).

العسكري (عليه السلام) لكنّه مستتر إلى أن يأذن الله تعالى له بالخروج...، فإن قيل: ما الدليل على وجوده؟ فالجواب: الدليل على ذلك أنّ كلّ زمان لا بدّ فيه من إمام معصوم وإلاّ لخلّ الزمان من إمام معصوم، مع أنّه لطف، واللفظ واجب على الله تعالى في كلّ زمان... (1).

6 - قول الشيخ الطوسي (رحمه الله) في (الغيبة): (والخبر بولادة ابن الحسن (عليه السلام) وارد من جهات أكثر ممّا يثبت به الأنساب في الشرع) (2).

وقال (رحمه الله) في الفصل الثاني: (الكلام في ولادة صاحب الزمان وصحّتها، فأشياء اعتباريّة وأشياء إخباريّة... (3)، ثمّ ذكر ذلك مفصّلاً.

المقدّمة الثانية: خفاء الولادة:

إذا تابعت الروايات نلاحظ أنّ جملة منها تحدّثت عن تلك الظروف التي تقتضي إخفاء ولادة الإمام (عجل الله فرجه):

1 - عن زرارة، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إنّ للغلام غيبة قبل أن يقوم» قال: قلت: ولم؟ قال: «يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه -»، ثمّ قال: «يا زرارة، وهو المنتظر، وهو الذي يُشكُّ في ولادته، منهم من يقول: مات أبوه بلا خلف، ومنهم من يقول: حمل، ومنهم من يقول: وُلِدَ قبل موت أبيه بستين» (4).

2 - عن أيّوب بن نوح، قال: قلت للرضا (عليه السلام): إنّنا لنرجو أن تكون

ص: 60

1- النكت الاعتقادية (ص 42 - 45).

2- الغيبة للطوسي (ص 106).

3- الغيبة للطوسي (ص 229).

4- الكافي (ج 1/ ص 337/ باب في الغيبة/ ح 5)؛ والحديث معتبر، فعليّ بن إبراهيم ثقة، والحسن بن موسى الخشّاب من وجوه أصحابنا، وعبد الله بن موسى يظهر من المفيد توثيقه، على أنّه ممّن ورد في تفسير عليّ بن إبراهيم، وعبد الله بن بكير ثقة، وزرارة أوضح من أن يُوثّق.

صاحب هذا الأمر، وأن يرده الله (عز وجل) إليك من غير سيف، فقد بويع لك، وضربت الدراهم باسمك، فقال (عليه السلام): «ما منّا أحد اختلفت إليه الكُتُب وسُئِلَ عن المسائل وأشارت إليه الأصابع وحُمِلت إليه الأموال إلا اغتيل أو مات على فراشه حتّى يبعث الله (عز وجل) لهذا الأمر رجلاً خفيّ المولد والمنشأ غير خفيّ في نسبه» (1)، والحديث يُشكّل بحد ذاته دلالة واضحة وقرينة قويّة على أجواء الولادة المهدويّة.

3 - ما روي عن الباقر (عليه السلام) أنّ الشيعة قالت له يوماً: أنت صاحبنا الذي يقوم بالسيف؟ قال: «لست بصاحبكم، انظروا من خفيت ولادته، فيقول قوم: وُلِدَ، ويقول قوم: ما وُلِدَ، فهو صاحبكم» (2).

4 - عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «إنّ للقائم (عليه السلام) غيبة، ويجحده أهله» قلت: ولم ذلك؟ قال: «يخاف - وأومى بيده إلى بطنه -» (3). 5 - عن محمّد بن أبي يعقوب البلخي، قال: سمعت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) يقول: «إنّكم ستبتلون بما هو أشدّ وأكبر، تبتلون بالجنين في بطن أمّه، والرضيع حتّى يقال: غاب ومات، ويقولون: لا إمام...» (4).

6 - عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام)، قال: «لا تزالون تمدّون أعناقكم إلى الرجل منّا تقولون: هو هذا، فيذهب الله به حتّى يبعث الله لهذا الأمر من لا تدرّون وُلِدَ أم لم يُولد، خُلِقَ أم لم يُخلَق» (5).

ص: 61

-
- 1- كمال الدّين (ص 370/باب 35/ح 1)؛ والحديث صحيح السند، فالشيخ الصدوق يرويه عن شيخ الطائفة في زمانه محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد الثقة العين، عن محمّد بن الحسن الصفّار الثقة، عن يعقوب بن يزيد الثقة، عن أيّوب بن نوح الثقة.
 - 2- رسائل في الغيبة (ج 2/ص 13).
 - 3- الغيبة للنعماني (ص 182/باب 10/فصل 4/ح 18).
 - 4- الغيبة للنعماني (ص 185/باب 10/فصل 4/ح 27).
 - 5- الغيبة للنعماني (ص 188 و 189/باب 10/فصل 4/ح 32).

ودلالة الأحاديث واضحة على خفاء الولادة في زمان حصولها لشدة البلاء.

يتبين أن الظروف التي حصلت فيها ولادة الإمام (عجل الله فرجه) كانت تستدعي إخفاء الولادة.

خلاصة الدرس (التاسع):

تحدّثنا عن جملة من أقوال علمائنا المتقدّمين في الولادة، وذكرنا عدداً من النصوص دلّت على أن الإمام الحجّة (عجل الله فرجه) خفي المولد، وبيّنّا دلالة الأحاديث الواضحة على خفاء الولادة التي حصلت في زمن شدة الابتلاء، مع بيان أن الظروف التي كانت زمان ولادته (عجل الله فرجه) تستدعي إخفاءها.

ص: 62

الدليل الأول على الولادة: الدليل الكلامي:

تقريب الدليل:

1 - تقرّر فيما تقدّم أنّ هداية الناس متوقّفة على شخص معصوم في كلّ زمان بمقتضى اللطف الإلهي.

وهذه الهداية لازمة وإن لم نطلع على كيفية حصولها فينا.

2 - وقد انقضى ممّن هذا شأنهم في الأُمَّة أحد عشر إماماً، وأنّ الأدلّة دلّت على أنّهم اثنا عشر إماماً لا يزيدون ولا ينقصون، وقد تقدّم شطر من هذه الأدلّة في الدرس الأوّل تحديداً، وفي ثنايا بعض الدروس اللاحقة.

فلزم من ذلك أنّ نعتقد بإمامة الثاني عشر منهم (عليهم السلام) وإن لم يدلّنا على ولادته دليل خاصّ.

قال الشيخ المفيد (رحمه الله): (فمن الدلائل على ذلك ما يقتضيه العقل بالاستدلال الصحيح من وجود إمام معصوم كامل غني عن رعاياه في الأحكام والعلوم في كلّ زمان، لاستحالة خلو المكلفين من سلطان يكونون بوجوده أقرب إلى الصلاح وأبعد من الفساد...، ووجوب النصّ على من هذا سبيله من الأنام أو ظهور المعجزة عليه، لتميّزه ممّن سواه، وعدم هذه الصفات من كلّ أحدٍ سوى من أثبت إمامته أصحاب الحسن بن عليّ (عليهما السلام) وهو ابنه المهدي، على ما

بيّنّه، وهذا أصل لن يحتاج معه في الإمامة إلى رواية النصوص وتعداد ما جاء فيها من الأخبار، لقيامه بنفسه في قضية العقول، وصحّته بثابت الاستدلال(1).

وقال (رحمه الله) في (النكت الاعتقاديّة): (فإن قيل: ما الدليل على وجوده؟ فالجواب: الدليل على ذلك أنّ كلّ زمان لا بدّ فيه من إمام معصوم وإلا لخلأ الزمان من إمام معصوم، مع أنّه لطف، واللفظ واجب على الله تعالى في كلّ زمان)(2).

والوجه الذي ذكره في (الإرشاد) أكثر تفصيلاً، حيث تطرّق إلى تشخيصه (عجل الله فرجه) من قبيل إجماع الأصحاب على شخصه بعد شهادة أبيه (عليه السلام)، ولم يذكر ذلك هنا، وفيما عدى هذا فالدليلان من وادٍ واحدٍ، فحدّهما الأوسط هو اللطف الذي صرّح به هنا، وعبر عنه هناك بـ (لاستحالة خلو المكلفين من سلطان يكونون بوجوده أقرب).

إلا أن يقال: إنّه يريد بالأوّل - ما في الإرشاد - هو الاستدلال بسيرة العقلاء على تنصيب السلطان ولا مدخليّة للطف فيه، وأمّا هنا فهو دليل عقلي بملاك اللطف، ولعلّه الأقرب، فيكونان دليلين حدّ أحدهما عمل العقلاء والآخر العقل.

قال السيّد المرتضى (رحمه الله): (إنّ العقل يقتضي بوجوب الرئاسة في كلّ زمان، وأنّ الرئيس لا بدّ من كونه معصوماً مأموناً...، وإذا ثبت هذان الأصلان لم يبق إلاّ إمامة من نشير إلى إمامته...، فلا بدّ من القول بأنّه صاحب الزمان بعينه...، وإذا علمنا بالسياقة التي ساق الأصلان إليها أنّ الإمام هو ابن الحسن (عليه السلام) دون غيره...)(3).

ص: 64

1- الإرشاد (ج2/ص 342 و343).

2- النكت الاعتقاديّة (ص 44 و45).

3- رسائل الشريف المرتضى (ج2/ص 294 و295).

وقد أشار إلى أن ملاك وجوب الرئيس هو (أنَّ الناس عند الإهمال وفقد الرؤساء يبالغون في القبيح، وتفسد أموالهم، ويختل نظامهم، والأمر في ذلك أظهر من أن يحتاج إلى دليل، والإشارة إليه كافية)(1).

ويظهر منه أن الحدَّ الأوسط هو البديهة التي تقتضي حفظ النظام، في سياق كلام آخر له في نفس الصفحة أنه يشير إلى دليل اللطف العقلي حيث قال: (إنَّ الإمامة لطف).

قال المحقِّق الحلِّي (رحمه الله): (أمَّا تصحيح ولادته، فقد بيَّنَّا أنه يكفي فيه قيام الدلالة العقلية أنَّ الزمان لا يخلو من إمامٍ معصوم، ونحن نعلم أنَّ كلَّ من قال بذلك قال بإمامة المشار إليه، وهذا دليل على وجوده، وبذلك يتضمَّن تصحيح ولادته، ويُغني عن الإشارة إلى من شاهده...)(2).

قال الشيخ المقداد السيوري (رحمه الله): (... ووجوب القطع بوجوده...، ولوجوب نصب الرئيس في كلِّ زمان، ووجوب عصمته)(3).

خلاصة الدرس (العاشر):

تحدَّثنا في الدليل الكلامي عن كيفية إثبات ولادة الإمام (عجل الله فرجه)، والمقدمات التي استند عليها هذا الدليل، كما نقلنا كلمات جملة من علمائنا الذين تحدَّثوا عن هذا الدليل، ووجه دلالة على الولادة، وممَّن نقلنا كلماتهم الشيخ المفيد والسيد المرتضى والمحقِّق الحلِّي والشيخ المقداد السيوري (رحمه الله)، وتبيَّن من خلال كلماتهم وجه دلالة هذا الدليل على الولادة.

ص: 65

1- رسائل الشريف المرتضى (ج2/ص294).

2- المسلك في أصول الدِّين (ص277).

3- إرشاد الطالبين (ص377).

تقريب الدليل:

دلّت العديد من الروايات على أن الإمام (عجل الله فرجه) هو أحد الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام)، ولهذه الدلالة أنحاء مختلفة، منها دلالتها عليه بالكنية عنه، بل والتصريح أنه يحمل رقماً وعدداً محدداً من الأئمة (عليهم السلام) وحسب اختلاف الإمام (عليه السلام)، فتارةً هو الثاني عشر منهم، وتارةً هو التاسع من ولد الحسين (عليه السلام)، وتارةً هو السادس من ولد الصادق (عليه السلام)، وهكذا.

ودلالة هذه الأحاديث الشريفة على ولادته ممّا هو ظاهر جليّ.

منها: أنه (عجل الله فرجه) التاسع من ولد الحسين (عليه السلام).

ومن نصوصها ما رواه الخزاز القمي (رحمه الله) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «... وهو التاسع من صلب الحسين» (1).

ومنها: أنه (عجل الله فرجه) السابع من ولد الباقر (عليه السلام).

وممّا ورد من نصوص هذه الطائفة ما رواه الشيخ النعماني (رحمه الله) عن أبي حمزة الثمالي، قال: كنت عند أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر (عليه السلام) ذات يوم، فلمّا تفرّق من كان عنده قال لي: «يا أبا حمزة، من المحتوم الذي لا تبديل له عند الله قيام

ص: 66

قائماً، فمن شكَّ فيما أقول لقي الله سبحانه وهو به كافر وله جاحد»، ثم قال: «بأبي وأمي المسمَّى باسمي، والمكَنَّى بكنيتي، السابع من بعدي، بأبي من يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت ظلماً وجوراً...»(1).

ومنها: أنَّه (عجل الله فرجه) السادس من وُلد الصادق (عليه السلام).

ومن نصوص هذه الطائفة ما رواه الشيخ الصدوق (رحمه الله) عن السيِّد الحميري عن الصادق (عليه السلام) في حديث طويل جاء فيه: «إنَّ الغيبة ستقع بالسادس من وُلدي...»(2).

ومنها: أنَّه (عجل الله فرجه) الخامس من وُلد السابع موسى بن جعفر (عليه السلام).

من نصوص هذه الطائفة ما رواه شيخ الإسلام الكليني (رحمه الله) عن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام): «إذا فُقِدَ الخامس من وُلد السابع فالله الله في أديانكم...»(3).

ومنها: أنَّه (عجل الله فرجه) الرابع من وُلد الإمام أبي الحسن عليِّ بن موسى الرضا (عليه السلام).

ص: 67

1- الغيبة للنعماني (ص 88 و 89/ باب 4/ ح 17).

2- كمال الدِّين (ص 342/ باب 33/ ح 23).

3- الكافي (ج 1/ ص 336/ باب في الغيبة/ ح 2).

وممّا ورد من نصوص هذه الطائفة ما رواه الشيخ الصدوق (رحمه الله) عن الريّان بن الصلت: قلت للرضا (عليه السلام): أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: «... ذاك الرابع من ولدي، يُعَيِّبه الله في ستره ما شاء، ثمَّ يُظهِره فيملاً- به الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلِّت جوراً وظلماً»(1). ومنها: أنَّه (عجل الله فرجه) الثالث من ولد الإمام محمّد بن عليّ الرضا (عليه السلام).

وممّا ورد من نصوص هذه الطائفة ما رواه الشيخ الصدوق (رحمه الله) عن عبد العظيم، قال: دخلت على سيّدي محمّد بن عليّ بن موسى (عليهم السلام) وأنا أريد أن أسأله عن القائم أهو المهدي أو غيره؟ فابتدائي فقال لي: «يا أبا القاسم، إنَّ القائم ممّا هو المهدي الذي يجب أن يُنْتَظر في غيبته، ويُطاع في ظهوره، وهو الثالث من ولدي، والذي بعث محمّداً (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بالنبوة وخصّنا بالإمامة إنّه لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيه فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلِّت جوراً وظلماً، وإنَّ الله تبارك وتعالى ليُصلح له أمره في ليلة، كما أصلح أمر كليمة موسى (عليه السلام) إذ ذهب ليقبس لأهله ناراً فرجع وهو رسول نبيّ»(2).

ومنها: أنَّه (عجل الله فرجه) من ولد الإمام أبي الحسن عليّ بن محمّد الهادي (عليه السلام).

ومن نصوص هذه الطائفة ما رواه الشيخ الصدوق (رحمه الله) عن الصقر بن أبي دلف، قال: سمعت عليّ بن محمّد بن عليّ الرضا (عليه السلام) يقول: «إنَّ الإمام بعدي الحسن ابني، وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلِّت جوراً وظلماً»(3).

ومنها: أنَّه (عجل الله فرجه) خلف أبي الحسن وابن أبي محمّد الحسن (عليهما السلام).

ومن نصوص هذه الطائفة ما رواه شيخ الإسلام الكليني (رحمه الله) عن داود بن القاسم، قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: «الخلف من بعدي الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟»، فقلت: ولم جعلني الله فداك؟ فقال: «إنَّكم لا ترون شخصه، ولا يحلُّ لكم ذكره باسمه»، فقلت: فكيف نذكره؟ فقال: «قولوا: الحجّة من آل محمّد (عليهم السلام)»(4).

ص: 68

1- كمال الدّين (ص376/باب 35/ح7).

2- راجع: كمال الدّين (ص377/باب 36/ح1).

3- كمال الدّين (ص383/باب 37/ح10).

4- الكافي (ج1/ص328/باب الإشارة والنصّ على أبي محمّد (عليه السلام)/ح13).

ومنها: أنه إذا توالى ثلاثة أسماء: محمّد وعليّ والحسن كان الرابع هو القائم، وفيه نصّان:

النصّ الأوّل ما رواه الشيخ الصدوق (رحمه الله) عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إذا توالى ثلاثة أسماء: محمّد وعليّ والحسن، كان رابعهم قائمهم»⁽¹⁾، والنصّ الآخر رواه صاحب (دلائل الإمامة)⁽²⁾.

ومنها: أنه (عجل الله فرجه) الثاني عشر من الأئمّة (عليهم السلام).

ومما روي من نصوص هذه الطائفة ما رواه الشيخ الصدوق (رحمه الله) عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر (عليهما السلام): «... الثاني عشر الذي يُصلّي عيسى بن مريم (عليه السلام) خلفه...»⁽³⁾.

وهناك نصوص أخرى يمكن أن تُلاحظ كطوائف يُستدلُّ بها على العدد.

إن قيل: إنّ الأخبار المتقدّمة قد تضمّنت معظمها العدد ولم يتعيّن المعدود، وكلامنا في انطباق العدد الأخير على المعدود، فلا ينفع ما تقدّم كدليل على ولادة الإمام (عجل الله فرجه).

قلنا:

1 - أنّ أغلب هذه الروايات تضمّنت ذكر العدد والمعدود، والمطلق منها يُقيّد بالخاصّ، كقول الإمام الهادي (عليه السلام): «الإمام بعدي الحسن ابني، وبعد الحسن ابني القائم».

2 - أنّ المعدود بهذه الأخبار معلوم الحال ومشاهد بالوجدان حتّى المخالف يقرُّ أنّ من عليّ (عليه السلام) الحسن والحسين، ومن الحسين ولده عليّ، ومن

ص: 69

1- كمال الدّين (ص 334/باب 33/ح 3).

2- دلائل الإمامة (ص 447/ح 422/26).

3- كمال الدّين (ص 331 و332/باب 32/ح 17).

عليّ ولده محمّد، ومن محمّد ولده جعفر، ومن جعفر ولده موسى، ومن موسى ولده عليّ، ومن عليّ ولده محمّد، ومن محمّد ولده عليّ،
ومن عليّ ولده الحسن (عليهم السلام).

فهم لا خلاف لهم في ذلك، فانطبق العدد على المعدود ممّا لا خلاف فيه، بل من الضروريات.

أمّا وقوع الخلاف في ولد الحسن (عليه السلام) فله مناشئ، لأن أصل الولادة تقتضي الإخفاء على ما تقدّم في الدرس التاسع.

إن قيل: إنّ أغلبها ضعيف لا يُعوّل عليه، وقد روي الخلاف فيها من قبيل المخالفين أو الواقفين، فلا تفيد علماً.

قلنا: إنّ هذا العدد الكبير من هذه الطوائف إذا لم ينته إلى التواتر ولو الإجمالي، فلعمري ماذا يدلُّ عليه من نصوص بعد ذلك؟

أمّا الطعن مع هذه الأخبار فقل لي برّبك: هل سلم أحدٌ من الطعن حتّى تسلم عقيدة كان اقتضاء ولادة صاحبها الخفاء؟

خلاصة الدرس (الحادي عشر):

تحدّثنا من خلال عدد كبير من الروايات عن إثبات ولادة الإمام (عجل الله فرجه) من خلال العدد المذكور في طوائف هذه الروايات
المختلفة، والتي عبّرت عنه بعدة عبارات كالثاني عشر والتاسع والسادس وغيرها.

الدليل الثالث: وفاة الحادي عشر (عليه السلام) دليل ولادة الثاني عشر (عجل الله فرجه):

تقدّم في الفصل الأوّل الاستدلال بهذا الدليل على إمامته (عجل الله فرجه)، وهو بنفسه يقتضي ولادته ببيان:

1 - بعد أن ثبت وجوب الإمامة في كلّ زمان، وثبت أن الأئمة اثنا عشر إماماً فقط.

2 - ودلت الأدلة على موت الإمام الحادي عشر (عليه السلام)، فلا بدّ من وجود الإمام الثاني عشر (عجل الله فرجه)، فنحن نقطع بوجوده وولادته وإن لم نشاهده.

الدليل الرابع: الإجماع على الولادة:

تقريب الدليل:

يُعرّف الإجماع لغةً بأنه الاتّفاق، واصطلاحاً بأنه اتّفاق حدسي يوجب ثبوت المحمول للموضوع.

والملاحظ أنّ قضية الولادة حسّية لا حدسيّة، فيكون الاستدلال عليها بالإجماع فيه نوع من التجوُّز، باعتبار أنّ من قال بالولادة إنّما قال بها تبعاً لما دلّ من أدلة عليها، فيكون أشبه بالرأي في المسألة، ولما كثر من قال به إلى حدّ أوجب الإجماع نقل ذلك عنهم، فيكون مدركيّاً، ولا يضرّ، لأنّ اتّفاقهم ذا أهميّة، وهو في قوّة ثبوت المحمول للموضوع، وكيف ما كان فقد نقل الإجماع على الولادة جملة من علمائنا نذكر من بينهم:

1 - الشيخ المفيد (رحمه الله)، قال: (... وقيام الأدلة على أنه معصوم من الزلات...، ووجوب النص على من هذا سبيله من الأنام، أو ظهور المعجز عليه لتميزه ممن سواه، وعدم هذه الصفات من كل أحد سوى من أثبت إمامته أصحاب الحسن بن عليّ (عليهما السلام)، وهو ابنه المهدي، على ما بيّناه...)(1).

بتقريب: أن اتفاق الأصحاب على تشخيصه وتعيين شخصه وأنه المهدي (عجل الله فرجه)، عبارة ثانية عن الإجماع.

2 - الشيخ الطوسي (رحمه الله)، قال: (وأما الدليل على أن المراد بالأخبار والمعني بها أئمتنا (عليهم السلام) فهو أنه إذا ثبت بهذه الأخبار أن الإمامة محصورة في الاثني عشر إماماً، وأنهم لا يزيدون ولا ينقصون، ثبت ما ذهبنا إليه، لأن الأمة بين قائلين: قائل يعتبر العدد الذي ذكرناه، فهو يقول: إن المراد بها من يذهب إلى إمامته، ومن خالف في إمامتهم لا يعتبر هذا العدد، فالقول - مع اعتبار العدد -: إن المراد غيرهم، خروج عن الإجماع، وما أدى إلى ذلك وجب القول بفساده)(2).

بتقريب: أن مما ثبتت به الولادة دليل العدد، وهو محدد ومنطبق على محدد، وممن انطبق عليه العدد الحجّة بن الحسن (عجل الله فرجه)، ومخالفة ذلك خروج عن الإجماع.

3 - الشيخ ميشم بن عليّ البحراني (رحمه الله)، قال: (واتفقوا على أن أباه لم يمت حتى أكمل الله تعالى عقله وعلمه الحكمة وفصل الخطاب، وأبانه من سائر الخلق بهذه الصفة، إذ كان خاتم الحجج ووصي الأوصياء وقائم الزمان)(3).

4 - الشيخ الفاضل المقداد السيوري (رحمه الله)، قال: (إنه لما دلّ الدليل على إمامة سيّدنا المنتظر (عليه الصلاة والسلام)، وأن كل زمان لا بدّ من إمام

ص: 72

1- الإرشاد (ج2/ص342).

2- الغيبة للطوسي (ص157).

3- النجاة في القيامة (ص201).

معصوم، وجب وجوده وبقاءه من حيث موت أبيه الحسن (عليه السلام) إلى آخر زمان التكليف، وإلا لزم إمامًا القول بوجود إمامة معصوم غيره، وهو باطل بالإجماع أو خلوزمان عن إمام، وهو باطل... (1).

5 - الشيخ الطبرسي (رحمه الله)، قال: (إذا ثبت بالدليل العقلي وجوب الإمامة...، وثبت وجوب النصّ على من هذه صفته من الأئمة، أو ظهور المعجز الدالّ عليه المميّز له عمّن سواه، وعدم هذه الصفات من كلّ أحد بعد وفاة أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري ممّن ادّعت الإمامة له في تلك الحال، سوى من أثبت إمامته أصحابه (عليه السلام) من ولده، القائم مقامه، ثبتت إمامته (عليه السلام)... (2).

إن قلت: إن ما مرّ هو إجماع على الإمامة.

قلت: نُسلّم في بعضها، ولا يمنع من دلالته على الولادة بالملازمة.

الدليل الخامس على الولادة: العقيقة دليل الولادة:

تقريب الدليل: العقيقة: من سنن الإسلام تُذبح فداءً عن الولد، وقد ورد فيها: «كلُّ امرئٍ مرتهن بعقيقته» (3)، وهي من المستحبات الشرعية، وقد عقّ النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عن الحسن والحسين (عليهما السلام)، وكذلك يفعل المسلمون عند مواليدهم، والإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ومن ضمن التدابير التي قام بها لإثبات ولادة ولده الحجة (عجلّ الله فرجه) أن عقّ عنه بعقاق كثيرة، وممّا ورد في ذلك:

1 - عن أبي جعفر العمري: لَمَّا وُلِدَ السَّيِّدُ (عليه السلام) قال أبو محمّد (عليه السلام): «ابعثوا إلى أبي عمرو»، فُبُعِثَ إليه، فصار إليه، فقال له: «اشتر عشرة آلاف رطل»

ص: 73

1- اللوامع الإلهية (ص 346).

2- إعلام الوري (ج 2/ص 225).

3- الكافي (ج 6/ص 25/باب العقيقة ووجوبها/ح 3).

خبر وعشرة آلاف رطل لحم وفرقه أحسبه قال: على بني هاشم ، وعُقِّ عنه بكذا وكذا شاة»(1).

ودلالة الرواية على الولادة من جهة أن العقيقة ملازمة لها، بل صُرِّح فيها أنها لولادة السيِّد، وقد تضمَّنت نوعين من العقيقة:

الأوَّل: عقيقة اللحم وهي عشرة آلاف رطل، وهو ما يقارب (4000) كيلو من اللحم، فإذا ضممننا له الخبز، فإنَّ نصيب كلِّ شخص رطل من الخبز واللحم، وبذلك وصل الخبر إلى ما يقارب (10) آلاف فرد أو عائلة، وهي بدورها تسأل أو بعضاً منهم على الأقل: ما هي مناسبة هذا اللحم؟ كما هو متعارف لدينا، وبذلك ينتقل خبر الولادة بشكل لا ينافي الكتمان المطلوب.

الثاني: قوله: «عُقِّ عنه بكذا وكذا شاة»، وهو يشير إلى عدد كبير نسبياً يُضاف إلى العشرة آلاف رطل.

2- عن إبراهيم بن إدريس، قال: وجَّه إليَّ مولاي أبو محمَّد (عليه السلام) بكبش وقال: «عُقِّ عن ابني فلان، وكُلُّ وأطعم أهلك»، ففعلت، ثمَّ لقيته بعد ذلك، فقال لي: «المولود الذي وُلِدَ لي مات»، ثمَّ وجَّه إليَّ بكبشين وكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم، عُقِّ هذين الكبشين عن مولاك، وكُلُّ هنَّاك الله وأطعم إخوانك»، ففعلت، ولقيته بعد ذلك، فما ذكر لي شيئاً(2).

ودلالته على الولادة واضحة، وقوله في المرَّة الأولى: «مات» يحتمل للتقيَّة أو الخوف على الراوي، أو فعلاً أنه وُلِدَ ومات، أو غير ذلك ممَّا لا يضربُ بدلالة الرواية على المطلوب.

إن قلت: إنَّه لم يُعرَف أو يشتهر أن للإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ولدين.

ص: 74

1- كمال الدين (ص 431/باب 42/ح 6).

2- الغيبة للطوسي (ص 245 و246/ح 214).

قلت: نحن ودلالة الرواية لا بصدد إثبات أو نفي غير ذلك.

وقال بعض أهل العلم والتتبع: لعلّه وُلِدَ فعلاً ومات ثم وُلِدَ له المهدي (عجل الله فرجه)، ويمكن أن يُجاب عنه بأنّه لا أثر له سوى هذا النصّ الذي يحتمل التوجيه المتقدّم.

3 - عن إبراهيم صاحب أبي محمّد (عليه السلام) أنّه قال: وجّه إليّ مولاي أبو محمّد (عليه السلام) بأربعة أكبش وكتب إليّ: «بسم الله الرحمن الرحيم، (عُقِّ) هذه عن ابني محمّد المهدي، وكُلُّ هُنَّاكَ اللهُ وأطعم من وجدت من شيعتنا»⁽¹⁾.

4 - عن محمّد بن إبراهيم الكوفي أنّ أبا محمّد (عليه السلام) بعث إلى بعض من سمّاه لي بشاة مذبوحة، قال: «هذه من عقبة ابني محمّد»⁽²⁾، ويظهر منها أنّ العقاق كثيرة، وهذه بعض منها.

خلاصة الدرس (الثاني عشر):

تقدّم في هذه الحصّة الاستدلال على ولادة الإمام (عجل الله فرجه) بثلاثة أنواع من الأدلّة: كان الأوّل منها دلالة وفاة الإمام العسكري (عليه السلام) على الولادة، وتمّ تقريب الدلالة، وكان الثاني منها ما نُقِلَ من إجماع على الولادة ولو بالملازمة، وما يلزم منه الولادة، وكان الثالث منها دلالة العقبة عليها بالتقريب المتقدّم.

ص: 75

1- بحار الأنوار (ج 51/ص 28).

2- كمال الدّين (ص 432/باب 42/ح 10).

تقريب الدليل:

التوقيع في اللغة: مأخوذ من الأثر، وهو إلحاق فيه بعد الفراغ منه، ويقال: وقع الشيء أي سقط، وسمّي التوقيع به لأنه تأشير في الكتاب، أو لأنه سبب وقوع الأمر وإنفاذه.

وعرفوه اصطلاحاً: ما يُكتَب في أسفل الكتاب من إمضاء الأمر أو رفضه.

وممّا أثير عن أمير المؤمنين (عليه السلام) توقيعه لكتاب صعصعة بن صوحان بـ«قيمة كل امرئ ما يحسن»⁽¹⁾، واختصّت فيما بعد بما صدر عن الإمام المهدي (عجل الله فرجه) للسفراء الأربعة وغيرهم من الوكلاء الـ(20) في زمن الغيبة التي امتدّت ما يقارب (70) عاماً.

والتوقيعات في هذه الفترة الزمنية الطويلة لم يصل إلّا (90) توقيعاً تقريباً، أي إنّه في كلّ سنة تقريباً يصدر توقيع واحد، وهذا ما لا يمكن الاطمئنان به إلّا إذا ضمّمنا إليه أنّ هناك توصية في إتلاف التوقيعات لمن تصل لهم كما في هذا النصّ: عن سعد بن عبد الله، قال: حدّثني أبو عليّ المتيلي، قال: جاءني أبو جعفر فمضى بي إلى العباسيّة، وأدخلني خربة، وأخرج كتاباً فقرأه عليّ، فإذا فيه شرح جميع ما حدث على الدار، وفيه أنّ فلانة - يعني أمّ عبد الله - تُؤخذ بشعرها وتخرج من الدار ويحدر

ص: 76

بها إلى بغداد، فتقعد بين يدي السلطان -، وأشياء ممّا يحدث، ثمّ قال لي: احفظ، ثمّ مزّق الكتاب، وذلك من قبل أن يحدث ما حدث بمدة(1).

من جانب آخر نلاحظ الإشارة إلى الحجم الكبير للتوقيعات الصادرة من خلال ما يتحدّث عنه القاسم بن العلاء وكثرة ما يرد عليه من التوقيعات رغم بعده عن دار السفراء الأربعة، إذ كان يسكن في آذربيجان: (وكان لا تنقطع توقيعات مولانا صاحب الزمان (عليه السلام) على يد أبي جعفر محمّد بن عثمان العمري وبعده على يد أبي القاسم الحسين بن روح (قدّس الله روحهما)، فانقطعت عنه المكاتبة نحواً من شهرين، فقلق (رحمه الله) لذلك...) (2).

وعلى أساس هذه المعرفيّة لدى الطائفة وعلمائها من خروج التوقيعات من الناحية المقدّسة، فإنّ دلالتها على كون من تخرج منه مولوداً لا يحتاج إلى استدلال وإقامة برهان، لذلك نجد أمثال الشيخ الصدوق (رحمه الله) عندما يفرد لها باباً يُرسد لها إرسال المسلّمات في كونها صادرة عنه (عليه السلام) حيث يقول: (باب 45: ذكر التوقيعات الواردة عن القائم (عليه السلام)) (3). وكذلك فعل الشيخ الطوسي (رحمه الله) حيث قال: (وأما ما ظهر من جهته (عليه السلام) من التوقيعات فكثيرة نذكر طرفاً منها) (4).

إن قلت: إنّ ما نُقل لنا من توقيعات، نُقلت عن السفراء الأربعة، وهم وإن كانوا في أعلى درجات الوثاقة، إلاّ أنّه يحتمل في حقهم الكذب والغفلة، وبالتالي لا يوجد اطمئنان بصدور هذه التوقيعات عن الإمام (عجل الله فرجه).

قلت:

1 - أنّ احتمال الخطأ موجود في جميع النقلة، والعقلاء لا يعيرون لهذا

ص: 77

1- كمال الدّين (ص 498/باب 45/ح 20).

2- الغيبة للطوسي (ص 310/ح 263).

3- كمال الدّين (ص 482).

4- الغيبة للطوسي (ص 285).

الاحتمال أيَّ أهميَّة، لذلك جرت سيرتهم على حجِّيَّة خبر الثقة، والسفراء كما سيأتي في ترجمة حالهم هم في أعلى درجات الوثاقة، فهذا الاحتمال لا قيمة له.

2 - أن التوقيعات كانت تصدر بخط الإمام (عجل الله فرجه) لا أنَّها بخطوطهم أو مشافهة حتَّى يأتي الاحتمال المتقدِّم.

3 - يلزم لازم فاسد لم يلتزم به أحد، وهو طرح التراث المنقول بخبر الواحد.

4 - على أنَّ الصحيح فيهم (رضوان الله عليهم) لصراحة وصحَّة ما دلَّ على نفي حتَّى هذا الاحتمال كما في قوله (عليه السلام): «فما أدِّيا إليك عنِّي فعنِّي يُؤدِّيان، وما قال لك فعنِّي يقولان، فاسمع لهما وأطعهما، فإنَّهما الثقتان المأمونان»(1).

الدليل السابع: الضرورة دليل على الولادة:

يعنون بها الأمور التي وصلت من الوضوح والثبوت بحيث لا نحتاج معها إلى إقامة دليل، كاعتقاد بالله تعالى والنبوة والمعاد، ومن ذلك إمامة الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام)، فيكون الإيمان بوجود آخر الأئمة (عليهم السلام) وأنَّه مولود، من الضرورات التي لا تحتاج إلى إقامة برهان.

وقد ذُكرت الضرورة في العلوم العقلية كالضرورات المنطقية، وفي المسائل العقائدية والدينية، ولها موارد ومصاديق عديدة تختلف باختلاف العلوم والفنون، وكذلك تختلف سعةً وضيقاً، فضرورة وجوب الصلاة تختلف عن ضرورة وجوب النهي عن المنكر، وهما يختلفان عن ضرورة التشهد والتسبيحات في الصلاة، وغيرهما.

وموردنا ضروري المذهب، ويُدعى أنَّ ضروري المذهب في ثبوته

ص: 78

1- الكافي (ج 1/ص 330/باب في تسمية من رآه (عليه السلام)/ح 1).

كضروري الدين، فإمامة الإمام الثاني عشر (عجل الله فرجه) في الثبوت كالصلاة عند المسلمين في الثبوت لا تحتاج إلى دليل على حدّ البديهة المنطقيّة، ولا نعني بها أحد أقسام الضرورات المنطقيّة ليقال: إنّها منحصرة، وموردنا ليس منها، بل هي ما دلّ عليه النصّ الديني، وتراكم الزمان جعله ضرورةً.

وقد يدافع عن هذا المعنى من الضرورة بأنّه يدخل في المتواترات، وبالتالي يدخل في أحد أقسام الضرورة المنطقيّة، وممّا لا شكّ فيه أنّ ولادة الإمام (عجل الله فرجه) قد ثبتت بالتواتر، نعم من يناقش في ثبوت التواتر صغرى سيتوقّف في كون الضرورة بهذا المعنى، إلاّ أنّه مع ذلك يمكن أن يجاب بأنّ التواتر ليس منحصرًا بالروايات، ويشمل كلّ قرينة توجب حصول العلم ولو بتراكم الاحتمال.

نعم، إذا قلنا: إنّ الضروري المذهبي هو أن تكون القضية جزءاً من المذهب بحيث لا يُتصوّر وجود للمذهب دون هذا الجزء، فيكون ثبوت ولادة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) بهذا المعنى من الضروري ممّا لا شكّ فيه، فوجود الإمام (عجل الله فرجه) كجزء من المنظومة الدينيّة ممّا لا شكّ فيه، وأنّه مقومٌ للمذهب وأحد أجزائه التي لا تنفكُ عنه.

ولو فرض عدم وجود دليل شرعي على الولادة، فبالإمكان الاعتماد على الضرورة لإثباتها.

خلاصة الدرس (الثالث عشر):

تحدّثنا عن دلالة التوقيعات على ولادة الإمام (عجل الله فرجه)، ودفع ما يُتوهّم كونه مانعاً عن هذه الدلالة.

وتحدّثنا أيضاً عن أنّ الولادة ضرورة من الضرورات المذهبيّة، لأنّ وجود الإمام (عجل الله فرجه) وولادته جزء من المذهب.

الدليل الثامن على الولادة: الروايات الدالة على الولادة:

الطريق في إثبات ولادة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) روايتاً بنحوين:

النحو الأول: الروايات العامة:

وهي على طوائف متعددة قد تبلغ حدّ التواتر، منها:

1 - عن الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام)، قال: «لو أنّ الإمام رُفِعَ من الأرض ساعة لساخت بأهلها» (1).

وتقريب دلالة هذه الطائفة على ضرورة وجود إمام في كلّ زمان جليّ.

2 - في الخبر الصحيح عن أبي عبد الله (عليه السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم): «من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليّة» (2).

وتقريب دلالتها على كون وجود الإمام في كلّ زمان ضرورة للوقاية من الميتة الجاهليّة ظاهرة.

3 - أحاديث الاثني عشر إماماً، وقد مرّ تخريجها مفصلاً (3)، ومضمونها ما عن أبي جعفر (عليه السلام): «نحن اثنا عشر إماماً» (4).

ص: 80

1- الغيبة للنعماني (ص 139 و 140/ باب 8/ ح 10).

2- الكافي (ج 1/ ص 378/ باب ما يجب على الناس عند مضيّ الإمام/ ح 1).

3- راجع الدرس الثالث وما بعده.

4- الكافي (ج 1/ ص 533/ باب / ح 16).

وتقريب دلالتها أنّها تنصّ على لزوم وجود الاثني عشر إماماً، وقد مضى منهم أحد عشر إماماً، فلا بدّ من الثاني عشر.

4 - حديث الثقلين المتواتر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وهما الخليفتان من بعدي، وإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»(1).

وتقريب دلالته صريحة بعدم الافتراق، ولم يدلّ دليل على وجود قرين للقرآن سوى الحجّة بن الحسن (عجل الله فرجه)، فلا بدّ من ولادته ووجوده.

5 - روايات خفيّ المولد، وقد تقدّمت جملة منها في الدرس التاسع، وهي دالّة على ولادة خفيّ المولد أو الذي يُشكّ في ولادته، فخفيّ المولد عنوان كعنوان الاثني عشر أو أحد الثقلين، ولها أفراد عديدة، فخفاء الولادة يُثبتها بعد ضمّ الروايات والقرائن الدالّة عليها، وليس ينفىها، فهذه النصوص ظاهرة، بل صريحة في بعضها على أنّه يُولد ولكن بنحو وكيفية خاصّة، وهي الولادة الخفية.

النحو الثاني: الروايات الخاصّة الدالّة على الولادة:

وهي كثيرة، نأخذ منها:

1 - ما دلّ على حصول الولادة في مقام التحدّي وإثبات النّسب، كتوقيع الإمام العسكري (عليه السلام) الذي رواه الكليني (رحمه الله) بسند صحيح، ونصّه: (باب مولد الصاحب (عليه السلام)، وُلد (عليه السلام) للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين. حدّثنا الحسين بن محمّد الأشعري، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، قال: خرج عن أبي محمّد (عليه السلام) حين قُتل الزبيرى: «هذا جزاء من افتري على الله في أوليائه، زعم أنّه يقتلني وليس لي عقب، فكيف رأى قدرة الله؟»، وُلد له ولد سمّاه (م ح م د) سنة ستّ وخمسين ومائتين(2).

ص: 81

1- كمال الدين (ص 64).

2- الكافي (ج 1/ص 514).

ورواه (رحمه الله) مرّة أخرى في باب الإشارة والنصّ إلى صاحب الدار رقم الحديث (5)(1).

ورواه الصدوق (رحمه الله) في (كمال الدّين) بسنده عن معلّى بن محمّد البصري في نسخة، وفي نسخ أخرى بسنده عنه عن أحمد بن محمّد، وهو الصحيح، وما تقدّم سقط (2).

2 - ما دلّ على السؤال عن الولادة والنصّ عليها، ومنها ما رواه الكليني (رحمه الله) عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن إسحاق، عن أبي هاشم الجعفري، قال: قلت لأبي محمّد (عليه السلام): جلالتك تمنعني عن مسألتك، فتأذن لي أن أسألك؟ فقال: «سأل»، قلت: يا سيدي، هل لك ولد؟ فقال: «نعم»، فقلت: فإن حدث بك حدث فأين أسأل عنه؟ فقال: «بالمدينة» (3)، والحديث تامّ سنداً.

3 - ما دلّ على رؤيته (عجل الله فرجه)، وهي كثيرة، منها ما رواه الشيخ الصدوق (رحمه الله) عن محمّد بن الحسن (رضي الله عنه)، عن عبد الله بن جعفر الحميري، قال: قلت لمحمّد بن عثمان العمري (رضي الله عنه): إنّي أسألك سؤال إبراهيم ربّه (جلّ جلاله) حين قال له: (رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالْ أَوْلَمْ تُوْمِنْ قَالْ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي) البقرة: 260، فأخبرني عن صاحب هذا الأمر هل رأيتَه؟ قال: نعم، وله رقبة من ذي - وأشار بيده إلى عنقه - (4)، والحديث تامّ سنداً.

4 - ما دلّ على وجوده (عجل الله فرجه)، وحضوره الموسم بين الناس بعنوان كونه صاحب هذا الأمر، وهذا العنوان وإن كان عامّاً ينطبق عليه وعلى آبائه (عليهم السلام) إلّا

ص: 82

1- الكافي (ج1/ص329).

2- كمال الدّين (ص430/باب 42/ح3).

3- الكافي (ج1/ص328/باب الإشارة والنصّ على صاحب الدار (عليه السلام)/ح2)؛ والحديث الأوّل ينصّ على ذلك أيضاً، فراجع.

4- كمال الدّين (ص435/باب 43/ح3).

أنَّ عدم بقاء أحد منهم (عليهم السلام) سواه (عجل الله فرجه)، وأنَّ الراوي الذي ينقل الرؤية له وحضوره (عجل الله فرجه) الموسم ليس هو في طبقة آبائه (عليهم السلام) يُحَقِّق الانحصار به، كما في هذا الحديث الصحيح الذي رواه الصدوق (رحمه الله) عن محمد بن موسى بن المتوكل (رضي الله عنه)، قال: حدَّثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمد بن عثمان العمري (رضي الله عنه)، قال: سمعته يقول: (والله إنَّ صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كلَّ سنة فيرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه)⁽¹⁾، وفي النصِّ الذي يليه وبنفس السند: (أرأيت صاحب هذا الأمر؟ فقال: نعم، وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول: «اللَّهُمَّ أنجز لي ما وعدتني»)⁽²⁾، وهناك روايات أُخرى بهذه المضامين.

5 - ما دلَّ على عرض الإمام العسكري (عليه السلام) ولده علي أصحابه، إذ وردت جملة من الروايات تحدَّثت عن تدابير الإمام العسكري (عليه السلام) في إثبات ولادة ولده الحجَّة (عجل الله فرجه)، وكان من جملتها أنَّ عرَّفَه علي أصحابه أفراداً أو جماعات حسب ما يقتضيه الظرف، ومن بينها ما رواه الشيخ الصدوق (رحمه الله) عن علي بن عبد الله الورَّاق، قال: حدَّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري، قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي (عليهما السلام) وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده، فقال لي مبتدئاً: «يا أحمد بن إسحاق، إنَّ الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم (عليه السلام)، ولا يخلها إلى أن تقوم الساعة من حجَّة لله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه يُنزل الغيث، وبه يُخرج بركات الأرض»، قال: فقلت له: يا بن رسول الله، فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض (عليه السلام) مسرعاً، فدخل البيت، ثمَّ خرج وعلى عاتقه غلام كان وجهه القمر

ص: 83

1- كمال الدِّين (ص 440/باب 43/ح 8).

2- كمال الدِّين (ص 440/باب 43/ح 9).

ليلة البدر من أبناء الثلاث سنين، فقال: «يا أحمد بن إسحاق، لولا كرامتك على الله (عزَّ وجلَّ) وعلى حُجَّجه ما عرضت عليك ابني هذا، إنَّه سمِّي رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وكنيته، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً...»، قال مصنّف هذا الكتاب الصدوق: لم أسمع بهذا الحديث إلا من عليّ بن عبد الله الورّاق وجدته بخطّه مثبتاً، فسألته عنه، فرواه لي عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن إسحاق (رضي الله عنه) كما ذكرته (1).

وهناك طوائف أخرى دلّت على الولادة تأتي في دراسة أوسع إن شاء الله تعالى.

خلاصة الدرس (الرابع عشر):

تحدّثنا في إطار الدليل التاسع عن دلالة جملة من الروايات العامّة على ولادته (عجل الله فرجه)، ودلالة عدد من الروايات الخاصّة على ذلك أيضاً، وممّا ذكّر من روايات حديث الثقلين والاثني عشر وغيرهما، وتمّ تقريب دالّتهما عليها، كما وذكّر فيه عدّة طوائف من الروايات الخاصّة، وتمّ تقريب دالّتها عليها.

ص: 84

1- كمال الدّين (ص 384 و385/باب 38/ح 1)؛ وعليّ بن عبد الله الورّاق شيخ الصدوق الذي ترصّى عنه في موارد عديدة وفي عدد من كُتبه، وقد وُصِفَ ومُدِحَ بأنّه من عكف على رواية الحديث.

الدليل التاسع على الولادة: اعتراف علماء الحديث والنسب والتاريخ بالولادة:

لقد ذكر جملة من علماء النَّسَب والتاريخ ولادة الإمام (عجل الله فرجه)، ونذكر جملة منهم:

1 - قال الأشعري المتوفى سنة (324هـ): (... وإنَّ الحسن بن عليِّ نصَّ على إمامة ابنه محمَّد بن الحسن بن عليِّ، وهو الغائب المنتظر عندهم الذي يدَّعون أنَّه يظهر فيملاً الأرض عدلاً بعد أن مُلِّت ظلماً وجوراً...) (1).

فهو يُصرِّح بأنَّ الإمام المهدي (عجل الله فرجه) مولود، وأنَّه ابن الإمام العسكري (عليه السلام)، وأنَّه منصوص عليه من أبيه.

وهو يدلُّ على أنَّ قضية ولادة الإمام (عجل الله فرجه) في ذلك الزمان قضية واضحة.

2 - قال ابن الأثير الجزري في آخر حوادث سنة (260هـ): (وفيها توفِّي أبو محمَّد العلوي العسكري، وهو أحد الأئمَّة الاثني عشر على مذهب الإمامية، وهو والد محمَّد الذي يعتقدونه المنتظر بسرداب سامراء، وكان مولده سنة اثنتين وثلاثين ومائتين) (2).

وهو من أهمِّ المصادر التاريخية التي يُعتمد عليها في نقل الحوادث.

ص: 85

1- مقالات الإسلاميين (ص 18).

2- الكامل في التاريخ (ج 7/ ص 274).

فإنَّه يُصَرِّحُ أَنَّ الإمامَ المهدي (عَجَّلَ اللهُ فرجه) هو ابن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، بقربنة قوله: (وهو والد محمد الذي يعتقدونه المنتظر)، قال ذلك في معرض حديثه عن أحداث سنة (260هـ) الذي قال فيها: (وفيها تُوفِّي أبو محمد العلوي العسكري).

3 - قال أبو الفداء: (وكانت ولادة الحسن العسكري المذكور في سنة ثلاثين ومائتين، وتُوفِّي سنة ستين ومائتين في ربيع الأوَّل...، ودُفِنَ إلى جانب أبيه عليِّ الزكي المذكور، والحسن العسكري المذكور هو والد محمد المنتظر(1)، وأنت تلاحظ إرسالها له إرسال المسلمات.

4 - قال الذهبي في (تاريخ الإسلام): (الحسن بن عليِّ بن محمد بن عليِّ الرضا بن موسى بن جعفر الصادق، أبو محمد الهاشمي الحسيني، أحد أئمة الشيعة الذين تدَّعي الشيعة عصمتهم، ويقال له: الحسن العسكري، لكونه سكن سامراء، فإنَّها يقال لها: العسكر، وهو والد منتظر الرافضة، تُوفِّي إلى رضوان الله بسامراء في ثامن ربيع الأوَّل سنة ستين، وله تسع وعشرون سنة، ودُفِنَ إلى جانب والده...، وأمَّا ابنه محمد بن الحسن الذي يدعوه الرافضة القائم الخلف الحجَّة، فوُلِدَ سنة ثمان وخمسين، وقيل: سنة ست وخمسين، عاش بعد أبيه سنتين ثمَّ عُدِمَ، ولم يُعَلِّم كيف مات، وأمُّه أمُّ ولد، وهم يدَّعون بقاءه في السرداب من أربعمئة وخمسين سنة(2).

وقال في (العبر): (وفيها الحسن بن عليِّ الجواد بن محمد بن عليِّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي الحسيني، أحد الأئمة الاثني عشر الذين تعتقد الرافضة فيهم العصمة، وهو والد المنتظر محمد صاحب السرداب...)(3).

ص: 86

1- تاريخ أبي الفداء (ج2/ص45).

2- تاريخ الإسلام (ج19/ص113).

3- العبر في خبر من غبر (ج2/ص26/ حوادث سنة 260هـ).

إن قلت: إن النص السابق ينص على موته.

قلت: إن هذه الدعوى عهدتها على مدعيها، ولا تنافي الأخذ بما دلّ من كلامه على ولادته، لأنّ الواقع يُصدّقها، والأدلة المتقدمة قائمة على إثباتها، أمّا دعوى موته فلا دليل عليها، كما أنّ تقرّده ومن لا يعبأ بقوله بها مبطل لها.

أقوال علماء الإمامية:

1 - قال الشيخ الكليني (رحمه الله): (باب مولد الصاحب (عليه السلام)، وُلِدَ (عليه السلام) للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين)(1).

2 - قال الشيخ الصدوق (رحمه الله): (باب ما روي في ميلاد القائم صاحب الزمان حجة الله ابن الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (صلوات الله عليهم))(2).

3 - قال الشيخ الطوسي (رحمه الله): (على أنّ الولادة في الشرع قد استقرّ أنّ يثبت بقول القابلة، ويحكم بقولها في كونه حيّاً أو ميتاً، فإذا جاز ذلك كيف لا يُقبل قول جماعة نقلوا ولادة صاحب الأمر (عجل الله فرجه) وشاهدوه وشاهدوا من شاهده من الثقات؟)(3).

وقال (رحمه الله): (فصل، فأما الكلام في ولادة صاحب الزمان وصحتها فأشياء اعتبارية وأشياء إخبارية. فأما الاعتبارية فهو أنّه إذا ثبت إمامته بما دللنا عليه من الأقسام، وإفساد كلّ قسم منها إلاّ القول بإمامته ثبتت إمامته، وعلمنا بذلك صحة ولادته إن لم يرد فيه خبر أصلاً. وأيضاً ما دللنا عليه من أنّ الأئمة اثنا عشر يدلّ على صحة ولادته، لأنّ العدد لا يكون إلاّ لموجود. وما دللنا على

ص: 87

1- الكافي (ج 1/ص 514).

2- كمال الدين (ص 424).

3- الغيبة للطوسي (ص 81).

أنَّ صاحب الأمر لا بدَّ له من غيبتين يُؤكِّد ذلك، لأنَّ كلَّ ذلك مبنيٌّ على صحَّة ولادته. وأمَّا تصحيح ولادته من جهة الأخبار فسنذكر في هذا الكتاب طرفاً ممَّا روي فيه جملةً وتفصيلاً، ونذكر بعد ذلك جملةً من أخبار من شاهده ورآه، لأنَّ استيفاء ما روي في هذا المعنى يطول به الكتاب(1).

خلاصة الدرس (الخامس عشر):

تحدَّثنا عن الأقوال التي ذكرت ولادة الإمام (عجل الله فرجه) من الفريقين، وبذلك تتمُّ أدلَّة ولادته (عجل الله فرجه)، وذكرنا فيها عشرة أدلَّة دالَّة على الولادة، فممنَّ ذكرنا كلماتهم الأشعري وابن الأثير وأبي الفداء والذهبي، حيث كانت كلماتهم واضحة الدلالة على كون ولادة ابن الحسن (عليه السلام) من الأحداث التاريخية الثابتة.

ص: 88

1- الغيبة للطوسي (ص 229).

أثيرت حول ولادة الإمام (عجل الله فرجه) العديد من التساؤلات والإشكالات نحاول الإجابة على جملة منها:

الإثارة الأولى: العسكري عقيم فالمهدي لم يُولد:

الإمام المهدي (عجل الله فرجه) لا يمكن أن يُولد، لأنَّ الإمام العسكري (عليه السلام) عقيم، هذا ما قاله ابن تيمية: (إنَّ الحسن بن عليِّ العسكري لم ينسل ولم يُعقب، كما ذكر ذلك محمّد بن جرير الطبري وعبد الباقي بن قانع وغيرهما من أهل العلم بالنَّسب)(1).

وبعض هؤلاء استند إلى رواية موجودة في (الكافي) زعموا أنَّها تدلُّ على عقم الإمام العسكري (عليه السلام)، حيث ورد في (الكافي) باب مولد أبي محمّد الحسن بن عليِّ (عليهما السلام)، جاء فيها: (... والسلطان يطلب أثر ولد الحسن بن عليِّ...)، وجاء فيها أيضاً: (فلَمَّا دُفِنَ - أي الإمام العسكري (عليه السلام) - أخذ السلطان والناس في طلب ولده، وكثر التفتيش في المنازل والدور، وتوقَّفوا عن قسمة ميراثه، ولم يزل الذين وُكِّلوا بحفظ الجارية التي تُوهَّم عليها الحمل لآزمين حتَّى تبيَّن بطلان الحمل، فلَمَّا بطل الحمل عنهنَّ قُسم ميراثه بين أمِّه وأخيه جعفر،

ص: 89

1- منهاج السُّنة (ج1/ص122): كما وذكر ذلك الدهلوي في التحفة الاثنا عشرية (ص196 و244).

وَأَدْعَتْ أُمَّهُ وَصِيَّتَهُ وَثَبِتَ ذَلِكَ عِنْدَ الْقَاضِي...، ثُمَّ يَقُولُ: (... وَالسُّلْطَانُ عَلَى ذَلِكَ يَطْلُبُ أَثْرَ وَلَدِهِ...)(1).

والجواب عنها:

1 - الشبهة بمعزل عن رواية (الكافي) لا تعدو صرف دعوى فاقدة للدليل، إذ تقدّمت الأدلة المتعدّدة الدالّة على الولادة، ومنها الأخير، وفيه أقوال من نصّوا عليها، ومنهم جملة من أهل النّسب والتواريخ.

2 - أمّا بملاحظة الرواية، فإنّنا نلاحظ جملة من القرائن التي يُستفاد منها وجود الولد، وهي:

1 - التفتيش لدار أبي محمّد (عليه السلام) أثناء علّته وفي وفاته وبعدها، وبعث القضاة، والأمر بإحضار عشرة من أوثق ثقاته للزوم الدار ليلاً ونهاراً، فما هو الموجب لكلّ ذلك الحذر والتفتيش إذا كان لا يوجد شيء يبحثون عنه؟

2 - أنّ الرواية تقول: (وطلب أثر ولده)، وهو دالٌّ على وجوده نظير ما فعله فرعون مع موسى (عليه السلام).

3 - أنّ توفّيقهم عن قسمة الميراث ليس تورّعاً وتبئناً لإيصال الحقّ إلى أهله، بل من أجل الضغط في تحصيل خبر عن هذا المولود المختبئ.

4 - أنّ أقصى ما يدلُّ عليه النصُّ هو عدم العلم عند السلطان وأتباعه لعدم الحصول على أثر للولد، ونحن ندّعي العلم بوجود الولد، للائثار التي وصلت لدينا، ومن يعلم حجّة على من لا يعلم. على أنّ الإمام (عجل الله فرجه) قد نصّ أهل البيت (عليهم السلام) أنّه خفيّ المولد، وأقلّ مراتب الخفاء في الولادة خفاءها عن أعدائه.

5 - كيف يكون عقيماً استناداً إلى قول لم يثبت القول به من قائله كما في نسبة ذلك إلى الطبري وأمثاله؟! وجملة ممنوّرّ خيهم وأهل الأنساب بذاتهم

ص: 90

1- الكافي (ج1/ص505 و506/باب مولد أبي محمّد الحسن بن عليّ (عليهما السلام)/ح1).

ذكروا في ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام) أن له ولداً، وقد مرّت عليك بعض كلماتهم، هذا تهافت ظاهر وقع فيه القوم، قادهم إليه سوء الظنّ وقصد اتّهام الشيعة والنيل منهم.

6 - لو تنزّلنا وقلنا بأنّ الرواية دالّة على مدّعى ابن تيميّة وأمثاله، فهي معارضة بما تقدّم من الروايات، ودلّ على ثبوت الولد بالنصّ الصحيح الصريح، فيقدّم ذلك عليها، كما هو صناعة باب التعارض في كلّ القضايا.

الإثارة الثانية: لم يُولد، للاختلاف في اسم أمّه:

ذكر عدد من المخالفين⁽¹⁾ أن الإمام المهدي (عجل الله فرجه) لم يُولد، لأنّه (اختلفَ في اسم الجارية التي قالوا: إنّها ولدته، فقال بعضهم: إنّ اسمها نرجس، وقيل: صقيل أو صيقل، وقيل: حكيمة، وقيل غير ذلك...)، ولازم هذا الاختلاف عدم ولادته.

وإذا كان اسم الأمّ مختلفاً فيه فليست شخصية حقيقيّة، وبالتالي المهدي لا أمّ له.

الجواب عنها:

1 - الشبهة قائمة على أساس قاعدة لا نعرف أساساً لها، وحاصلها أنّ تعدّد أسماء شخص دليل على وهميّة، وعهدة هكذا قاعدة على مدّعيها.

2 - أنّ تعدّد الأسماء لا يدلّ على وهمية الشخص، بل أهمّيّته في أغلب الأحيان، فبعض الأشخاص يأخذ عدّة أسماء تبعاً لأهمّيّته عند الآخرين.

3 - أنّ هذا التعدّد وليد البيئات المتعدّدة التي عاشتها السيّدّة أمّ

ص: 91

1- غالب عواجي في فرق معاصرة (ج1/ص263)؛ وذكره كذلك إحسان إلهي ظهير في الشيعة والتشيّع (ص272).

الإمام (عجل الله فرجه)، فكانها عاشت في كنف أهلها المسيحيين سُميت مليكة، وعندما كانت جارية تُباع سُميت باسم آخر، وعندما انتقلت إلى بيت زوجها سُميت باسم ثالث، وعندما ظهر عليها الحمل سُميت برابع، وهكذا.

4 - أن هذه القاعدة لا يلتزم بها الخصم، فالنبيُّ محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) له أسماء متعددة، وأُفرد له في موسوعات الحديث فصلاً في أسمائه (صلى الله عليه وآله وسلم) كما في (زاد المعاد)، قال: (فصل في أسمائه (صلى الله عليه وآله وسلم)، منها: محمد، أحمد، المتوكل، الماحي، الحاشر، العاقب، المقفي، الأمين...)(1).

فكثرة الأسماء دالة على عظم المسمى لا على وهميته، كما في الذات المقدسة لله تعالى والنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وغيرهما من العظماء.

وهناك الكثير من الشخصيات الإسلامية لها أسماء متعددة، ولم يقل أحد: إنهم خرافة.

خلاصة الدرس (السادس عشر):

في هذا القسم من الفصل الثاني تحدّثنا عن عدد من الآثار حول ولادة الإمام (عجل الله فرجه)، وتناولنا في هذه الحصّة الدراسية إشكالية عقم الإمام العسكري (عليه السلام) حسب دعوى الخصم، ولا نعلم وجهاً لهكذا دعوى، على أنّها متهافئة في كتبهم، وتمّ الإجابة عنها بـ(6) أجوبة.

كما تناولنا الإثارة الثانية القائلة بعدم ولادة الإمام (عجل الله فرجه)، لأنّ أمّه السيّدة نرجس (عليها السلام) وقع خلاف في اسمها، ولا نعلم أيضاً وجهاً معقولاً ومقبولاً لهذه القاعدة، وتمّ ردّ هذه الإشكالية بأجوبة (4).

ص: 92

1- زاد المعاد لابن قيم (ص 85).

الدرس السابع عشر: إشارات حول ولادة الإمام (عجل الله فرجه)

الإشارة الثالثة: كيف تؤمنون بولادة شخص ولد أربع مرّات؟

يتردّد على السنة البعض (1) أنّه لا سبيل للإيمان بمولود وقع التردّد في سنة ولادته أربع مرّات.

وهذه الشبهة تأتي على غرار الشبهة السابقة، وقد قرأتها في مواقع عديدة أثناء الحوار مع المخالفين وأقوال الولادة الجارية على ألسنتهم كالتالي:

إنّها في سنة (255) هجرية (2)، إنّها في سنة (256) هجرية (3)، إنّها في سنة (254) هجرية (4)، إنّها في سنة (257) هجرية (5).

الجواب عنها:

1 - لا شك أنّ الإمام (عليه السلام) مولود، دلّ على ذلك أدلّة عديدة، منها ما تقدّم ذكره في الفصل السابق، وأنّ الاختلاف ليس كبيراً فيما ذكر، فهو بين سنة (254) إلى سنة (257)، وهذا لا يُعدّ اختلافاً، فإنّ ضبط التواريخ في العصور المتقدّمة ليس بالشكل الذي عليه الآن، هذا في ولادة الناس بشكل عامّ، أمّا إذا

ص: 93

-
- 1- ذكر ذلك أحمد الكاتب في تطوّر الفكر السياسي الشيعي (ص 191 - 196)؛ وكذلك ذكره يان ريشار في الإسلام الشيعي (ص 70)؛ والدهلوي في التحفة الاثنا عشرية (ص 41).
 - 2- الكافي (ج 1/ ص 514/ باب مولد الصاحب (عليه السلام)).
 - 3- كمال الدّين (ص 432/ باب 42/ ح 12).
 - 4- كمال الدّين (ص 474/ باب 43/ ح 25).
 - 5- الهداية الكبرى (ص 327).

لوحظت القضية بالنسبة لشخص يُتربص به، فدواعي الإخفاء متوافرة، ومعها يحصل الاختلاف بشكل أكثر ممَّا حصل، فهو الموصوف في الروايات بـ(خفي المولد)، ومن تدابير حفظه إخفاء مولده.

2 - لو تنزلنا وقلنا: إنَّ كلَّ شخص يُختلف في ولادته فهو وهم وخرافة - وهذا ما لا يلتزم به - فلا بدَّ أن نقول: إنَّ النبيَّ الأكرم (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) لم يُولد، لأنَّه وقع خلاف في ولادته (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) على عدَّة أقوال، منها:

إنَّه وُلِدَ في الأوَّل من ربيع الأوَّل، وإنَّه وُلِدَ في (12) من ربيع الأوَّل، وإنَّه وُلِدَ في (12) من شهر رمضان وغيرها(1)، بل إنَّ الاختلاف في الولادات قد يكون مقبولاً، ولكنَّهم اختلفوا حتَّى في وفاته مع ما له من مقام كبير يستدعي حفظ تاريخ وفاته، ففي (البداية والنهاية) نجد أنَّ الأقوال في وفاة النبيِّ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) عديدة، فقالوا بأنَّه تُوفِّي (2) ربيع الأوَّل، وأنَّه تُوفِّي (10) ربيع الأوَّل، و(12) ربيع الأوَّل، وعند هلاله(2).

الإثارة الرابعة: لو كان للإمام العسكري (عليه السلام) ولد لما جاز أن يقع الخلاف فيه:

هذه الشبهة قديمة جداً، فقد ذكرها الشيخ الطوسي (رحمه الله) قال: (لقائل أن يقول: إنَّنا نعلم أنَّه لم يكن للحسن بن عليِّ ابن كما نعلم أنَّه لم يكن له عشر بنين، وكما نعلم أنَّه لم يكن للنبيِّ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) ابن لصلبه عاش بعد موته، فإنَّ قلت: لو علمنا أحدهما كما نعلم الآخر لما جاز أن يقع فيه خلاف كما لا يجوز أن يقع الخلاف في الآخر...) إلى آخر كلامه(3)، كما وُذِّكرت بعده(4).

ص: 94

1- البداية والنهاية (ج2/ص320).

2- البداية والنهاية (ج2/ص275).

3- الغيبة للطوسي (ص76).

4- ذكرها الدهلوي في التحفة الاثنا عشرية (ص41 و244).

والجواب عنها:

1 - أن وقوع الخلاف في الولد لدواعٍ عقلانيّةٍ أمر واقع، وعليه شهادة الوجدان، فإنّ العقلاء قد تدعوهم الدواعي إلى كتمان ولادة أولادهم لأغراض مختلفة، فبنشأ من ذلك وقوع الاختلاف في أنّه وُلِدَ أم لم يُولَد، وهل وُلِدَ ومات ومتى وُلِدَ، وهكذا.

2 - أن النصوص المتقدّمة التي مرّت عليك دلّت على أنّه خفيّ المولد، ولازمه حصول الاختلاف فيه، فالاختلاف بالنسبة له لازم لا ينفكُّ عنه، بل هو من موارد الابتلاء والامتحان الذي صرّح به الأئمّة (عليهم السلام) على ما سيأتي في الفصل الثالث حول دواعي الغيبة ومبرراتها، بل إنّ أهل البيت (عليهم السلام) صرّحوا بوقوع الخلاف فيه في روايات عديدة... فالخلاف شاهد على ولادته لا على عدمها.

الإثارة الخامسة: الوصية تكشف العدم:

وصية الإمام العسكري (عليه السلام) لأُمّه تدلُّ على عدم الولادة، فكيف (يكون للحسن بن عليّ (عليه السلام) ولد مع إسناده وصيته في مرضه الذي تُوفيّ فيه إلى والدته المسماة بحديث، المكناة بأُمّ الحسن، بوقوفه وصدقائه، وأسند النظر إليها في ذلك، ولو كان له ولد لذكره في الوصية(1)).

والجواب عنها:

1 - من أغراض الإمام العسكري (عليه السلام) هو الحفاظ على الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، ولكي يتمّ هذا الغرض قام بذلك لكي يستره عن السلطان، إذ لو ذكره في وصيته التي أشهد عليها بعضاً من رجال الدولة لنقض غرضه.

ص: 95

1- الغيبة للطوسي (ص 107)؛ وذكرها القفاري في أصول مذهب الشيعة (ج2/ص 501).

2 - الوصية لها لا ينفي وجود ولدٍ له، على أن وصيته لها بما يملكه ويورثه.

إن قلت: إن الوصية لها لم تكن في الموارث بل على الإمامة ممّا ينفي وجود ولد له.

فإنه يقال: لم يثبت ذلك، ولو تنزلنا فإن الإمام (عليه السلام) إنما أوصى بذلك على مستوى الظاهر لا الواقع، نظير وصية الإمام الحسين (عليه السلام) لزینب (عليها السلام) مع وجود الإمام زين العابدين (عليه السلام)، وقد ورد الخبر بذلك، إذ روى الصدوق (رحمه الله) عن أحمد بن إبراهيم الذي حدث السيدة حكيمه عن ذلك الأمر، قائلاً: (... فإلى من تنزع الشيعة؟ فقالت: إلى الجدّة أمّ أبي محمّد (عليه السلام)، فقلت لها: أفندي بمن وصيته إلى امرأة؟ فقالت: اقتداء بالحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليهما السلام)، إن الحسين بن عليّ (عليهما السلام) أوصى إلى أخته زينب بنت عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في الظاهر، وكان ما يخرج عن عليّ بن الحسين من علم يُنسب إلى زينب تستراً على عليّ بن الحسين، ثم قالت: إنكم قوم أصحاب أخبار، أما رويتم أن التاسع من ولد الحسين (عليه السلام) يُقسّم ميراثه وهو في حياة؟(1).

الإثارة السادسة: إنكار جعفر للولادة:

وهي من الشبهات القديمة، فقد ذكرها الشيخ الطوسي (رحمه الله) قائلاً: (إنكار جعفر بن عليّ - عمّ صاحب الزمان (عليه السلام) - شهادة الإمامية بولد لأخيه الحسن ابن عليّ وُلد في حياته، ودفعه بذلك وجوده بعده، وأخذه تركته وحوزه ميراثه...)(2).

ص: 96

1- كمال الدين (ص 501/باب 45/ح 27).

2- الغيبة للطوسي (ص 106)؛ وذكرها ابن حجر في الصواعق المحرقة (ص 168)، والقفاري في أصول مذهب الشيعة (ج 2/ص 502).

1 - تقدّم في ردّ الفرق الواقعة إبطال مقالة جعفر، وأنّه لا يُسمَع منه في هذا الأمر شيئاً.

2 - أنّ جعفرًا غير مؤتمن على حياة الإمام (عجل الله فرجه)، فلم يكن أمام الإمام العسكري (عليه السلام) بُدٌّ من إخفائه عنه، فإنكاره له لا يُعدُّ حجةً في الباب بعد وضوح فساده وخيانتته، فيسقط قوله.

3 - لو سلّم فهو يعارض ما تقدّم، ولا يصمد أمام تلكم الأدلة القطعية على ثبوت الولادة.

4 - أنّ نفي الولادة لا يعني العلم بعدمها، وليس عند النافين أكثر من نفي العلم، وهو لا يصحُّ دليلاً يدفع به العلم، فيكون قول من لديه علم بها حجةً على من ليس لديه علم.

إن قلت: إنّ الأصل هو عدم الولادة، وما لم تثبت بدليل فقول القائل بها ليس بحجة.

قلت: تقدّم ما يدلُّ على الولادة ويحصل به العلم بوقوعها، وليس بيد النافين لها سوى النفي، لا العلم بالعدم.

خلاصة الدرس (السابع عشر):

تحدّثنا عن ردّ الشبهة القائلة بعدم الولادة لتعدّد الأقوال فيها وردّها من وجهين، كما تبين من وجهين آخرين ردّ دعوى نفي الولادة بوقوع الخلاف في ذاته (عجل الله فرجه)، وأيضاً تقدّم ردّ دعوى الوصيّة لأُمّ الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ودفع إفادتها لعدم الولادة من وجوه ثلاثة، كما وأبطلنا إنكار جعفر لها بوجوه أربعة.

الدرس الثامن عشر: إثارات حول ولادة الإمام (عجل الله فرجه)

الإثارة السابعة: مأمورون بإنكار الولادة:

هناك شبهة قديمة أيضاً وقد تناولها الشيخ الطوسي (رحمه الله) وغيره، قال: إن جماعة أنكروا ولادة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) اعتماداً على رواية «تمسكوا بالأول حتى يصح لكم الآخر»⁽¹⁾، فلا بد من التمسك بإمامة الحسن العسكري (عليه السلام) إلى أن تصح إمامة ولده (عجل الله فرجه)⁽²⁾.

والجواب عنها:

- 1 - أنها مردودة بما دلّ على أن الأئمة اثنا عشر لا أقل.
- 2 - ما دلّ على وفاة الإمام العسكري (عليه السلام) وعدم خلو الزمان من حجة لله تعالى.
- 3 - ما دلّ على حصول الولادة للثاني عشر (عجل الله فرجه).
- 4 - ما ورد من تأويل من الشيخ سعد بن عبد الله (رحمه الله) ونقله عنه الشيخ الطوسي (رحمه الله)، قال: قوله: «تمسكوا بالأول حتى يظهر لكم الآخر»، هو دليل على إيجاب الخلف، لأنه يقتضي وجوب التمسك بالأول ولا يبحث عن أحوال الآخر إذا كان مستوراً غائباً في تقيّة حتى يأذن الله في ظهوره، ويكون الذي يُظهر أمره ويُشهر نفسه⁽³⁾.

ص: 98

-
- 1- ورواه النعماني (رحمه الله) في الغيبة (ص 161/ باب 10/ فصل 2/ ح 2) بتفاوت يسير.
 - 2- راجع: الغيبة للطوسي (ص 224).
 - 3- المصدر السابق.

وحاصله: أنه تأوله بعدم البحث عن الآخر وأحواله إذا كان مستوراً غائباً حتى يأذن الله تعالى له، فنفس الحديث يدل على وجود الآخر والمنع عن البحث في أحواله.

الإثارة الثامنة: لا أثر للحمل:

عبّرت بعض النصوص: (فلم أرَ فيها أثر حمل...) (1)، وفي بعضها: (ما بها أثر) (2)، من هنا قد يُستشكل في الولادة لعدم الحمل، وقد تقدّم في الشبهة الأولى أنّ السلطان ضرب حول بيت الإمام العسكري (عليه السلام) حصاراً، وجاء ببعض القابلات يتفحصن النساء لتبين الحمل، ولم يعثروا على شيء.

والجواب عن ذلك:

1 - أنّ نفس النصوص التي دلّت على عدم الأثر الظاهر للحمل هي بنفسها دلّت على وقوع الولادة بعد ذلك، حيث ورد فيها: (... ثم قلت لها: أتحمين شيئاً؟ قالت: نعم يا عمّة، فقلت لها: اجمعي نفسك واجمعي قلبك فهو ما قلت لك، قالت: فأخذتني فترة وأخذتها فترة، فانتبهت بحسّ سيدي، فكشفت الثوب عنه، فإذا أنا به (عليه السلام) ساجداً يتلقّى الأرض بمساجده، فضمته إليّ...) (3)، وفيه موارد أخرى، فراجع.

2 - أنّ المقصود من عدم الأثر هو عدم الأثر الظاهر للعيان وليس عدم الأثر الحقيقي من عدم وقوع الحمل.

3 - القول بعدم الحمل مخالف للأدلة القطعية الدالة على الولادة والتي

ص: 99

1- الهداية الكبرى (ص 355).

2- كمال الدين (ص 424/باب 42/ح 1).

3- كمال الدين (ص 424 - 426/باب 42/ح 1).

تقدّم منها في الفصل الأوّل (10) أدلّة، وما لم نذكره منها معلوم ومذكور في محلّه من المصنّفات المعدّة لذلك، وقد أشرنا إلى بعضها في أوّل الفصل.

4 - أنّ الانتهاء إلى عدم الولادة يلزم منه لازم فاسد لا يلتزم به من خلو الزمان من حجّة.

الإثارة التاسعة: ليس أولى من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

هذه الإثارة وردت على لسان السيّد المرتضى، ناقلاً لها عن أستاذه المفيد (رحمه الله)، وملخصها أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع شدّة الطلب عليه ومعروفية لدى أهل الأديان في الكُتُب الأولى لم تخفَ ولادته، فحفاء ولادة المهدي (عجل الله فرجه) دليل على عدم ولادته.

قال (رحمه الله): (سُئِلَ الشَّيْخُ أَيَّدَهُ اللهُ، فَقِيلَ لَهُ: أَلَيْسَ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قَدْ ظَهَرَ قَبْلَ اسْتِتَارِهِ وَدَعَا إِلَى نَفْسِهِ قَبْلَ هِجْرَتِهِ وَكَانَتْ وِلَادَتُهُ مَعْرُوفَةً وَنَسَبُهُ مَشْهُورًا وَدَارُهُ مَعْلُومَةٌ؟ هَذَا مَعَ الْخَبَرِ عَنْهُ فِي الْكُتُبِ الْأُولَى وَالْبَشَارَةِ لَهُ فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (عَلَيْهِمَا السَّلَام) وَإِدْرَاكِ فَرِيشٍ وَأَهْلِ الْكِتَابِ عِلْمَاتِهِ وَمَشَاهِدَتِهِمْ لِدَلَائِلِ نَبَوَّتِهِ وَأَعْلَامِ عَوَاقِبِهِ، فَكَيْفَ لَمْ يَخْفَ مَعَ ذَلِكَ عَلَى نَفْسِهِ، وَلَا أَمَرَ اللهُ أَبَاهُ بِسْتِرِ وَوِلَادَتِهِ وَفَرَضَ عَلَيْهِ إِخْفَاءَ أَمْرِهِ، كَمَا زَعَمْتُمْ أَنَّهُ فَرَضَ ذَلِكَ عَلَى أَبِي الْإِمَامِ لَمَّا كَانَ الْمُنْتَظَرُ عِنْدَكُمْ...)، إِلَى أَنْ يَقُولَ: (وَهَلْ قَوْلَكُمْ فِي الْغَيْبَةِ مَعَ مَا وَصَفْنَاهُ مِنْ حَالِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إِلَّا فَاسِدٌ مُتَنَاقِضٌ؟) (1).

الجواب عن ذلك:

1 - أنّ هذه الأمور تُعرَفُ بأدلتها، وقد دلّنا الدليل الثابت على أنّ المهدي (عجل الله فرجه) تخفى ولادته فاتّبعناه وطابق الخبر الواقع، أمّا النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم

ص: 100

يدلّ شيء من الأدلة على ذلك، فنحن والدليل، أمّا القياس في الأمور الغيبية التي لا نعلم المصالح التي ورائها فليس لنا إليه سبيل.

2 - على أنه يلزم عدّة لوازم فاسدة، منها خلو الزمان من حجّة، وعدم انطباق أحاديث حصل العلم بصدورها كحديث الثقلين والاثني عشر.

3 - أن النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان مع قومه ممنوعاً عن الأبعدين من اليهود والفرس وغيرهم بخلاف الإمام (عجل الله فرجه) فإنّ من يترىص به هم أقرب الأقربين من أبناء جلدته وبعض من في بيته، فيقتضي لذلك إخفاء أمر ولادته.

على أنّ حال آبائه (عليهم السلام) مع السلطة كان معلوماً، فما جرى مع الإمام الصادق (عليه السلام) وإخفاء أمر الوصيّة لموسى بن جعفر (عليه السلام) إنّما لبعض ما يمكن أن يجري مع المهدي (عجل الله فرجه).

وقد ذكر السيّد المرتضى ما ذكرناه في النقاط الثلاثة، ناقلاً له عن الشيخ المفيد (أعلى الله تعالى مقاميهما)، في صفحات ثلاث (1)، من المناسب الرجوع إليها بعد الانتهاء من الدرس، لمزيد من ترسيخ المطلب، ومعرفة لغة علمائنا المتقدمين وطرقهم في الردّ على الإشكالات التي تُوجّه إليهم.

خلاصة الدرس (الثامن عشر):

تحدّثنا في هذا الدرس عن دفع الشبهة التي نقلها الشيخ الطوسي (رحمه الله) بوجود روايات تُنكر الولادة، وتمّ ردّها بأربعة أجوبة، ودفع شبهة عدم الأثر في الحمل بأربعة أجوبة كذلك، وكذلك دفع شبهة أنه ليس أولى برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بثلاثة أجوبة مفصّلة.***

ص: 101

تعترف هذه الشبهة بولادة الإمام (عجل الله فرجه)، وأنَّه ابن الحسن العسكري (عليه السلام)، لكنَّها تقول بموته، وقد اختلفوا في زمان موته على أقوال، وممَّن ذكر هذه المقالة الشيخ الطوسي (رحمه الله)، حيث قال: (وكالذين قالوا: إنَّه مات ثمَّ يعيش) (1)، والذهبي قال: (عاش بعد أبيه سنتين ثمَّ عُدِمَ، ولم يُعَلِّم كيف مات) (2)، فيما قال عبد الفتَّاح فتحي عبد الفتَّاح: (وأما الإمام محمَّد المهدي بن الإمام الحسن العسكري الخالص وُلِدَ سنة (252) هجرية، وأُمُّه أُمُّ ولد يقال لها: نرجس، وهو آخر الأئمَّة الاثني عشر، هاجر من المدينة إلى بلاد المغرب بمدينة فاس، فدخلها سنة (276)...، مات بفاس سنة (290) هجرية... (3).

والجواب عنها:

- 1 - أن لا يزمه خلو الزمان من حجة لله تعالى، والوقوع في الميتة الجاهلية، وعدم وجود قرين للقرآن في حديث الثقلين، وعدم انطباق حديث الاثني عشر، وكلُّها تُشكِّل ما هو قطعي الدلالة والصدور، فما يخالفها زخرف.
- 2 - سيأتي أنَّه (عجل الله فرجه) وطيلة فترة (70) سنة كان يُوجِّه رسائله وتوقيعاته إلى

ص: 102

1- الغيبة للطوسي (ص 82).

2- تاريخ الإسلام (ج 19/ص 113)؛ وتقدَّم كلامه في ما دلَّ على الولادة من أقوال أبناء العامة.

3- الأوصياء بعد الإنساء (ج 2/ص 12).

الأئمة وخواصّ مواليه عن طريق النّوَاب والسفراء الأربعة بينه وبينهم، ووجود هذه الحالة بمكان من الوضوح ينفي بشكل جازم ما ينافيها.

3 - أنّ هذه الأقوال لا شاهد عليها ولا مستند يصحّ الركون إليه، فعهدتها على مدّعيها. وبالنسبة لدعوى عبد الفتّاح فلم نجد لها ذكراً يُرَكَن إليه سوى ما تقدّم منه، وعهدته عليه. على أنّ ما قاله مع تأخّره بقرون لا يتيح له ادّعاء هكذا دعوى، وحسب التّبّع فإنّ ما يدّعى في هذا الجانب لا يتخطّى الاحتمال الضعيف.

الإثارة الحادية عشر: لا توجد أدلّة كافية تدلّ على الولادة:

ادّعي أنّ الأدلّة التاريخية لا تنهض كحجّة في إثبات ولادة الإمام المهدي (عجلّ الله فرجه)، وبعض هؤلاء ممّن نعاصرهم.

فكيف تُثبت ولادة شخص معيّن في الدنيا سواء كنّا نحبّه أو نبغضه؟

الجواب عنها:

- 1 - أنّ الولادة لا تحتاج إلى دليل قطعي متواتر، مع ذلك أثبتنا ولادة الإمام (عجلّ الله فرجه) بعدة أدلّة تقدّمت توجب القطع بها.
- 2 - أنّ الولادة لا تحتاج إلى الإجماع أو الوضوح أو الضرورة أو غيرها، مع ذلك أثبتنا بها ولادة الإمام (عجلّ الله فرجه) كما تقدّم بعضها.
- 3 - أنّ الولادة لا تحتاج إلى أدلّة مستفيضة كالتّي تحدّثت عن العدد المحدّد للأئمة الاثني عشر، وقد مرّت عليك.
- 4 - أنّ الولادة تثبت بادّعاء الأب أنّ هذا المولود له، وقد تقدّم إثبات ذلك.
- 5 - أنّ الولادة تثبت بالعقيقة من الأب عن وليده، وقد تقدّم حصولها.
- 6 - أنّ الولادة تثبت بقول القابلة، وهي السيّدة حكيمة، كما روى ذلك

غير واحد من أصحابنا (رحمه الله)، ومنهم الشيخ الصدوق (رحمه الله) في (كمال الدين) باب ما روي في ميلاد القائم (1).

7 - الأخبار الكثيرة التي نُقِلت عمَّن شاهدته، ولعلنا نذكر جملة منها في الفصل القادم إن شاء الله تعالى، وقد ذكرها الشيخ الطوسي (رحمه الله) (2).

8 - أن الولادة تثبت بنص المؤرخين ونقله الآثر، وقد تقدّم جملة من الأقوال في ذلك.

فهل وجدت شواهد كهذه في ولادة شخص معيّن في الدنيا؟!

أليس قد تقدّم أنّ من أدلّة وجوده إنكار ولادته؟ فهل نحتاج بعد إنكار هؤلاء إلى دليل لتثبت به ولادته؟!

وبذلك تنتهي من الحديث في هذا الفصل الذي عُقِدَ لإثبات ولادة الحجّة ابن الحسن (عجل الله فرجه)، ودفع الإثارات حول ولادته.

ونشرع بعون الله تعالى في الفصل الثالث.

خلاصة الدرس (التاسع عشر):

تحدّثنا في مقام دفع الشبهة العاشرة التي ذكرها شيخ الطائفة (رحمه الله) نقلاً عن البعض من أنّه (عجل الله فرجه) وُلِدَ ومات، وكانت الإجابة عنها بأجوبة أربعة مفصّلة، منها: عدم خلو الزمان من حجّة، وكونه آخر الحُجَج ينافي موته، ومنها: أنّ خروج التوقيعات على يد نوابه ينافي القول بموته.

كما وتحدّثنا عن دفع الشبهة الحادية عشر، والتي ادّعاها بعض من أنّ الأدلّة التاريخية غير كافية في إثبات الولادة، وتمّت الإجابة عنها بأجوبة ثمانية مفصّلة أثبتت تحقُّق الولادة.

ص: 104

1- كمال الدين (ص 424).

2- الغيبة للطوسي (ص 253).

ضمن مباحث:

البحث الأوّل: الغيبة: أقسامها، أسبابها، ماهيّتها، أدلّتها، إثارات وشبّهات حولها.

البحث الثاني: النيابة في الغيبتين.

البحث الثالث: المهام في عصر الغيبة.

البحث الرابع: علامات الظهور.

البحث الخامس: أدعاء المهديّة.

قائمة بأهم المصادر التي ينبغي مراجعتها في هذا الفصل لمزيد من التوسعة:

1 - الغيبة/ الشيخ النعماني (رحمه الله)/ الباب 10 و14 و16 و18.

2 - كمال الدّين وتمام النعمة/ الشيخ الصدوق (رحمه الله)/ الباب 44 و45 و46 و55 و56 و57.

3 - الغيبة/ الشيخ الطوسي (رحمه الله)/ الفصل الأوّل والسادس.

4 - الإمام المهدي في مصادر علماء الشيعة/ إعداد مركز الدراسات التخصصيّة في الإمام المهدي (عجل الله فرجه)/ الجزء الأوّل/ الكتاب رقم 19 و20 و22.

5 - المعارف المهديّة قراءة تمهيدية/ الشيخ عليّ الدهنين/ الفصل الثالث.

6 - نظرات في رواية الوصيّة (دراسة نقدية لشبّهات مدّعي اليمانيّة)/ الشيخ كاظم القره غولي/ الفصل الأوّل والثالث.

ص: 106

1 - تعريف الغيبة:

قال في (معجم مقاييس اللغة): (الغيبة: أصل صحيح يدلُّ على تَسْتُرِ الشيء عن العيون، ثمَّ يقاس، من ذلك الغيب...، ويقال: غابت الشمس تغيب غيبةً)⁽¹⁾.

والمقصود به هنا غيبة الإمام الثاني عشر (عجل الله فرجه) من أهل البيت (عليهم السلام).

روى الشيخ الصدوق (رحمه الله) عن محمد بن موسى بن المتوكل، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن عبد السلام بن صالح الهروي، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، عن علي (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «والذي بعثني بالحق بشيراً ليغيبنَّ القائم من ولدي بعهد معهود إليه منِّي حتى يقول أكثر الناس: ما لله في آل محمد حاجة، ويشكُّ آخرون في ولادته، فمن أدرك زمانه فليتمسك بدينه، ولا يجعل للشيطان إليه سبيلاً بشكِّه فيزيله عن ملتي ويُخرجه من ديني، فقد أخرج أبوكم من الجنة من قبل، وإنَّ الله (عزَّ وجلَّ) جعل الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون»⁽²⁾، والحديث تامُّ سنداً.

ص: 107

1- معجم مقاييس اللغة (ج4/ص403/ مادة غيب).

2- كمال الدين (ص51).

2 - أقسام الغيبة:

فُسِّمَت الغيبة في لسان الأدلَّة إلى قسمين، وعُبرَ عنها:

1 - القصيرة والطويلة أو الطولانية(1).

2 - يظهر في الثانية(2).

3 - إحداها قصيرة والأخرى طويلة، وفي الأولى لا يعلم بمكانه إلا خاصَّة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه إلا خاصَّة مواليه في دينه(3).

قال الشيخ المفيد (رحمه الله): (... وله قبل قيامه غيبتان، إحداها أطول من الأخرى، كما جاءت بذلك الأخبار، فأما القصرى منها فمئذ وقت مولده إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وعدم السفراء بالوفاة، وأما الطولى فهي بعد الأولى، وفي آخرها يقوم بالسيف(4).

والغيبة الصغرى: هي الفترة الممتدة إمَّا من ولادته (عجلَّ الله فرجه) (255هـ) إلى زمان وفاة السفير الرابع سنة (329هـ)، أو من وفاة والده العسكري (عليه السلام) (260هـ) إلى وفاة السفير الرابع سنة (329هـ).

أما الغيبة الكبرى فهي الفترة الممتدة من (329هـ) إلى زمان ظهوره (عجلَّ الله فرجه).

3 - أسباب الغيبة وحكمتها:

ذكرت الروايات العديد من الأسباب لها، وليس المراد به السبب الحقيقي التكويني الذي لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم، وإنما هي حِكْم ومصالح أشار لها الشارع(5).

ص: 108

1- إلزام الناصب (ج1/ص246).

2- الغيبة للنعماني (ص177/باب10/فصل4/ح6).

3- الكافي (ج1/ص340/باب في الغيبة/ح19).

4- الإرشاد (ج2/ص340).

5- نعم، ذكرت بعض الروايات أنَّها سرٌّ من أسرار الله تعالى، ويأتي في الحلقة الثالثة بيان ذلك.

في رواية الكليني (رحمه الله) عن زرارة، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «لا بد للغلام من غيبة»، قلت: ولم؟ قال: «يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه -» (1).

وفي رواية الصدوق (رحمه الله): «للقائم غيبة قبل قيامه»، قلت: ولم؟ قال: «يخاف على نفسه الذبح» (2)، وفي روايته الأخرى عن يونس بن عبد الرحمن، قال: دخلت على موسى بن جعفر (عليهما السلام)، فقلت له: يا ابن رسول الله، أنت القائم بالحق؟ فقال: «أنا القائم بالحق، ولكن القائم الذي يطهر الأرض من أعداء الله (عز وجل) ويملاها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه، يرتد فيها أقوام ويثبت فيها آخرون...» (3)، وغيرها، فالروايات المتقدمة صريحة في أن وقوع الغيبة كان لأجل الخوف على النفس.

قال السيّد المرتضى (رحمه الله): (وغيبة ابن الحسن (عليه السلام) سببها الخوف على النفس المييح للغيبة والاستتار، وما ضاع من هذا وتأخر من حكم ييوء بإثمه من سبب الغيبة وأحوج إليها) (4).

وفي شرح شيخ الطائفة (رحمه الله) للعبارة المتقدمة، قال: (لا سبب للغيبة يجوز لأجله الاستتار إلا خوفه (عليه السلام) على نفسه، فأما خوفه على ماله وعلى الأذى في نفسه فإنه يجب أن يتحمل ذلك كله...، كما يقول من خالفنا في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أنه يجب عليه أن يتحمل كل أذى في نفسه دون القتل حتى يصح منه الأداء إلى الخلق ما هو لطف لهم) (5).

ص: 109

1- الكافي (ج1/ص342/باب في الغيبة/ح29).

2- كمال الدين (ص481/باب 44/ح10).

3- كمال الدين (ص361/باب 34/ح5).

4- جمل العلم والعمل (ص44).

5- شرح جمل العلم والعمل (ص227 و228/بيان علّة غيبة الإمام الثاني عشر).

إن قلت: لا معنى للخوف من القتل دفاعاً عن الدين وأداءً للوظيفة الإلهية في هداية الناس، وله في جدّه الحسين (عليه السلام) أسوة حيث بذل مهجته من أجل الدين.

قلت: هذا يجوز لو كان ثمة إمام يكون بعده يقوم بدور الإمامة بعد استشهاده، وحيث اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون آخر الأئمة فوجب عليه حفظ نفسه الشريفة بالغيبة، فضلاً عن أن الغيبة أمر من الله تعالى وعهد معهود إلى الإمام من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما تقدّم أول بحث الغيبة.

إن قلت: إذا كان الأمر كذلك فلم يمنع الله تعالى عنه القتل ويؤدّي وظيفته، فكما يمكن أن يحفظ بالغيبة يمكن أن يحفظ بحراسة الله تعالى له، وذلك بمنع من يريد قتله، فيكون ظاهراً محمياً بحراسة الله تعالى ويؤدّي دوره.

قلت: إن كيفية الحفظ أمره منوط بالله تعالى، ولا نعرف متى يوجد مع أي شخص ومتى يرفعه، وقد دللتنا الأدلة القطعية - كما سوف يأتي - أن طريقة الشريعة في حفظ الإمام المهدي (عجل الله فرجه) بأن يغيب عن الناس إلى أن يحين وقت ظهوره، وبذلك نتعبّد.

مضافاً إلى أن الطريقة المقترحة في حفظه توجب الجبر والإلجاء وتمنع الأعداء على نحو الجبر من قتله، وسنة الله تعالى قائمة في هذه الحياة على نظام الأسباب والمسببات، وأن الاختيار مناط التكليف، بل لعل في نصرته بالملائكة مفسدة لا نعلمها. نعم، نحن نعلم أن الله تعالى حيث غيبه فالمصلحة فيها لا في نصرته بالملائكة أو بإبطال التكليف والجبر.

إثارات حول الخوف من القتل:

إن قلت: لم لا تفصلون بين ظهوره لأعدائه فيأتي سبب الغيبة الآنف، وبين ظهوره لأوليائه فلا وجه له؟

قلت: هذا لو كان سبب الغيبة منحصرًا بخوف القتل، أمّا مع تعدّده كما ستقف عليه، فلا وجه للتفصيل.

ولو لم يكن أنّ الغيبة تدور مدار الخوف من القتل فقط، فإنّ ظهوره لأوليائه مبتلى بالمانع، وهو أنّهم كيف يعرفونه ويُميّزونه، ليس ذلك إلاّ بالعلامات، وهي عامّة، أو المعجزة ولها شرائطها ولا تأتي مع كلّ فرد فرد، إذ إتيانها كذلك خلاف الحكمة.

على أنّه يظهر لجملة من أوليائه على ما دلّت عليه الآثار التي سجّلت من رآه في الغيبة الصغرى أو التامّة.

بل ظهوره للبعض فقط خلاف الحكمة والوظيفة من تدبير الأُمّة، فإنّه إمام الأُمّة لا أفراداً فيها.

إن قلت: لم لا تختلف الغيبة في زمان عن زمان فإن وجد أنصاراً ظهر وإن لم يجد غاب، وهكذا، فالخوف ليس عامّاً لكلّ زمان ولا في كلّ بلد.

قلت: لو وجد أنصاراً وظهر لا يصحّ منه بعد ذلك الغيبة، إذ بهم يقيم دولته، ولما لم يظهر علمنا أنّ ما يظهر من وجود أنصار غير كافٍ في زمانهم للظهور. على أنّ ظهوره في زمان دون زمان خلاف الوظيفة المناطة به من إظهار العدل عند ظهوره لكلّ وفي كلّ زمان بعد ظهوره.

قال الشيخ الطوسي (رحمه الله): (لا فائدة في ظهوره سرّاً لبعض أوليائه، لأنّ النفع المبتغى من تدبير الأُمّة لا يتمّ إلاّ بظهوره لكلّ ونفوذ الأمر)(1).

خلاصة الدرس (العشرين):

تحدّثنا عن تعريف الغيبة وانقسامها إلى القصيرة والمعروفة بالصغرى والطويلة المعروفة بالكبرى، وقرأنا الروايات التي ذكرت ذلك، كما بحثنا أسباب الغيبة وحكمها، وذكرنا أنّ منها الخوف على النفس من القتل، وتمّ دفع ما يظهر من إشكالات على هذا السبب من قولهم: لم يهلك الله تعالى الأعداء ويحفظه منهم؟ وكذا تمّ دفع ما قيل من عدم وجود معنى لخوفه في مقام الدفاع عن الدين، وأيضاً دفع ما قيل من ظهوره لأوليائه خاصّة.

ص: 111

الحكمة الثانية: ليس لأحد في عنقه بيعة:

دلّت جملة من الروايات أنّ من حَكَم الغيبة أن لا تكون في يد المهدي (عجل الله فرجه) بيعة لطاغية من حُكَّام الزمان، بعد أن صارت البيعة من المراسيم الدنيّة والعرفيّة.

ومنها: ما رواه الصدوق (رحمه الله) عن الإمام زين العابدين (عليه السلام): «القائم ممّا تخفى ولادته على الناس حتّى يقولوا: لم يُولد بعد، ليخرج حين يخرج وليس لأحد في عنقه بيعة»⁽¹⁾، والرواية تفيد التعليل، وهو يقتضي الانحصار، إلّا أنّ ذكر أسباب أخرى يجعله جزء علّة.

وما رواه (رحمه الله) عن الإمام الحسن (عليه السلام) في حديث طويل جاء فيه: «... أما علمتم أنّه ما ممّا أحد إلّا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه، إلّا القائم الذي يُصلّي روح الله عيسى بن مريم (عليه السلام) خلفه، فإنّ الله (عزّ وجلّ) يخفي ولادته، ويُغيّب شخصه لئلاّ يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج»⁽²⁾، وغيرهما.

الحكمة الثالثة: استيفاء غيبات الأنبياء (عليهم السلام):

ورد في بيان هذه الحكمة عدّة روايات، منها ما رواه الراوندي (رحمه الله) عن أبي عبد الله (عليه السلام): «إنّ للقائم ممّا غيبة يطول أمدها»، قيل: ولم ذلك؟ قال: «لأنّ»

ص: 112

1- كمال الدّين (ص 322 و323/باب 31/ح 6).

2- كمال الدّين (ص 316/باب 29/ح 2).

الله تعالى أبى إلا أن تجري فيه سنن من الأنبياء في غيبتهم، فإنه لا بد له من استيفاء مدة الغيبات»(1).

وروى الصدوق (رحمه الله) عن أبي عبد الله (عليه السلام): «إن سنن الأنبياء (عليهم السلام) بما وقع بهم من الغيبات حادثة في القائم من أهل البيت حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة»(2)، وغيرهما.

ومدة غيبتهم (عليهم السلام) غير معلومة لنا، فكذلك غيبته (عجل الله فرجه).

إن قلت: إذا كان الأمر منوطاً بالاستيفاء لمدة غيبتهم فلا وجه للتعليل بالخوف من القتل وغيره.

قلت: هذا القول والاستشكال مبني على أن هذه علل حقيقية، وتقدم أنها حكّم تختلف وتتخلف.

الحكمة الرابعة: الإذاعة وكشف السر:

ورد فيه عدة روايات، منها ما رواه النعماني (رحمه الله) عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت له: ما لهذا الأمر أمد ينتهي إليه ويريح أبداننا؟ قال: «بلى، ولكنكم أذعتم فأخره الله»(3).

وروى (رحمه الله) أيضاً عن أبي عبد الله (عليه السلام): «قد كان لهذا الأمر وقت، وكان في سنة أربعين ومائة، فحدثتم به وأذعتموه فأخره الله (عز وجل)»(4).

وروى (رحمه الله) أيضاً عنه (عليه السلام): «... إن هذا الأمر قد أُرِّمَ مَرَّتَيْنِ»(5).

ص: 113

1- الخرائج والجرائح (ج2/ص955).

2- كمال الدين (ص345/باب33/ح31).

3- الغيبة للنعماني (ص299/باب16/ح1).

4- الغيبة للنعماني (ص303/باب16/ح8).

5- الغيبة للنعماني (ص303/باب16/ح9).

وروى (رحمه الله) كذلك عن الإمام الباقر (عليه السلام): «... إنَّ الله تعالى قد كان وقتَ هذا الأمر في سنة السبعين، فلمَّا قُتِلَ الحسين (عليه السلام) اشتدَّ غضب الله تعالى فأخَّره إلى أربعين ومائة، فحدَّثناكم بذلك فأذعتم وكشفتم قناع الستر، فلم يجعل الله لهذا الأمر بعد ذلك وقتاً عندنا...» (1).

و(الأمر) أو (هذا الأمر) مطلق، فكما ينطبق على ما تقدّم من الأئمّة (عليهم السلام) ينطبق بإطلاقه على أمر الإمام (عجل الله فرجه)، فيصحُّ معه أن تكون هذه الطائفة من روايات حكم الغيبة، ولعلَّ في النصِّ الأخير ممَّا أوردناه ظهوراً في أنَّه بسبب الإذاعة لم يُجعل لظهور أمرهم وقت حتَّى زمان الإمام (عجل الله فرجه) ثمَّ غيابه.

ويمكن أن يُستفاد أنَّ هذه النصوص تشمل أمر الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ما أرسله الشيخ النعماني (رحمه الله) في كتابه الغيبة حيث عنون الباب (16) بهذا العنوان: (ما جاء في المنع والتوقيت والتسمية لصاحب الأمر (عليه السلام))، فهو جعلها لصاحب الأمر، نعم هو لم يذكر كونها من حكم الغيبة وأسبابها، وهو ما استظهرناه ممَّا ورد فيها «فأخَّره الله»، والتأخير الوارد فيها مطلق. كما وأنَّ الخبر الثاني الذي رواه الشيخ النعماني (رحمه الله) في هذا الباب صريح في أنَّ المراد بالأمر هو أمر الإمام (عجل الله فرجه)، ولولا طول الحديث لنقلناه، فراجع.

إنَّ قلت: إنَّ هذه الروايات تتحدّث عن طول الغيبة لا عن أصل وقوعها.

قلت: هي تتحدّث عن الأمرين معاً، إذ تقول بسبب الإذاعة أخَّر الله تعالى الأمر، إذ لو لم يذعه الناس، لما أخَّره الله تعالى ولما غيَّب وليَّ أمره.

وفي هذه النصوص مضامين عالية ينبغي الوقوف عندها ترتبط بعلم الله تعالى وبحث البداء، وحكمة إخبار الأئمّة (عليهم السلام) الناس مع علمهم بالإذاعة وكشف السرِّ، وغير ذلك.

ص: 114

اقتضت حكمة الله تعالى وعدله أن ينال أهل الإيمان نصيبهم في الدنيا ممّا هو مقدّر لهم، فاقترضى هذا العدل أن يتأخّر الظهور إلى أن تستوفى وجوداتهم ويظهروا إلى الدنيا، وممّا ورد في هذا الشأن ما رواه الشيخ الصدوق (رحمه الله) في (علل الشرائع) عن محمد بن أبي عمير، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت له: ما بال أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يقاتل فلاناً وفلاناً وفلاناً؟ قال: «آية في كتاب الله (عزّ وجلّ): (لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً) الفتح: 25»، قال: قلت: وما يعني بتزايهم؟ قال: «ودائع مؤمنين في أصلاب قوم كافرين، وكذلك القائم (عليه السلام) لن يظهر أبداً حتّى تخرج ودائع الله تعالى، فإذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله فقتلهم»(1).

إن قلت: هل يستوجب هذا الاستيفاء تأخير العدل كلّ هذه المدة عن الأعمّ من المؤمنين؟

قلت: 1 - بمقتضى الإيمان بالله تعالى وحكمته لا بدّ أن نؤمن أن تأخير العدل فيه مصلحة أكبر، وإلا مع الظلم الفظيع الذي وقع على البشرية كما تأخّر يوم القيامة وإقامة العدل والانتصاف للمظلوم.

2 - أننا نعتقد بمقتضى الأدلّة الآتية أنّ غيبة الإمام (عليه السلام) لا تعني انعدامه وعدم تأثيره في مجريات الأحداث، فهو يؤثّر بمقدار الذي يحفظ ولو الحدّ الأدنى من العدل في الكون.

3 - إنّ ما ذكّر من روايات تتحدّث عن حكم، أي ليست قطعيّة لا تختلف ولا تتخلّف، فلو وُجِدَت مصلحة أهمّ لأظهره الله تعالى.

إن قلت: هل ينتهي المؤمنون في أعقاب الكُفّار بعد هذا الاستيفاء؟

ص: 115

قلت: إلى أوان الظهور نعم، وهذا ما تقتضيه حكمة النصّ.

الحكمة السادسة: كره مجاورة القوم:

ومّمّا ورد في بيان هذه الحكمة ما رواه الشيخ الكليني (رحمه الله) عن أبي جعفر (عليه السلام): «إذا غضب الله تباركوتعالى على خلقه نحّانا عن جوارهم»⁽¹⁾.

قال المازندراني (رحمه الله) في شرح هذه الفقرة: (نحّانا عن جوارهم بالغيبة عنهم)⁽²⁾.

الحكمة السابعة: التمييز والتمحيص:

وقد ورد في هذه الحكمة عدّة طوائف، وقد يقال فيها كما في ما بعدها: إنّها حكمة طول الغيبة لا أصل وقوع الغيبة، وكيفما كان فقد تُعدّ من أسبابها بعد ملاحظة جملة من رواياتها، ومنها ما رواه الشيخ النعماني (رحمه الله) عن الإمام الرضا (عليه السلام): «والله لا يكون ما تمّدون إليه أعينكم حتّى تُمحصوا وتميّزوا وحتّى لا يبقى منكم إلّا الأندر فالأندر»⁽³⁾.

وعن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام): «... إذا قُيّدَ الخامس من ولد السابع من الأئمّة فالله الله في أديانكم، فإنّه لا بدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة يغيبها حتّى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، يا بنيّ إنّما هي محنة من الله امتحن بها خلقه، لو علم أبأؤكم وأجدادكم ديناً أصحّ من هذا الدّين لا تبّعوه...»⁽⁴⁾.

ومن العناوين التي ذُكرت في هذه الروايات: «إنّ هذا الأمر لا يأتيكم إلّا بعد إياس»⁽⁵⁾.

ص: 116

1- الكافي (ج1/ص343/باب في الغيبة/ح31).

2- شرح أصول الكافي (ج6/ص271).

3- الغيبة للنعماني (ص216/باب 12/ح15).

4- الغيبة للطوسي (ص166 و167/ح128).

5- الكافي (ج1/ص370/باب التمحيص والامتحان/ح3).

ومنها: «لأنَّ الله (عزَّ وجلَّ) يُحِبُّ أَنْ يَمْتَحِنَ خَلْقَهُ»(1).

ومنها: «حَتَّى يَرْجِعَ عَنِ هَذَا الْأَمْرِ مَنْ كَانَ يَقُولُ بِهِ»(2).

ومنها: «إِنَّمَا هُوَ مَحْنَةٌ مِنَ اللَّهِ (عزَّ وجلَّ) اِمْتَحِنَ بِهَا خَلْقَهُ»(3).

ومنها: «لِيُغَيِّبَنَّ عَنْهُمْ حَتَّى يَقُولَ الْجَاهِلُ: مَا لِلَّهِ فِي آلِ مُحَمَّدٍ حَاجَةٌ»(4).

وهناك عدَّة طوائف يمكن أن يُسْتَظْهَر منها حِكْمٌ أُخْرَى تأتي في دراسة موسَّعة إن شاء الله تعالى.

4 - ماهية الغيبة:

عرفنا فيما سبق أنَّ الغيبة هنا يُقصدُ بها غيبة الإمام الثاني عشر من أهل البيت (عليهم السلام) عن الحواسِّ وعدم العلم بمكانه، وهنا نسأل: ما هي ماهية الغيبة التي وقعت في الإمام الثاني عشر (عجل الله فرجه)؟

فهل هو غائب غيبة عنوان أم معنون، أم أنَّ هناك شيئاً آخر؟

تختلف الإجابة بلحاظ زمان الغيبة، ولعلنا نُقسِّمها إلى ثلاثة أقسام:

الفترة الأولى: أوائل زمان غيبته إمَّا من ولادته إلى غيبته الكبرى أو من وفاة والده (عليه السلام) إلى غيبته الكبرى، وفي هذه الفترة هو غائب عن أغلب الناس ولا يعرفه إلاَّ الخاصُّ، كما دلَّت عليه الروايات المتقدِّمة، حيث إنَّ أباه (عليه السلام) أخرجاه إلى بعض أصحابه بشخصه وعنوانه، أمَّا عن عامَّة الناس فهو غائب عنهم بشخصه وعنوانه، فالغيبتان بالمعنيين المتقدِّمين - غيبة شخص وغيبة عنوان - واقعتان في هذه الفترة الزمنية بحسب اختلاف الأشخاص، فعن

ص: 117

1- كمال الدين (ص 346/ باب 33/ ح 32).

2- الكافي (ج 1/ ص 336/ باب في الغيبة/ ح 2).

3- المصدر السابق.

4- الغيبة للطوسي (ص 340 و 341/ ح 290).

السفراء مثلاً ظاهر لهم - ولو في بعض الأوقات - بشخصه وعنوانه، وعن غير السفراء غائب.

الفترة الثانية: وهي الغيبة التامة، فقد يقال: إنَّ غيبته فيها عن الناس هي غيبة معنون وشخص، فشخصه وجسمه غائب عن الناس، اعتماداً على جملة من الروايات، منها ما رواه الشيخ الكليني (رحمه الله) عن عدَّة من أصحابنا، عن جعفر بن محمَّد، عن ابن فضال، عن الريان بن الصلت، قال: سمعت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) يقول - وسئل عن القائم -، فقال: «لا يرى جسمه، ولا يُسمَّى اسمه»(1).

وما رواه الشيخ الصدوق (رحمه الله)، قال: حدَّثنا محمَّد بن الحسن (رضي الله عنه)، قال: حدَّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدَّثنا أبو جعفر محمَّد بن أحمد العلوي، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري، قال: سمعت أبا الحسن صاحب العسكر (عليه السلام) يقول: «الخلف من بعدي ابني الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟»، فقلت: ولِمَ جعلني الله فداك؟ فقال: «لأنَّكم لا ترون شخصه ولا يحلُّ لكم ذكره باسمه»، قلت: فكيف نذكره؟ قال: «قولوا: الحجَّة من آل محمَّد (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)»(2).

وقد يقال: إنَّ غيبته هي غيبة عنوان وهوِّيَّة، أمَّا شخصه وجسمه فموجود بين الناس، وممَّا يدلُّ على هذا القول من الروايات ما رواه الشيخ الصدوق (رحمه الله)، قال: حدَّثنا محمَّد بن موسى بن المتوكل (رضي الله عنه)، قال: حدَّثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمَّد بن عثمان العمري (رضي الله عنه)، قال: سمعته يقول: «والله إنَّ صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كلَّ سنة فيرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه»(3).

وقد يقال: إنَّ هذه الطائفة تُقيَّد الأولى وتُفسَّر معنى الجسم والشخص

ص: 118

1- الكافي (ج1/ص333/باب في النهي عن الاسم/ح3).

2- كمال الدِّين (ص381/باب 37/ح5).

3- كمال الدِّين (ص440/باب 43/ح8).

بالعنوان والهوية، لأنَّ الثانية صريحة والأولى ظاهرة، إذ إطلاق الشخص على العنوان عرفي، أمَّا الجسم بقريئة بقيَّة النصوص لا مانع يمنع من استعماله فيه - العنوان - وإن لم تُقبل بالتقييد المذكور يمكن حمل عدم رؤية الجسم على فترة خاصَّة من الغيبة أو جماعة خاصَّة من الناس.

وبذلك يتبيَّن أنَّ من المناسب حمل الغيبة على غيبة العنوان في هذه الفترة الزمنية.

الفترة الثالثة: وهي فترة قد يقال: إنَّها من فترات الغيبة، وقد يقال غير ذلك، وهي ما قبل ظهوره العلني في مكَّة المكرمة وانتقاله من المدينة المنورة إليها وتجمُّع خُلص أصحاب حوله، فقد روى الشيخ النعماني (رحمه الله) عن الإمام الباقر (عليه السلام): «يا جابر، الزم الأرض ولا تُحرِّك يداً ولا رجلاً حتَّى ترى علامات أذكرها لك إن أدركتها: ... ويبعث السفيناني جيشاً إلى الكوفة وعدَّتهم سبعون ألفاً، فيصيرون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسيباً، فيناهم كذلك إذ أقبلت رايات من قِبَل خراسان وتطوي المنازل طياً حثيثاً، ومعهم نفر من أصحاب القائم، ثم يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعفاء فيقتله أمير جيش السفيناني بين الحيرة والكوفة، ويبعث السفيناني بعثاً إلى المدينة فينفر المهدي منها إلى مكَّة، فيبلغ أمير جيش السفيناني أنَّ المهدي قد خرج إلى مكَّة، فيبعث جيشاً على أثره فلا يُدرکه حتَّى يدخل مكَّة خائفاً يترقَّب على سنَّة موسى بن عمران (عليه السلام)»⁽¹⁾، فهي تشبه إلى حدِّ ما الفترة الأولى.

خلاصة الدرس (الحادي والعشرين):

تحدَّثنا عن الحكمة الثانية للغيبة لكي لا يكون في عنقه بيعة لأحد، وكذلك الحكمة الثالثة في استيفاء مدَّة غيبات الأنبياء (عليهم السلام)، والرابعة في الإذاعة وكشف السرِّ، والخامسة في استيفاء ودائع أهل الإيمان، والسادسة في كره مجاورة القوم، والسابعة في حكمة التمييز والتمحيص، كما وتحدَّثنا عن ماهية الغيبة وأنَّها غيبة عنوان أو معنون.

ص: 119

عرّف المناطقة وغيرهم أنّ اللازم البيّن بالمعنى الأخصّ هو ما يلزم من تصوّر ملزومه تصوّره بلا حاجة إلى توشّط شيء آخر. وفي مقامنا بعد أن أقمنا الأدلة القطعية على ولادة الحجّة بن الحسن (عليه السلام)، وأنّه آخر الأئمّة (عليهم السلام)، ومع ذلك لم نشاهده بالوجدان، فلا بدّ أن يكون غائباً عنّا، فلازم الولادة وأنّه آخر الأئمّة (عليهم السلام)، مع عدم مشاهدته، الغيبة.

حيث ثبت أنّ لكلّ زمان إماماً، وعدم خلو الناس من رئيس في وقت من الأوقات، ومن شرط الرئيس أن يكون مقطوعاً على عصمته، فلا يخلو إمّا أن يكون ظاهراً أو غائباً، ومع علمنا أنّ كلّ من يدّعي الرئاسة ظاهراً ليس بمعصوم، لأنّ ظاهر أفعالهم ينافيها، قطعنا أنّ المعصوم غائب مستور (1).

إن قلت: قد ادّعت الغيبة لغيره، وممّن ادّعاها الكيسانية والناووسية والفتحية والواقفية، وغيرهم.

قلت: ثبت بطلان دعوى هؤلاء مفصلاً في الفصل الأول، فراجع.

الدليل الثالث: الإعجاز في الانطباق:

قال الحلبي (رحمه الله): (... وأما الضرب الثالث من النصّ، فهو ما ورد عن آبائه (صلوات الله عليهم) من النبيّ وأمير المؤمنين إلى ابنه الحسن بن عليّ (عليهم السلام) بغيبة الحجّة قبل وجوده، وصفتها قبل مولده، ووقوع ذلك مطابقاً للخبر، من غير أن ينخرم منه شيء...) (1).

وقال الشيخ الطوسي (رحمه الله): (... موضع الاستدلال من هذه الأخبار ما تضمّن الخبر بالشيء قبل كونه، فكان كما تضمّنّه...) (2).

فالغيبة مخبر عنها قبل وقوعها، ووقعت كما جاء بها الخبر.

الدليل الرابع: الفرعية:

الغيبة المدعاة فرعٌ لأصول - قد صحّت في محلّها -، ومع صحّة تلك الأصول لا يقع ارتياب في هذا الفرع، قال السيّد المرتضى (رحمه الله): (إنّ الغيبة فرع لأصول إنّ صحّت فالكلام في الغيبة أسهل شيء وأوضحه، إذ هي متوقّفة عليها) (3)، وهذه الأصول هي الإمامة والعصمة، وقد تقدّم ضرورة وجود إمام في كلّ زمان، وأن يكون معصوماً، كما تقدّم الدليل على إمامته بالخصوص، فهذه الأصول تامّة، فالغيبة تكون تامّة أيضاً بعين ما قاله السيّد المرتضى (رحمه الله).

الدليل الخامس: التوقعات:

التوقعات مصطلح معروف تقدّمت الإشارة إليه في الدليل السابع في الدرس الثالث عشر من أدلّة الولادة، ووجود التوقعات مفروغ عنه، ودلالته على الغيبة من الواضحات، حتّى عرّفت الجهة التي تصدر منها التوقعات

ص: 121

1- تقريب المعارف (ص 428).

2- الغيبة للطوسي (ص 173).

3- رسائل الشريف المرتضى (ج 2/ص 293).

بالناحية المقدّسة، كنايةً عن غيبة الإمام (عجلّ الله فرجه)، وأنّه غير ظاهر للعيان، إلّا أنّ هناك جهة تصدر عنها التوقيعات، وهي جنبه المقدّس.

إن قلت: إنّ التوقيع فرع الغيبة، فكيف يصحّ الاستدلال به عليها؟

قلت: إنّ الاستدلال به على الغيبة بعد زمان حصولها وثبوتها وكونها من القضايا التي لا خفاء فيها عند الإماميّة، فإنّها صادرة من الناحية المقدّسة لا خفاء فيه.

الدليل السادس: السفراء:

إنّ الضرورة القائمة على وجود سفراء أربعة للإمام (عجلّ الله فرجه) - على ما سيأتي الاستدلال عليه مفصّلاً - تقتضي لازماً بيّناً بالمعنى الأخصّ، في أنّ هذا النظم لهؤلاء السفراء وأنّ يكونوا واحداً بعد واحد، وأنّ التوقيعات تصدر في الغالب على يديهم مع تمام دلالتها على كونها من الإمام وتوقيعه (عجلّ الله فرجه)، تقتضي وجود غيبة له (عجلّ الله فرجه).

الدليل السابع: الروايات الدالّة على الغيبة:

ورد عن أهل البيت (عليهم السلام) في غيبة الإمام المهدي (عجلّ الله فرجه) روايات كثيرة، نذكر منها:

1 - ما رواه الشيخ الكليني (رحمه الله) بإسناد معتبر عن أبي عبد الله (عليه السلام): «للقائم غيبتان: إحداهما قصيرة والأخرى طويلة، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلّا خاصّة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلّا خاصّة مواليه»⁽¹⁾.

2 - وروى الشيخ الطوسي (رحمه الله) بإسناده عن أبي عبد الله (عليه السلام): «إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما تطول حتّى يقول بعضهم: مات، ويقول بعضهم: قُتِلَ، ويقول بعضهم: ذهب، حتّى لا يبقى على أمره من أصحابه إلّا

ص: 122

1- الكافي (ج1/ص340/باب في الغيبة/ح19).

نفر يسير لا يطلع على موضعه أحد من ولده ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره»(1).

3 - وروى (رحمه الله) أيضاً عن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام): «إذا فُتِدَ الخامس من ولد السابع من الأئمة فالله الله في أديانكم، فإنه لا بدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة يغيبها حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، يا بنيّ إنّما هي محنة من الله امتحن بها خلقه، لو علم أبواؤكم وأجدادكم ديناً أصحّ من هذا الدين لا تبعوه...»(2).

4 - وروى الشيخ الصدوق (رحمه الله) عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) في حديث طويل جاء فيه: «... إنّ أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كلّ زمان...»(3).

5 - وروى (رحمه الله) أيضاً عن الإمام الباقر (عليه السلام): «... وأما شبيهه من موسى (عليه السلام)، فدوام خوفه، وطول غيبته، وخفاء ولادته، وتعب شيعته من بعده ممّا لقوا من الأذى والهوان إلى أن أذن الله (عزّ وجلّ) في ظهوره ونصره وأيدّه على عدوّه...»(4).

6 - وروى (رحمه الله) أيضاً عن الإمام الصادق (عليه السلام): «... لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»(5).

ص: 123

1- الغيبة للطوسي (ص 161 و162/ح 120).

2- الغيبة للطوسي (ص 166 و167/ح 128).

3- كمال الدين (ص 320/باب 31/ح 2).

4- كمال الدين (ص 327/باب 32/ح 7).

5- كمال الدين (ص 342/باب 33/ح 23).

7 - وروى (رحمه الله) بحديث معتبر عن الرضا (عليه السلام): «... ذاك الرابع من ولدي، يُعَيِّبه الله في ستره ما شاء...»(1).

والأحاديث في هذا الباب طويلة كما قال الشيخ الطوسي (رحمه الله)(2).

خلاصة الدرس (الثاني والعشرين):

تحدّثنا في هذا الدرس عن أدلّة الغيبة، وكان من بينها دليل الملازمة وكيفية دلالة على الغيبة، وكذلك دليل السّبر والتقسيم والإعجاز في الانطباق، ودليل الفرعية عن أصول لا شكّ فيها، ودلالة التوقيعات عليها، ودلالة وجود السفراء على الغيبة، كما وتحدّثنا في الدليل السابع عن الروايات الدالّة على الغيبة، وذكرنا سبعة روايات دالّة على ذلك.

ص: 124

1- كمال الدين (ص 376/باب 35/ح 7).

2- راجع: الغيبة للطوسي (ص 158).

أثيرت حول غيبة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) العديد من الأسئلة والإشكالات منذ زمن الأئمة (عليهم السلام) إلى يومنا هذا، ونتناول قدرأ منها بما يناسب الحلقة.

الإثارة الأولى: الغيبة والعدم سواء:

وأشار إليها السيّد المرتضى (رحمه الله): لا فرق بين إمام غائب لا يصل إليه أحد ولا ينتفع منه البشر، وبين عدم وجوده أصلاً؟

قال (رحمه الله): (فإن قيل: فأئ فرق بين وجوده غائباً لا يصل إليه أحد ولا ينتفع به بشر وبين عدمه؟ وإلا جاز إعدامه إلى حين علم الله سبحانه بتمكين الرعيّة له كما جاز أن يبيحه الاستتار حتّى يعلم منه التمكين لله فيظهر)(1).

والجواب عنها:

1 - لا- نُسلّم أنّه لا يصل إليه أحد، أمّا في زمان غيبته الصغرى فكان له نواب أربعة يتواصلون معه، وجملة من الوكلاء، وعدد آخر من الموالين، وأمّا في الغيبة الكبرى فقد أثبت من لا يصحّ تكذيبهم أنّ له (عجل الله فرجه) عدّة لقاءات مع أوليائه بالطريقة التي تناسب غيبته، كما أنّ الروايات التي نُقلت سابقاً وتحديثاً عن تقسيم غيبته تحدثت عن وجود لقاءات ووصول بعض مواليه في الغيبتين إليه، فليس العدم ووجوده في الغيبة سواء.

ص: 125

2 - لو سلّمنا عدم حصول ذلك أيضاً فلا يلزم الاستواء بين الغيبة والعدم أيضاً، فإنّ وظائف الإمام (عجل الله فرجه) ليست منحصرة بالهداية الظاهرية للأمة، وسيأتي في البحث الثالث الحديث عن وظائف الإمام (عجل الله فرجه) تجاه الأمة في غيبته.

3 - على أنّ ذلك كلّه لو لم نعلمه، كفانا علمنا بإمامته وعصمته للقول بضرورة وجوده وإن لم نعلم ذلك تفصيلاً، بل يدفعنا هذا العلم للجزم بأنّ هناك سبباً راجحاً أوجب غيبته، إذ مع عصمته لا يفعل ما يخلُّ بوظيفة إمامته.

وقد أجاب السيّد المرتضى (رحمه الله) بوجوه عديدة ذكرنا جملة من مضامينها وتركنا نقل عبارته بطولها لمناسبة الحديث جانب الاختصار، والمناسب مراجعة كلماته لما فيها من فوائد عديدة، منها: معرفة طريقة علمائنا المتقدمين في الردّ على شُبُهات المخالفين.

4 - أنّ الإعدام للإمام يصدر من الله، وهو مخالف للطفه سبحانه، بخلاف الغيبة، فإنّها بسبب الظالمين، فلا تكون للعاصين والظالمين حجة في قبال الله تعالى.

الإثارة الثانية: أين حكمتها؟

لا تصحّ الغيبة ما لم يكن فيها وجه حكمة، فما هو؟

وقد أشار إلى هذه الشبهة الشيخ الطوسي (رحمه الله)، إذ قال: (فإن قيل: نحن نعترض قولكم في إمامته بغيبته بأن نقول: إذا لم يمكنكم بيان وجه حسنها دلّ ذلك على بطلان القول بإمامته، لأنّه لو صحّ لأمكنكم (بيان) وجه الحسن فيه) (1)، كما ذكر هذا الإشكال غيره.

والجواب عنها:

ص: 126

1- الغيبة للطوسي (ص 86).

1 - بالنقض: بوجه الحكمة في كثير من الفرعيات، فما وجه الحكمة في رمي الجمرات في الحجّ لو سألنا الملحد عن ذلك؟

2 - أنّ الكلام في الغيبة فرع على أصول تقدّمت، والحكمة فيها الحكمة في تلك الأصول، فبعد إمامته وعصمته لا نحتاج لبيان وجه حكمة لغيبته، إذ يكفي أنّه معصوم.

3 - لقد ذكرنا في بحث أسباب الغيبة وحكّمها ما فيه كفاية في دفع هذه الشبهة.

إن قلت: نحن نتكلّم عن الغيبة بمعزل عن الإمامة، فلا ينجّر الكلام إلى الحديث عن عصمته وإمامته(1).

قلت: لا خيار في ذلك بمقتضى فرعيتها.

الإثارة الثالثة: الغيبة والرفع إلى السماء سواء:

قال الشيخ الطوسي (رحمه الله): (وكذلك قولهم: ما الفرق بين وجوده بحيث لا يصل إليه أحد وبين وجوده في السماء؟)(2).

والجواب عنها:

1 - السماء كالأرض إذا كان بحيث لا يمنع وجوده في السماء أن يؤدّي وظيفته المناطة به كما في حالات العروج للنبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

2 - دلّت الأخبار(3) على أنّه مع غيبته هو في الأرض، ويحضر الموسم كلّ

ص: 127

1- أشار إلى ذلك الشيخ الطوسي (رحمه الله) في الغيبة (ص 88).

2- الغيبة للطوسي (ص 93).

3- روى الشيخ الصدوق (رحمه الله) في كمال الدّين (ص 440/ باب 43/ ح 8)، عن الشيخ العمري (رضي الله عنه)، قال: (... والله إنّ صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كلّ سنة، فيرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه).

سنة يرى الناس ويرونه لكن لا يعرفونه، فهو غائب غيبة عنوان (روحي فداه)، ويؤدّي وظيفته على أتمّها.

الإثارة الرابعة: لا بهذا الطول:

إن قيل: نُسلّم لكم الغيبة ولكن لا بهذا الطول، فقد مرّ على غيبته إلى الآن (1186) سنة، ومعها لا وجه لكم للتمسك بإمامته وأنّه يقوم بوظيفته.

قلنا:

1 - لا- نُفرّق بين الغيبة الطويلة والقصيرة، فالزمان لا مدخلية له، لأنّ وظيفة الإمام (عجل الله فرجه) محفوظة في الجملة، وما دامت محفوظة فلا فرق في الغيبة حينئذٍ. على أنّ البصيرة المستحكمة لدى الأتباع لا يضربها قصر الغيبة أم طالت.

2 - جاءتنا الأخبار - وقد تقدّم شطر منها في الدليل السابع من الدرس السابق -، والتي لا يسعنا تكذيبها أنّ له (عجل الله فرجه) غيبتين إحداهما قصيرة والأخرى طويلة ونحن فيها، بل إنّ طولها من المعاجز التي أخبر بها أهل العصمة قبل وقوعها.

أمّا عن كون الغيبة مانعة عن أداء دوره، فسيأتي إن شاء الله تعالى الحديث عن جملة من وظائفه (عجل الله فرجه) في زمن الغيبة الكبرى.

الإثارة الخامسة: لا بهذا العمر:

وحيث وصل الكلام إلى ذكر شبهة طول غيبته ودفعها بما تقدّم، من الحسن أنّ نذكر الشبهة المعروفة حول طول عمر الإمام (عجل الله فرجه)، فقد تقدّم أنّ مولده سنة (255هـ)، فعمره إلى الآن ما يزيد على (1185) سنة، وإلى حين خروجه ما يناسب ذلك الزمان، وهذا أمر غير معتاد ولا معقول.

ص: 128

الجواب عن ذلك:

1 - العقل لا يمنع من أن يطول عمر الإنسان أو أي كائن حي، فطول العمر من الممكنات الذاتية، أمّا وقوعاً فكذلك، حيث سجّل التاريخ الكثير ممّن طالت أعمارهم، وممّا دلّ على وقوع طول العمر من الذكر الحكيم قوله تعالى: (فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا) (العنكبوت: 14).

قال السيّد المرتضى (رحمه الله): (وزيادة عمر الغائب (عليه السلام) على المعتاد لا قدح به، لأنّ العادة قد تنخرق للأئمّة (عليهم السلام) والصالحين) (1).

وعلق الشيخ الطوسي (رحمه الله) على عبارة أستاذه قائلاً: (فأمّا طول الغيبة وخروجه عن العادة، فلا اعتراض به أيضاً لأمرين:

أحدهما: أنّنا لا نسلّم أنّ ذلك خارق للعادة، لأنّ من قرأ الأخبار ونظر في أحوال من تقدّم ووقف على ما سطر في الكُتب من ذكر المعتمّرين، علم أنّ ذلك قد جرت العادة بمثله...

والوجه الآخر: أنّنا لو سلّمنا أنّ ذلك خارق للعادة كلّها عادتنا وغيرها، كان أيضاً جائزاً عندنا، لأنّ أكثر ما في ذلك أن يكون معجزاً، وإظهار المعجزات عندنا يجوز على ما ليس بنبيّ من إمام أو صالح، وهو مذهب أكثر الأئمّة غير المعتزلة والزيدية والخوارج، وإنّ سمّي بعضهم ذلك كرامات لا معجزات، ولا اعتبار بالأسماء، بل المراد خرق العادات) (2).

2 - جاءت الروايات لتبيّن أنّ الإمام (عجل الله فرجه) هو صاحب العمر الطويل، وممّا ورد فيها ما رواه الشيخ الصدوق (رحمه الله) بسند صحيح عن الإمام الصادق (عليه السلام): «عاش نوح (عليه السلام) ألفي سنة وخمسمائة سنة...» (3).

ص: 129

1- جُمِل العلم والعمل (ص 45).

2- شرح جُمِل العلم والعمل (ص 234/ مبحث طول الغيبة وزيادة عمر الغائب).

3- كمال الدّين (ص 523/ باب 46/ ح 1).

وفي مقام التشبيه بغيبة نوح (عليه السلام) يقول الإمام الصادق (عليه السلام) في الرواية التي نقلها الشيخ الطوسي (رحمه الله): «ما تُنكرون أن يمدَّ الله لصاحب هذا الأمر في العمر كما مدَّ لنوح (عليه السلام) في العمر»⁽¹⁾.

خلاصة الدرس (الثالث والعشرين):

تحدَّثنا عن الإشكالات التي أُثيرت حول الإمام (عجلَّ الله فرجه)، وكانت الأولى أنَّ الغيبة والعدم سواء، وتمَّ الإجابة عنها بثلاثة أجوبة، وكذلك الثانية تمَّ الإجابة عنها بثلاثة أجوبة، وكان عنوانها: (أين الحكمة من الغيبة؟)، فيما كانت الثالثة أنَّ الغيبة والرفع إلى السماء سواء، وتمَّ دفعها بجوابين، وكذلك تمَّ دفع الشبهة الرابعة المعنونة: (لا بهذا الطول)، وأمَّا الشبهة الخامسة والتي كان عنوانها: (لا بهذا العمر)، فتمَّ دفعها بجوابين مفصَّلين أيضاً.

ص: 130

1- الغيبة للطوسي (ص 421/ح 400).

الدرس الرابع والعشرون: إثارات حول الغيبة

الإثارة السادسة: أروناه إن كان حقاً:

قال الشيخ الصدوق (رحمه الله): (فقال الملحد: لست أؤمن بإمام لا أراه، ولا تلزمني حجته ما لم أزه) (1)، وهي مقولة نسمعها في هذه الأيام كثيراً: إذا كان الشيعة على حقّ فيما يدعون في المهدي (عجل الله فرجه)، فلماذا لا يرونا إياه، أو يروه لمن يمثّل قادة الطوائف الأخرى لينتهي النزاع؟

والجواب عنها:

1 - بالنقض: وكما قال الشيخ الصدوق (رحمه الله) في الإجابة عنها: (إنّه لا تلزمك حجّة الله تعالى ذكره لأنك لا تراه، ولا تلزمك حجّة الرسول (عليه السلام) لأنك لم تره) (2).

إن قلت: إن الملحد لا يعتقد بالله تعالى كي يُنقض عليه.

قلت: ليس مقصود الشيخ الصدوق (رحمه الله) إشكالاً وجواباً هو المعنى الاصطلاحي للملحد، وإنّما يريد به المعنى الأعمّ، وهو الإنكار.

فهل يلتزم صاحب الشبهة أنّ كلّ غائب إذا طُلب حضوره ولم يحضر فهو خرافة؟

2 - جميع المسلمين يعتقدون بحياة عيسى (عليه السلام) وأنّه لم يمّت، فهم

ص: 131

1- كمال الدين (ص 88).

2- المصدر السابق.

مطالبون بأن يروناه لكي نُؤمن به حسب هذا المنطق، وكذلك الحال في الخضر (عليه السلام)، فإنَّهم يؤمنون به ويعتقدون بحياته، فهم مطالبون بأن يروناه كي نُؤمن به.

فإن قيل: إنَّ عيسى (عليه السلام) ذُكرت حياته في القرآن الكريم.

قلنا: إنَّ الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ذُكرت حياته في السُّنَّة الشريفة القطعيَّة، وهي حجة كالقرآن الكريم.

3 - يعتقد جملة من المسلمين بل أغلبهم بالدجال، وأنَّه حيٌّ وموجود على الأرض، كما يقول الشيخ عبد العزيز الراجحي في شرحه لـ (أصول السُّنَّة لأحمد ابن حنبل): (من أصول السُّنَّة عندنا الإيمان بأنَّ... الدجال رجلٌ من بني آدم لا بدُّ من الإيمان به، وهو مربوط في جزيرة من جزائر البحر)⁽¹⁾، فلم لا يروناه حسب هذا المنطق؟

4 - ثمَّ على فرض تحقُّق اللقاء مع هؤلاء، فهل سينقلون الحقيقة؟ وهل سيؤمن الآخرون إذا سمعوا منهم أو يُصدِّقونهم؟ 5 - تقدَّمت الأدلَّة التي نصَّت على أنَّ الإمام (عجل الله فرجه) ستقع فيه غيبة، وفي زمان غيبته لا يراه عامَّة الناس، ولا يسعنا إنكار هذه الأدلَّة التي نبعت عن أصول قطعيَّة.

الإثارة السابعة: لم وقعت فيه الغيبة دون من سبق من آبائه (عليهم السلام)؟

قال الشيخ الصدوق (رحمه الله): (وقد يعترض معترض جاهل بآثار الحكمة...، بأن يقول: ما بال الغيبة وقعت بصاحب زمانكم هذا دون من تقدَّم من آبائه الأئمَّة بزعمكم، وقد نجد شيعة آل محمَّد (عليهم السلام) في زماننا هذا أحسن حالاً وأرغد

ص: 132

1- الموقع الرسمي للشيخ عبد العزيز الراجحي.

عيشاً منهم من زمن بني أمية، إذ كانوا في ذلك الزمان مطالبين بالبراءة من أمير المؤمنين (عليه السلام)، إلى غير ذلك من أحوال القتل والتشريد(1).

والجواب عن ذلك:

1 - تقدّم أنّه (عجلّ الله فرجه) آخر الأئمّة (عليهم السلام)، وهذا يقتضي في حقّه ما لا يقتضيه في حقّ غيره من آبائه (عليهم السلام) الذين إنْ عُدِمَ واحد منهم جاء الإمام الذي بعده، بخلافه هو (عجلّ الله فرجه) فإنّه آخر الأئمّة (عليهم السلام) والمدّخر لإقامة دولة العدل.

2 - تقدّم أنّ الأدلّة دلّت على وقوع الغيبة فيه (عجلّ الله فرجه) بالخصوص دون غيره من آبائه (عليهم السلام) قبل ولادته وولادتهم، فقد تحدّث بها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

3 - أنّ ظهور الأئمّة (عليهم السلام) أو استتارهم منوط بهم لا بنا، فهم الأعراف بتكليفهم منّا، وتقدّم في طيّات الأجوبة المتقدّمة ما يصلح للإجابة هنا أيضاً.

الإثارة الثامنة: الغيبة توجب الانحراف:

قد يقال: إنّ الغيبة في الإمام (عجلّ الله فرجه) قد أوقعت الناس في الحيرة وصارت سبباً للاختلاف في الإمامة، ممّا أوجب انحراف الناس عن الحقّ، مع أنّ وجود الإمام (عجلّ الله فرجه) لهداية الناس إليه، فكيف هذا(2)؟

والجواب عنها:

1 - لا نُسَلّم أنّ الغيبة هي السبب وراء انحراف من انحرف عن الحقّ، بل عدم إيمانه به هو السبب، وهذا يجري في آبائه (عليهم السلام) ممّن انحرف عنهم الناس، فليس وجودهم هو السبب في انحراف الناس، وهل يقال: إنّ إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) هي سبب في انحراف بعض أفراد الأمة عن الحقّ؟!

ص: 133

1- كمال الدّين (ص 45).

2- أشار إلى هذا الإيراد الشيخ الصدوق (رحمه الله) في كمال الدّين (ص 28).

إن الانحراف والاستقامة وظيفة المكلف، وليست منوطة بوقوع الغيبة أو عدمها.

2 - دلت الأخبار وبمضامين مختلفة على أن الغيبة محنة من الله امتحن بها خلقه، وأنها توجب تولد الشكوك، وأن بعضهم سوف يرتاب فيها وينحرف عن صاحبها (عجل الله فرجه)، إلا أنه في ذات الوقت امتدح الثابتين عليها والتمسكين بإمامته أثناءها حتى قالت عنهم بعض النصوص أنهم أفضل من أهل كل زمان (1)، فليس للمتخاذلين والمنحرفين أن يلحقوا بانحرافهم عن إمامته (عجل الله فرجه) على غيبته، فإن الأخبار قد نبهتهم إلى هذا الامتحان الدائم، وحفزتهم على تخطيه بما أعطتهم من عظيم المنزلة.

الإثارة التاسعة: لم يعط القدرة على المدافعة؟

يقول البعض (2): لم خلق الله الأعداء؟ وإذا خلقهم لم أعطاهم القدرة على إيذاء الإمام؟ وإذا أعطاهم القدرة لم يعط الإمام القدرة على المدافعة؟

والجواب عنها:

1 - أن الأنبياء (عليهم السلام) إلا ما ندر قد تعرضوا للتشريد والتتكيل والإقصاء، وبعضهم قُتل وصُلب وهجر وحورب وما شاكل، فهل يصح أن يقال: لم خلق الله الأعداء؟ وإذا خلقهم لم يعط الأنبياء (عليهم السلام) القدرة على الانتصار؟

2 - دلتنا الأدلة التي لا يسعنا إنكارها أن للمهدي (عجل الله فرجه) قدرة، لكنّها مدخرة بأمر الله تعالى وأنها فاعلة لا منفعة، ونحن عباد، قادتنا الأدلة لأصول ثابتة صحيحة، فما يتفرع عليها نؤمن به ونصدقّه وإن لم نعلم الحكمة فيه، ومما تقدّم من الأصول ضرورة الإمامة في كل زمان، وأن الإمام (عجل الله فرجه) غائب بأمر الله تعالى، فليس علينا إلا الإذعان والإيمان.

خلاصة الدرس (الرابع والعشرين):

تحدّثنا عن الإثارة والشبهة السادسة وتمّ ردّها بـ (5) ردود، ثمّ تحدّثنا عن الشبهة السابعة وتمّ ردّها بـ (3) ردود، ثمّ تحدّثنا عن الشبهة الثامنة وكان مضمونها أن الغيبة توجب الانحراف وتمّ ردّها برديّن، وانتقلنا بعدها إلى الشبهة التاسعة ورددناها برديّن.

ص: 134

- 1- كمال الدين (ص 320/باب 31/ح 2)، والرواية مروية عن الإمام عليّ بن الحسين (عليه السلام).
- 2- قاله الدهلوي في التحفة الاثنا عشرية في ثنايا حديثه عن الإمام المهدي (عجل الله فرجه) (ص 66).

الدرس الخامس والعشرون: إثارات حول الغيبة

الإثارة العاشرة: بغيبته غاب الحق وتعطلت الحدود:

إنّا نقول لكم: مع غيبته كيف نصيب الحقّ وتقيم الحدود؟

وهذا الإيراد مستفاد من كلمات الشيخ الطوسي (رحمه الله) (1) وغيره.

والجواب عنها:

- 1 - أنّ إصابة الحقّ أو عدم إصابته ليس منوطاً بمشاهدة الإمام (عجل الله فرجه)، فلعلّ بعض من كان في زمان الإمام الصادق (عليه السلام) وغيره من الأئمة السابقين (عليهم السلام) وإن لم يشاهدوهم أصابوا الحقّ، فيما أخطأه من شاهدوهم.
- 2 - أمّا إقامة الحدود، فالأمر ليس منوطاً بوجود الإمام حتّى يُشكّل بغيبته، بل منوط ببسط يده، فهذا أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن جاء بعده من ولده (عليهم السلام) - باستثناء زمان بسط يدهم -، فهل كانت الحدود تقام على وجهها مع وجودهم؟
- 3 - أنّ الحقّ الذي غاب والحدّ الذي تعطلّ هو في رقبة من تسبّب في غيبة الإمام وعدم بسط يده.
- 4 - أنّ الشريعة قد حُفِظَتْ بنقّلة الأخبار وما دوّنته الكُتُب من الآثار، فلا يلزم من حصول الغيبة ضياعها.

ص: 135

1- الغيبة للطوسي (ص 94 - 98).

إن قلت: قد يغيب عن الحفظ أمور كثيرة، كما أن جملة من الأحكام لم تصل إلينا بسبب تلف الكُتُب أو قصد تضييعها، فكيف حُفِظَت الشريعة بالتدوين؟ على أن في البين لازم فاسد من كون الحافظ للشريعة نَقْلَةَ الأخبار وليس الإمام.

قلت: لو كان التلف موجباً لضياح كلِّ الشريعة وتغيير رسمها بحيث لا يبقى منها إلا الاسم لوجب عليه أن يحفظها إمّا بظهوره أو إقامة ما به يحصل الحفظ. على أن هذا فرض بجانب للواقع، فإنَّ أهمَّ أصول الشريعة محفوظة يداً بيد ولم يطرأ عليها التبدُّل والتحريف في أزمان أشدَّ من هذه.

إن قلت: وكيف تُجيب على ما دلَّ على تبدُّل الإسلام وغرته وانحراف الناس عنه، وعدم بقاء شيء منه سوى الاسم والرسم كقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما كان، فطوبى للغرباء»⁽¹⁾؟

قلت: هذا المعنى مسلم لكن لا على ما يفهم منه أن جميع الإسلام وبكليته قد تغيَّر وتبدَّل، والوجدان شاهد على بقاء جملة من أحكامه وآثاره وأدابه وإن كان قد انحرف جملة أخرى منها وتبدَّلت.

وليس في البين لازم فاسد من كون الحافظ لها هم نَقْلَةَ الأخبار، إذ هو الحافظ من ورائهم والمؤيِّد بـ «إنا غير مهملين لمراعاتكم»⁽²⁾، على ما سيأتي في الاستدلال في بيان وظيفته في الغيبة.

مضافاً إلى أن المقصود من عود الإسلام غريباً هو قلة الالتزام بتعاليمه من أوامر ونواهي.

ص: 136

1- تفسير العيَّاشي (ج2/ص303/ح118).

2- الاحتجاج (ج2/ص323).

الإثارة الحادية عشر: الذنب أوجب الحجب:

قال الشيخ الطوسي (رحمه الله): (فإن قيل: فيجب على هذا أن يكون كل من لم يظهر له الإمام يقطع على أنه على كبيرة...) (1).

والجواب عنها:

1 - ليس الحجب مُنَاطاً بكل فرد فرد حتّى يلحظ المانع جهة الأفراد على نحو الانحلال.

2 - قد يظهر الإمام (عجل الله فرجه) لبعض العصاة، كما هو حاصل في قضية جعفر أكثر من مرّة (2)، فلا معنى للتوقُّف على الذنب.

3 - تقدّم بيان حكم الغيبة، وأنها عامّة وغير مختصّة ببعض دون بعض، وعليه فليس السبب المانع من التشرف برؤية الإمام (عجل الله فرجه) هو الذنب، كما أنه ليس الموجب لحصول الغيبة.

الإثارة الثانية عشر: هل فعلاً غاب في السرداب؟

من الشُّبُهَات التي تتردّد على ألسنة الكثيرين ومنهم ابن تيميّة حيث قال: (... كالسرداب الذي بسامراً الذي يزعمون أنه غاب فيه) (3).

ص: 137

1- الغيبة للطوسي (ص 102).

2- روى الكليني (رحمه الله) عن عليّ، عن أبي عبد الله بن صالح وأحمد بن النضر، عن القنبري - رجل من ولد قنبر الكبير - مولى أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، قال: جرى حديث جعفر بن عليّ فذمّه، فقلت له: فليس غيره فهل رأيته؟ فقال: لم أراه، ولكن رأه غيري، قلت: ومن رآه؟ قال: قد رآه جعفر مرّتين، وله حديث. (الكافي: ج 1/ ص 331/ باب في تسمية من رآه (عليه السلام) / ح 9). والمرّة الأولى عند الصلاة على جنازة الإمام العسكري (عليه السلام)، حيث قال (عجل الله فرجه) لعمّه: «تأخّر يا عمّ، فأنا أحقّ بالصلاة على أبي» (كمال الدّين: ص 475/ باب 43/ ح 25). والثانية عندما كبسوا دار الإمام العسكري (عليه السلام)، حيث قال (عجل الله فرجه) لعمّه: «يا جعفر، أدارك هي؟» (كمال الدّين: ص 442/ باب 43/ ح 15).

3- منهاج السنّة (ج 1/ ص 44).

والذهبي القائل: (... وهم يدعون بقاءه في السرداب من أربعمائة وخمسين سنة، وأنه صاحب الزمان)(1).

والغزالي القائل: (... كقول الإمامية المنتظرة: إنَّ الإمام مختفٍ في السرداب)(2).

والجواب عنها:

1 - أنَّ السرداب بيت يُتخذ تحت الأرض يقي من الحرِّ، وهو أمر رائج في البلدان الحارَّة إلى الآن.

ولا يوجد لدينا نصُّ يقول: إنَّه (عجلَّ الله فرجه) غاب في السرداب، وإنَّه باقٍ فيه وسيخرج منه، وكُتبتنا بين يدي الناس.

2 - أننا نعتقد أنَّ الإمام (عجلَّ الله فرجه) غاب دون أنْ نعلم بمكانه، وإنَّه حينما يخرج ففي مكة المكرمة - على ما سيأتي في الفصل الرابع - على ما نصَّت عليه الأخبار، فالكلام في السرداب محض افتراء.

أمَّا احترام الشيعة لسرداب سامراء وإقامة طقوس العبادة والزيارة فيه، فلأنَّه محلُّ سكن وعبادة ثلاثة من المعصومين (عليهم السلام)، فمن هذه الناحية يُتبرَّك به وتُسْتَحَبُّ زيارته.

خلاصة الدرس (الخامس والعشرين):

تحدَّثنا في إطار الجواب عن الشبهة العاشرة في أجوبة (4) عنها، ثمَّ انتقل الحديث إلى الجواب عن الشبهة الحادية عشر بـ (3) أجوبة، وجاء بعدها الجواب عن الشبهة الأخيرة في هذا البحث وهي شبهة السرداب، وذكرنا في مقام دفعها (3) أجوبة.

ص: 138

1- تاريخ الإسلام (ج19/ص113).

2- مجموعة رسائل الإمام الغزالي (ص250).

كانت السيرة قائمة على الاتصال المباشر ورؤية الأئمة (عليهم السلام) ممّن سبقوا الإمام (عجل الله فرجه)، في حين أنّ الغيبة تمنع من ذلك، فصارت النيابة بديلاً عن الاتصال المباشر، وقد تحدّثنا في تقسيم الغيبة، أنّها تنقسم بلحاظ الاتصال بالناس إلى ما لا يعلم بمكانه فيها إلاّ خاصّة شيعته وهي القصيرة، أمّا الثانية فلا يُدرى أين هو ولا يعلم بمكانه إلاّ خاصّة مواليه، وأنّها تطول ويظهر بعدها.

والصغرى منهما استمرّت من سنة (255) أو (260) هجرية إلى (329) هجرية، كان له فيها أربعة سفراء.

أمّا الغيبة الكبرى فهي التامة، وأنّ من ينوب عنه فيها الفقهاء.

كيف يلتقي الشيعة بالإمام (عجل الله فرجه)؟

إنّ من كان من المؤمنين يرغب في لقاء الإمام (عليه السلام) كان بإمكانه ذلك رغم الصعوبات التي تواجه اللقاء خصوصاً بالنسبة للإمامين العسكريين (عليهما السلام)، إلاّ أنّ الحال اختلف بعد رحيل الإمام العسكري (عليه السلام).

أفضل من يُحدّثنا عن الأيام الأولى بعد رحيل الإمام العسكري (عليه السلام) النصوص، فلنلقني نظرةً وتعرّف على الأحداث التي جرت فيها:

أحداث أيام الرحيل:

روى الشيخ الصدوق (رحمه الله) عن الشيخ العمري وجماعة أنّ الإمام الحسن

العسكري (عليه السلام) عرض عليهم ولده الحجة (عجل الله فرجه) وقال لهم: «هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي في أديانكم فتهلكوا، أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا»، قالوا: فخرجنا من عنده، فما مضت إلا أيام قلائل حتى مضى أبو محمد (عليه السلام) (1).

وروى (رحمه الله) عن أبي الأديان، قال: كنت أخدم الإمام الحسن (عليه السلام) وأحمل كتبه إلى الأمصار، فدخلت عليه في علة التي توفي فيها (صلوات الله عليه)، فكتب معي كتاباً وقال: «امض بها إلى المدائن، فإنك ستغيب خمسة عشر يوماً وتدخل إلى سدر من رأى في اليوم الخامس عشر وتسمع الواعية...»، فسأله أبو الأديان عن الإمام الذي بعده، فقال (عليه السلام): «... من يصلي عليّ فهو القائم بعدي...»، وذكر له علامات أخرى، يقول أبو الأديان: فكان كما أخبر (عليه السلام)، فإذا أنا بالواعية في داره، وإذا به (عليه السلام) على المغتسل، وإذا أنا بجعفر بن عليّ أخيه بباب الدار والشيعية من حوله يعزونه ويهنونه... إلى أن قال: فلما هم جعفر بالتكبير خرج صبي بوجهه سمرة، بشعره قطط، بأسنانه تفلج، فجبذ برداء جعفر بن عليّ، وقال: «تأخر يا عمّ، فأنا أحقّ بالصلاة على أبي»، فتأخر جعفر، وقد أربد وجهه واصفرّ، فتقدم الصبيّ وصلى عليه ودفن إلى جانب قبر أبيه (عليهما السلام)، ثم قال الصبيّ لي: «يا بصري، هات جوابات الكتب التي معك...» (2).

الحوادث بعد الشهادة:

وروى (رحمه الله) أيضاً عن الحسن بن وحناء، عن أبيه، عن جدّه أنّه كان في دار الحسن ابن عليّ (عليهما السلام) (فكبستنا الخيل وفيهم جعفر بن عليّ الكذاب، واشتغلوا بالنهب

ص: 140

1- كمال الدين (ص 435/باب 43/ح 2).

2- راجع: كمال الدين (ص 475 و476/باب 43).

والغارة، وكانت همّتي في مولاي القائم (عليه السلام)، قال: فإذا (أنا) به قد أقبل وخرج عليهم من الباب وأنا أنظر إليه، وهو (عليه السلام) ابن ستّ سنين، فلم يره أحد حتّى غاب(1).

الجدير بالذكر أنّ الأخبار في أحداث رحيل الإمام العسكري (عليه السلام) وأيامه الأخيرة وأوائل إمامة الإمام الحجة (عجل الله فرجه) كثيرة، أخذنا منها هذا المقدار، ومن المناسب قراءتها، ففيها تفاصيل كثيرة وأحداث مهمّة، فراجع(2).

حوادث تفتيش الدار:

1 - نقلها الشيخ الصدوق (رحمه الله)، وممّا جاء فيها: (... حتّى تُوفّي (عليه السلام) لآيَّام مضت من شهر ربيع الأوّل من سنة ستين ومائتين، فصارت سرّاً من رأى ضجّة واحدة - مات ابن الرضا -، وبعث السلطان إلى داره من يفتشها ويفتس حُجرها، وختم على جميع ما فيها، وطلبوا أثر ولده، وجاؤوا بنساء يعرفن بالحبل، فدخلن على جواريه...، فلمّا دُفِنَ وتفرق الناس اضطرب السلطان وأصحابه في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل والدور...)(3).

2 - ما روينا عن الشيخ الصدوق (رحمه الله) أنّها وتحت العنوان: (الحوادث بعد الشهادة) حيث ورد فيه: (فكبستنا الخيل وفيهم جعفر بن عليّ الكذاب، واشتغلوا بالنهب والغارة، وكانت همّتي في مولاي القائم (عليه السلام)، قال: فإذا (أنا) به (عليه السلام) قد أقبل وخرج عليهم من الباب وأنا أنظر إليه، وهو (عليه السلام) ابن ستّ سنين، فلم يره أحد حتّى غاب(4)).

ص: 141

1- كمال الدّين (ص 473/باب 43/ح 25).

2- راجع: كمال الدّين (ص 434 فصاعداً/باب 43/ذكر من شاهد القائم (عليه السلام) ورآه وكلمه)، وفيه (26) حديثاً.

3- كمال الدّين (ص 43).

4- كمال الدّين (ص 473/باب 43/ح 25).

3 - ما رواه رشيق صاحب المداري، قال: (بعث إلينا المعتضد ونحن ثلاثة نفر، فأمرنا أن يركب كل واحد منّا فرساً ونجنب آخر ونخرج متخفين لا يكون معنا قليل ولا كثير إلا على السرج مصلى، وقال (لنا): الحقوا بسامرة، ووصف لنا محلّة وداراً، وقال: إذا أتيتموها تجدون على الباب خادماً أسود، فاكسبوا الدار، ومن رأيتم فيها فأتوني برأسه...)، إلى آخر الخبر الذي سوف يأتي ذكر محلّ الشاهد فيه(1).

4 - وما روي عن رشيق صاحب المداري مثله أيضاً، وجاء فيه: (... فخرج (من) السكّة التي على باب السرداب، ومرّ عليهم، فلمّا غاب قال الأمير: انزلوا عليه، فقالوا: أليس هو مرّ عليك؟ فقال: ما رأيته، قال: ولم تركتموه؟ قالوا: إنّنا حسبنا أنّك تراه(2).

التشريد والتكيل:

يقول الشيخ المفيد (رحمه الله): (... وجرى على مخلفي أبي محمّد (عليه السلام) بسبب ذلك كلّ عزيمة، من اعتقال وحبس وتهديد وتصغير واستخفاف وذلّ، ولم يظفر السلطان منهم بطائل، وحاز جعفر ظاهر تركة أبي محمّد (عليه السلام)، واجتهد في القيام عند الشيعة مقامه، فلم يقبل أحد منهم ذلك ولا اعتقده فيه، فصار إلى سلطان الوقت يلتمس مرتبة أخيه، وبذل مالاً جليلاً، وتقرّب بكلّ ما ظنّ أنّه يتقرّب به، فلم ينفع بشيء من ذلك...)(3).

الشيعة بعد الإمام العسكري (عليه السلام):

ما حصل للشيعة بعد الإمام العسكري (عليه السلام) كان صعباً جدّاً حتّى سُمّيت

ص: 142

1- الغيبة للطوسي (ص 248 و 249/ ح 218).

2- بحار الأنوار (ج 52/ ص 52 و 53/ ح 37).

3- الإرشاد (ج 2/ ص 336 و 337).

تلك الفترة بالحيرة، وقد دفع الله تعالى عن الثابتين تلك الشرور، وممّا جاء في وصف تلك الأيام بعد شهادة الإمام العسكري (عليه السلام) ما رواه الشيخ الصدوق (رحمه الله): (... ففيها فُبِضَ أبو محمّد (عليه السلام)، وتفرّقت الشيعة وأنصاره، فمنهم من انتمى إلى جعفر، ومنهم من تاه، ومنهم من شكّ، ومنهم من وقف على تحييره، ومنهم من ثبت على دينه بتوفيق الله (عزّ وجلّ)) (1).

وقد تقدّم في الفصل الأوّل ردُّ جميع الفرق وإثبات الحقّ مع الفرقة الثابتة، وهي التي تُشكّل جمهور الشيعة ومشهور الفقهاء والصلحاء منهم، وقوله (رحمه الله): (منهم من انتمى إلى جعفر، ومنهم من تاه، ومنهم من شكّ، ومنهم من وقف على تحييره) لا يعني ذلك كثرتهم ووجاهتهم، بل هم قلة وانقرضوا، كما تقدّم إليك كلمات الشيخ المفيد (رحمه الله) وتصريحه بانقراضهم بأجمعهم في زمانه، حيث قال (رحمه الله) ما نصّه: (وليس من هؤلاء الفرق التي ذكرناها فرقة موجودة في زماننا هذا وهو من سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة إلا الإمامية الاثنا عشرية الفائلة بإمامة ابن الحسن...) (2).

وممّا رواه الشيخ الصدوق (رحمه الله) أيضاً في حكاية محمّد بن جعفر الحميري مع جعفر بعد وفاة الإمام العسكري (عليه السلام) حيث قال: ... لَمَّا فُبِضَ سيّدنا أبو محمّد الحسن بن عليّ العسكري (صلوات الله عليهما) وفد من قم والجبال وفود بالأموال التي كانت تُحمّل على الرسم والعادة، ولم يكن عندهم خبر وفاة الحسن (عليه السلام)، فلمّا أن وصلوا إلى سدرّ من رأى سألوا عن سيّدنا الحسن بن عليّ (عليهما السلام)، فقيل لهم: إنّه قد فقِد، فقالوا: ومنّ وارثه؟ فقالوا: أخوه جعفر بن عليّ، فسألوا عنه، فقيل لهم: إنّه قد خرج متنزّهاً وركب زورقاً في الدجلة يشرب

ص: 143

1- كمال الدين (ص 408/باب 38/ح 6).

2- الفصول المختارة (ص 321).

ومعه المغنّون، قال: فتشاور القوم، فقالوا: هذه ليست من صفة الإمام، وقال بعضهم لبعض: امضوا بنا حتّى نردّ هذه الأموال على أصحابها...، ولكن بعضهم قال: ... فقوا بنا حتّى ينصرف هذا الرجل ونختبر أمره بالصحة، فلمّا انصرف دخلوا عليه...، إلى أن يقولون بعد وصولهم إليه: ... يا سيّدنا نحن من أهل قم ومعنا جماعة من الشيعة وغيرها، وكنا نحمل إلى سيّدنا أبي محمّد الحسن ابن عليّ الأموال...، قال: احملوها إليّ، قالوا: لا، إنّ لهذه الأموال خيراً طريفاً...، كنا إذا وردنا بالمال على سيّدنا أبي محمّد (عليه السلام) يقول: جملة المال كذا وكذا ديناراً، من عند فلان كذا، ومن عند فلان كذا، حتّى يأتي على أسماء الناس كلّهم...، فقال جعفر: كذبتهم، تقولون على أخي ما لا يفعله، هذا علم الغيب ولا يعلمه إلاّ الله، قال: فلمّا سمع القوم كلام جعفر جعل بعضهم ينظر إلى بعض...، إلى أن قالوا: لا نسلّم المال إلاّ بعلمات...، فدخل جعفر على الخليفة - وكان بسراً من رأى -، فاستعدى عليهم...، فقال لهم الخليفة: اعطوها لجعفر، فقالوا له: نحن مستأجرون ولا بدّ من علامة كنا نعرفها وقد جرت العادة بذلك، فسأل الخليفة عن العلامة، فأخبروه، فقال الخليفة لجعفر: القوم رُسل، وما على الرسول إلاّ البلاغ المبين، إلى أن جاءهم غلام بعد أن أخرجوا خارج أسوار المدينة وقال لهم: أنا عبد مولاكم وهو يدعوكم، فأدخلهم دار الإمام الحسن (عليه السلام): ... فإذا ولده القائم سيّدنا (عليه السلام) قاعد على سريره...، ثمّ قال: جملة المال كذا وكذا ديناراً حمل فلان كذا...، فحملنا إليه الأموال... (1).

نقل دار الوكالة إلى بغداد:

إلى أن يقول في النصّ السابق: (... وأمرنا القائم (عليه السلام) أن لا نحمل إلى سرّ

ص: 144

1- راجع: كمال الدّين (ص 476 - 479 / باب 43 / ح 26).

من رأى بعدها شيئاً من المال، فإنه ينصب لنا ببغداد رجلاً يُحمَل إليه الأموال ويخرج من عنده التوقيعات...، وكُنَّا بعد ذلك نحمل الأموال إلى بغداد إلى النّوّاب المنصوبين بها ويخرج من عندهم التوقيعات).

من هنا بدأت أحداث نقل دار النيابة إلى بغداد، وبدأت ملامح مرحلة جديدة في العلاقة مع الإمام (عجل الله فرجه) من خلال النّوّاب المنصوبين من قبله (عجل الله فرجه).

المتشرفون بالرؤية:

ولا بدّ من التنبيه على أنّ من رأى الإمام (عجل الله فرجه) سواء أيام إمامة والده (عليه السلام) أو أيام غيبته الصغرى جماعة كثيرة من فقهاء الطائفة ومشايخها وغيرهم من سواد الشيعة والناس، وقد ذكر الشيخ الكليني والصدوق والطوسي (رحمه الله) وغيرهم أبواباً تحت عنوان (باب من رآه (عليه السلام)) نذكر بعضاً من الأخبار التي ثبتت على نحو التواتر الإجمالي:

روى الكليني (رحمه الله) بسند صحيح عن محمّد بن عبد الله ومحمّد بن يحيى جميعاً، عن عبد الله بن جعفر الحميري، قال: اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو (رحمه الله) عند أحمد بن إسحاق، فغمزي أحمد بن إسحاق أن أسأله عن الخلف، فقلت له: يا أبا عمرو، إنني أريد أن أسأل عن شيء، وما أنا بشاكّ فيما أريد أن أسألك عنه...، وقد أخبرني أبو عليّ أحمد بن إسحاق عن أبي الحسن (عليه السلام)، قال: سألته وقلت: من أعامل أو عمّن آخذ وقول من أقبل؟ فقال له: «العمريّ ثقّي، فما أدّى إليك فعنّي يؤدّي، وما قال لك عنّي فعنّي يقول، فاسمع له وأطع، فإنه الثقة المأمون»، وأخبرني أبو عليّ أنّه سأله عن أبي محمّد (عليه السلام) عن مثل ذلك، فقال له: «العمريّ وابنه ثقّتان، فما أدّى إليك عنّي فعنّي يؤدّيان، وما قال لك فعنّي يقولان، فاسمع لهما وأطعهما فإنّهما الثقتان المأمونان»، فهذا قول إمامين قد مضيا فيك، قال: فخرّ أبو

عمرو ساجداً وبكى، ثم قال: سَلِّ حاجتك، فقلت له: أنت رأيت الخلف من بعد أبي محمّد (عليه السلام)؟ فقال: إي والله ورقبته مثل ذا - وأوماً بيده - (1).

قال الحميري أبو العباس: (فكنا كثيراً ما نتذاكر هذا القول وتواصف جلاله محلّ أبي عمرو) (2).

وروى الصدوق بسند صحيح عن محمّد بن موسى المتوكل، عن عبد الله ابن جعفر الحميري، قال: سألت محمّد بن عثمان العمري (رضي الله عنه)، فقلت له: رأيت صاحب هذا الأمر؟ فقال: نعم، وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول: «اللَّهُمَّ أنجز ما وعدتني» (3).

وكذلك رواه الشيخ الطوسي (رحمه الله) في باب من رآه وفي حديثه عن السفراء، فراجع (4).

أمّا من رآه أو وقف على بعض معجزاته من الوكلاء فقد عدّ منهم: من بغداد العمري وابنه وحاجز والبلالي والخطار، ومن الكوفة العاصمي، ومن الأهواز محمّد بن إبراهيم بن مهزيار، ومن أهل قم أحمد بن إسحاق، ومن أهل همدان محمّد بن صالح، ومن أهل الريّ البسامي والأسدي، ومن أهل آذربيجان القاسم بن العلاء، ومن أهل نيسابور محمّد بن شاذان، ومن غير الوكلاء جماعة أيضاً، فراجع (5).

خلاصة الدرس (السادس والعشرين):

تحدّثنا عن الكيفيّة التي كان يلتقي بها المؤمنون مع الأئمّة (عليهم السلام)، وكيف يلتقون مع الحجّة (عجل الله فرجه) في غيبته، وعن أحداث أيام الرحيل، وحواث ما بعد الشهادة، وحواث تفتيش الدار والتشريد والتنكيل الذي وقع على الشيعة، ومن ثمّ نقل دار الوكالة إلى بغداد، وتحدّثنا عمّن تشرف بقاء الإمام (عجل الله فرجه) من فقهاء الشيعة وعلمائها وصلحائها وعمامة الناس.

ص: 146

1- الكافي (ج 1/ص 329 و330/باب في تسمية من رآه (عليه السلام)/ح 1).

2- الغيبة للطوسي (ص 355/ح 315).

3- كمال الدّين (ص 440/باب 43/ح 9).

4- الغيبة للطوسي (ص 251 و364/ح 222 و330).

5- كمال الدّين (ص 442 و443/باب 43/ح 16).

بعد نقل دار الوكالة إلى بغداد وتصيب الوكلاء لإدارة شؤون الشيعة فيما تمنع الغيبة الإمام (عجل الله فرجه) من مباشرته، بدأ تلقّي الأحكام عن طريق الرسائل التي كان يُوقَّع عليها الإمام (عجل الله فرجه) بالجواب وبخطّ يشبه خطّ والده (عليه السلام)، وهؤلاء الوكلاء هم:

السفير الأوّل: عثمان بن سعيد العمري (رضي الله عنه):

هو عثمان بن سعيد المكنّى بأبي عمرو، وله العديد من الألقاب، منها: السّمّان، الزيّات، العسكري، وغيرها، وفي أسباب ألقابه وجوهاً ذُكرت في محلّها، ومنها أنّ وجهه تسميته بالسّمّان أو الزيّات، لأنّه كان يتّجر بالسمن ليُغطّي على أمره، حيث يجعل ما يُحمّل إليه في جراب السمن ويحمله إلى الإمام (عجل الله فرجه).

قال الشيخ الطوسي (رحمه الله): (فأمّا السفراء الممدوحون في زمان الغيبة: فأوّلهم من نصبه أبو الحسن عليّ بن محمّد العسكري وأبو محمّد الحسن بن عليّ بن محمّد ابنه (عليهم السلام)، وهو الشيخ الموثوق به أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري (رحمه الله)... وكان الشيعة إذا حملوا إلى أبي محمّد (عليه السلام)، ما يجب عليهم حمله من الأموال، أنفذوا إلى أبي عمرو، فيجعله في جراب السمن وزقاقه ويحمله إلى أبي محمّد (عليه السلام) تقيّةً وخوفاً⁽¹⁾).

واستدلَّ على ذلك بما يلي:

1 - النصُّ عليه:

أ- في الخبر الذي اجتمع فيه أربعون رجلاً عند الإمام العسكري (عليه السلام) وسألوه عن الحجَّة وأراهم إيَّاه، ثمَّ قال: «... فاقبلوا من عثمان ما يقوله، وانتهوا إلى أمره، واقبلوا قوله، فهو خليفة إمامكم والأمر إليه...»(1).

ب- وممَّا ورد فيه (رضي الله عنه) أيضاً التوقيع الصادر من الناحية بتعزية ولده محمَّد الخَلَّاني حيث جاء فيه: «... أجزل الله لك الثواب، وأحسن لك العزاء، رُزئت ورُزئتنا وأوحشك فراقه وأوحشنا، فسرهَّ الله في منقلبه، و كان من كمالسعادته أن رزقه الله تعالى ولداً مثلك يخلفه من بعده، ويقوم مقامه بأمره...»(2).

ج- ومضافاً إلى ما تقدَّم من نصِّ على تعيين العمري وكيلاً عنه (عجلَّ الله فرجه)، وما تقدَّم أيضاً في الدرس المتقدِّم من تذاكرهم جلاله قدره.

2 - إجماع الشيعة على سفارته وتسالمهم على ذلك:

قال الشيخ الطوسي (رحمه الله): «... فلم تزل الشيعة مقيمة على عدالتها إلى أن تُوفِّي عثمان بن سعيد (رحمه الله ورضي عنه)»(3).

3 - ظهور المعاجز على يديه:

قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله): «... ولم تقبل الشيعة قولهم إلا بعد ظهور آية معجزة تظهر على يد كلِّ واحدٍ منهم من قبَل صاحب الأمر (عليه السلام)، تدلُّ على صدق مقالتهم، وصحَّة بابيَّتهم»(4).

ص: 148

1- الغيبة للطوسي (ص 357/ح 319).

2- الغيبة للطوسي (ص 361/ح 323).

3- الغيبة للطوسي (ص 356/ح 318).

4- الاحتجاج (ج 2/ص 297).

وممّا ورد من المعاجز على يديه كثير، منها:

أ - روى الشيخ الكشي (رحمه الله) عن محمد بن إبراهيم بن مهزيار، قال: إنَّ أبا ليٍّ لما حضرته الوفاة دفع إليَّ مالا وأعطاني علامة، ولم يعلم بتلك العلامة أحد إلاَّ الله (عزَّ وجلَّ)، وقال: من أتاك بهذه العلامة فادفع إليه المال. قال: فخرجت إلى بغداد ونزلت في خان، فلما كان اليوم الثاني إذ جاء شيخ ودقَّ الباب، فقلت للغلام: انظر من هذا، فقال: شيخ بالباب، فقلت: أدخل، فدخل وجلس، فقال: أنا العمري، هات المال الذي عندك، وهو كذا وكذا ومعه العلامة، قال: فدفعت إليه المال (1).

ب - قصَّته مع الزهري التي ستأتي فيما بعد.

ج - روى الشيخ الصدوق (رحمه الله) عن أبي جعفر محمد بن عليِّ الأسود (رضي الله عنه)، قال: دفعت إليَّ امرأة سنة من السنين ثوباً وقالت: احمله إلى العمري (رضي الله عنه)، فحملته مع ثياب كثيرة، فلما وافيت بغداد أمرني بتسليم ذلك كله إلى محمد بن العباس القمي، فسلمته ذلك كله ما خلا ثوب المرأة. فوجه إليَّ العمري (رضي الله عنه) وقال: ثوب المرأة سلمه إليه، فذكرت بعد ذلك أن امرأة سلمت إليَّ ثوباً، وطلبته فلم أجده، فقال لي: لا تغتمَّ فإنَّك ستجده، فوجدته بعد ذلك، ولم يكن مع العمري (رضي الله عنه) نسخة ما كان معي (2).

وكذلك ما حكى أبو غالب الزراري، قال: حدَّثني أبو الحسن محمد بن محمد بن يحيى المعاذي، قال: كان رجل من أصحابنا قد انضوى إلى أبي طاهر بن بلال بعدما وقعت الفرقة، ثمَّ إنَّه رجع عن ذلك وصار في جملتنا، فسألناه عن السبب، قال: كنت عند أبي طاهر بن بلال يوماً وعنده أخوه أبو الطيب وابن حرز وجماعة من أصحابه، إذ دخل الغلام فقال: أبو جعفر العمري على الباب،

ص: 149

1- اختيار معرفة الرجال (ج2/ص813/ح1015).

2- كمال الدِّين (ص502/باب45/ح30).

ففرغت الجماعة لذلك وأنكرته للحال التي كانت جرت، وقال: يدخل، فدخل أبو جعفر (رضي الله عنه)، فقام له أبو طاهر والجماعة، وجلس في صدر المجلس، وجلس أبو طاهر كالجالس بين يديه، فأمهلهم إلى أن سكتوا. ثم قال: يا أبا طاهر، نشدتك بالله ألم يأمرك صاحب الزمان (عليه السلام) بحمل ما عندك من المال إليّ؟ فقال: اللهم نعم، فنهض أبو جعفر (رضي الله عنه) منصرفاً، ووقعت على القوم سكتة، فلما تجلّت عنهم قال له أخوه أبو الطيّب: من أين رأيت صاحب الزمان؟ فقال أبو طاهر: أدخلني أبو جعفر (رضي الله عنه) إلى بعض دوره، فأشرف عليّ من علوّ داره فأمرني بحمل ما عندي من المال إليه، فقال له أبو الطيّب: ومن أين علمت أنّه صاحب الزمان (عليه السلام)؟ قال: قد وقع عليّ من الهيبة له ودخلني من الرعب منه ما علمت أنّه صاحب الزمان (عليه السلام). فكان هذا سبب انقطاعي عنه(1).

قال الشيخ الطوسي (رحمه الله): (وكانت توقيعات صاحب الأمر (عليه السلام) تخرج على يدي عثمان بن سعيد وابنه أبي جعفر محمّد بن عثمان إلى شيعته وخواصّ أبيه أبي محمّد (عليه السلام) بالأمر والنهي والأجوبة عمّا يسأل الشيعة عنه إذا احتاجت إلى السؤال فيه، بالخطّ الذي كان يخرج في حياة الحسن (عليه السلام)، فلم تزل الشيعة مقيمة على عدالتها إلى أن تُوفّي عثمان بن سعيد (رحمه الله ورضي عنه)(2).

مدفنه (رضي الله عنه):

وقبر عثمان بن سعيد في مدينة السلام، قال الشيخ الطوسي (رحمه الله): (رأيت قبره...، فكنتنا ندخل إليه ونزوره مشاهرةً، وكذلك من وقت دخولي إلى بغداد وهي سنة ثمان وأربعمائة إلى سنة ثلثين وأربعمائة...، ويتبرك جيرانا المحلّة بزيارته ويقولون: رجل صالح، وربما قالوا: هو ابن داية الحسين (عليه السلام)،

ص: 150

1- الغيبة للطوسي (ص 400 و401/ح 375).

2- الغيبة للطوسي (ص 356 و357/ح 318).

ولا يعرفون حقيقة الحال فيه، وهو إلى يومنا هذا - وذلك سنة سبع وأربعين وأربعمائة - على ما هو عليه(1).

وقبره الآن في زماننا يقع في وسط مدينة بغداد، بالقرب من السوق المعروف بسوق الزيِّ القريب من شارع المتنبّي، معروف مشهور فيه مقام كبير يُزار ويُتبرَّك به.

السفير الثاني: أبو جعفر محمّد بن عثمان العمري الخلاني (رضي الله عنه):

محمّد بن عثمان بن سعيد العمري، ويكنّى بأبي جعفر، وله عدّة ألقاب، منها: العمري، العسكري، السّمّان، الأَسدي، الخَلّاني، وغيرها.

أدلة سفارته:

1 - النصُّ عليه:

أ - ما رواه الشيخ الصدوق (رحمه الله): قال عبد الله بن جعفر الحميري: وخرج التوقيع إلى الشيخ أبي جعفر محمّد بن عثمان العمري في التعزية بأبيه (رضي الله عنهما): «... وكان من كمال سعادته أن رزقه الله (عزَّ وجلَّ) ولدًا مثلك يخلفه من بعده، ويقوم مقامه بأمره، ويترحم عليه، وأقول: الحمد لله، فإنَّ الأنفس طيِّبة بمكانك وما جعله الله (عزَّ وجلَّ) فيك وعندك، أعانك الله وقوّاك وعضدك ووفَّقك، وكان الله لك وليًّا وحافظًا وراعياً وكافياً ومعيناً»(2).

ب - قال الشيخ الطوسي (رحمه الله): (فلمّا مضى أبو عمرو عثمان بن سعيد قام ابنه أبو جعفر محمّد بن عثمان مقامه بنصِّ أبي محمّد (عليه السلام) عليه ونصِّ أبيه عثمان عليه بأمر القائم (عليه السلام)) (3).

ص: 151

1- الغيبة للطوسي (ص 358).

2- كمال الدين (ص 510/باب 45/ح 41).

3- الغيبة للطوسي (ص 359).

ج - قال عبد الله بن جعفر الحميري: (لَمَّا مضى أبو عمرو (رضي الله تعالى عنه) أتتنا الكُتُب بالخطِّ الذي كُنَّا نكتب به بإقامة أبي جعفر (رضي الله عنه) مقامه)(1).

د - وعن محمد بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي أنه خرج إليه بعد وفاة أبي عمرو: «والابن وقاه الله لم يزل ثقتنا في حياة الأب (رضي الله عنه وأرضاه ونصّر وجهه) يجري عندنا مجراه، ويسدُّ مسدّه، وعن أمرنا يأمر الابن، وبه يعمل، تولّاه الله، فانتبه إلى قوله: وعرفّ معاملتنا معاملتنا ذلك»(2).

هـ - وعن إسحاق بن يعقوب: «... وأمّا محمد بن عثمان العمري (رضي الله عنه وعن أبيه من قبل) فإنّه ثقتي وكتابه كتابي»(3).

2 - إجماع الشيعة وتسالمهم على سفارته:

ذكر الشيخ الطوسي (رحمه الله) ما يدلّ على ذلك حيث قال: (... لم تزل الشيعة مقيمة على عدالة عثمان بن سعيد ومحمد بن عثمان...، وجعل الأمر كلّه مردوداً إليه، والشيعة مجتمعة على عدالته وثقته وأمانته...، والتوقيعات تخرج على يده إلى الشيعة في المهمّات طول حياته بالخطِّ الذي كانت تخرج في حياة أبيه عثمان، لا يعرف الشيعة في هذا الأمر غيره، ولا يرجع إلى أحد سواه...، ومعجزات الإمام ظهرت على يده...، وهي مشهورة عند الشيعة...)(4).

ففي هذا المقطع اجتمعت دلالة الإعجاز والضرورة والإجماع والشهرة كلّها على نيابة الابن.

ص: 152

1- الغيبة للطوسي (ص 362/ح 324).

2- الغيبة للطوسي (ص 362/ح 325).

3- الغيبة للطوسي (ص 291/ح 247).

4- الغيبة للطوسي (ص 362 و 363/ح 327).

وبلغ الأمر من وضوحه عند الشيعة أنّ المنازعات إذا حصلت فإنّها تحلّ بالرجوع إلى الشيخ أبي جعفر العمري، فقد روى الشيخ الطوسي (رحمه الله) بسنده عن أحمد الدلال القمّي أنّ جماعة من الشيعة اختلفوا في بعض المسائل العقائديّة، فقال بعضهم: (... ما بالكم لا ترجعون إلى أبي جعفر محمّد بن عثمان العمري فتسألونه عن ذلك فيوضّح لكم الحقّ فيه؟ فإنّه الطريق إلى صاحب الأمر (عجل الله فرجه)، فرضيت الجماعة بأبي جعفر وسلّمت...)(1).

3 - المعجزات التي ظهرت على يديه، ومنها:

أ - ما تقدّم في النصّ السابق من شيخ الطائفة (رحمه الله) حيث قال: (... ومعجزات الإمام ظهرت على يديه...).

ب - منها ما روي في معرفته وقت وفاته بالتحديد، روى الشيخ الطوسي (رحمه الله) بسنده إلى عليّ بن أحمد الدلال، قال: (دخلت على أبي جعفر محمّد ابن عثمان (رضي الله عنه) يوماً لأُسلّم عليه، فوجدته وبين يديه ساجة ونقّاش ينقش عليها ويكتب آياً من القرآن وأسماء الأئمّة (عليهم السلام) على حواشيها، فقلت له: يا سيّدي، ما هذه الساجة؟ فقال لي: هذه لقبري تكون فيه أوضّع عليها - أو قال: أُسند إليها -، وقد عرفت منه، وأنا في كلّ يوم أنزل فيه فأقرأ جزءاً من القرآن فيه فاصعد، وأظنّه قال: فأخذ بيدي وأرانيه، فإذا كان يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا صرت إلى الله (عزّ وجلّ) ودُفنت فيه وهذه الساجة (معي)، فلمّا خرجت من عنده أثبتّ ما ذكره، ولم أزل مترقّباً به ذلك، فما تأخّر الأمر حتّى اعتلّ أبو جعفر، فمات في اليوم الذي ذكره من الشهر الذي قاله من السنة التي ذكرها، ودُفِنَ فيه)(2).

ص: 153

1- الغيبة للطوسي (ص 293 و294/ح 248).

2- الغيبة للطوسي (ص 364 و365/ح 332).

ج - ومنها ما رواه الشيخ الصدوق (رحمه الله) عن محمد بن عليّ الأسود الذي كان يحمل الأموال إلى أبي جعفر (رضي الله عنه)، قال: (فحملت إليه يوماً شيئاً من الأموال في آخر أيامه قبل موته بسنتين أو ثلاث سنين، فأمرني بتسليمه إلى أبي القاسم الروحي (رضي الله عنه) وكنت أطلبه بالقبوض، فشكا ذلك إلى أبي جعفر العمري (رضي الله عنه)، فأمرني أن لا أطلبه بالقبض، وقال: كلّمنا وصل إلى أبي القاسم وصل إليّ، قال: فكنت أحمل بعد ذلك الأموال إليه ولا أطلبه بالقبوض)، قال مصنّف هذا الكتاب (رضي الله عنه): الدلالة في هذا الحديث هي في المعرفة بمبلغ ما يُحمَل إليه والاستغناء عن القبوض، ولا يكون ذلك إلا عن أمر الله (عزَّ وجلَّ)(1).

مدفنه (رضي الله عنه):

مات العمري في سنة (304) أو (305) هجرية، وكان يتولّى أمر النيابة ما يقارب (50) سنة، وأن قبره كما قال أبو نصر هبة الله: (إن قبر أبي جعفر محمد بن عثمان عند والدته في شارع باب الكوفة في الموضع الذي كانت دوره ومنازله (فيه)، وهو الآن في وسط الصحراء (قدّس سره))(2).

أمّا في زماننا الآن فيقع قبره في وسط مدينة بغداد في منطقة الخلّاني، وعلى قبره قبة شامخة، ومقامه عامر يتّصل به مسجد تُقام فيه الصلوات.

خلاصة الدرس (السابع والعشرين):

تحدّثنا في هذا الدرس عن النيابة الخاصّة بعد نقل دار الوكالة إلى بغداد وتسلم السفير الأوّل عثمان بن سعيد العمري (رضي الله عنه) مقاليد السفارة عن الإمام (عجل الله فرجه)، وأدلة تنصّيه من الأخبار، وقد ذكرنا منها ثلاثة نماذج، وإجماع الشيعة عليه، من ثمّ وفاته ومدفنه ومحلّ مرقده.

كما وتحدّثنا عن سفارة السفير الثاني أبو جعفر محمد بن عثمان الخلّاني، وأن أدلة سفارته من الأخبار والروايات، وذكرنا منها خمس روايات، وكذلك الإجماع الشيعي، كما وذكرنا نماذج من المعجزات التي ظهرت على يديه في إثبات سفارته.

ص: 154

1- كمال الدين (ص 501 و502/ باب 45/ ح 28).

2- الغيبة للطوسي (ص 366).

السفير الثالث: أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي (رضي الله عنه):

هو الحسين بن روح بن بحر النوبختي، يُكنّى بأبي القاسم، وله عدّة ألقاب، منها: الروحي، النوبختي، القمّي، القيني أو القسي(1).

بدايات النوبختي:

عن جعفر بن محمّد المدائني المعروف بابن قزدا، قال: (كان من رسمي إذا حملت المال الذي في يدي إلى الشيخ أبي جعفر محمّد بن عثمان العمري (قدّس سره) أن أقول له...، فصرت إليه آخر عهدي به (قدّس سره)...، فقلت له على رسمي، فقال لي: امض بها إلى الحسين بن روح، فتوقّفت، فقلت: تقبضها أنت منّي على الرسم؟ فردّ عليّ كالمنكر لقولي، وقال: قم عافاك الله فادفعها إلى الحسين بن روح...، إلى أن يقول: (... فقال لي: ما الذي جرّأك على الرجوع؟ ولمّ لم تمتثل ما قلته لك؟ ... فقال لي وهو مغضب: قم عافاك الله، فقد أقمّت أبا القاسم حسين بن روح مقامي ونصبته منصبتي، فقلت: بأمر الإمام؟ فقال: قم عافاك الله كما أقول لك، فلم يكن عندي غير المبادرة. فصرت إلى أبي القاسم بن روح...، وما زلت أحمل إليه ما يحصل في يدي بعد ذلك)(2).

ص: 155

1- يراجع لذلك: تاريخ الإسلام (ج24/ص190).

2- الغيبة للطوسي (ص367 و368/ح335).

وروي في تمهيد أبي جعفر لأبي القاسم عن أم كلثوم بنت أبي جعفر (رضي الله عنه): (كان أبو القاسم الحسين بن روح (رضي الله عنه) وكيلاً لأبي جعفر (رضي الله عنه) سنين كثيرة ينظر له في أملاكه، ويُلقي بأسراره الرؤساء من الشيعة، وكان خصيصاً به حتى إنه كان يُحدّثه بما يجري بينه وبين جواريه لقربه منه وأنسه...، فحصل في أنفس الشيعة محصلاً جليلاً، لمعرفتهم باختصاص أبي إياه وتوثيقه عندهم...)(1).

وعن جعفر بن أحمد بن متيل القمي يقول: (... كان محمد بن عثمان أبو جعفر العمري (رضي الله عنه) له من يتصرّف له ببغداد نحو من عشرة أنفس، وأبو القاسم ابن روح (رضي الله عنه) فيهم...، فلمّا كان وقت مضيّ أبي جعفر (رضي الله عنه) وقع الاختيار عليه، وكانت الوصية إليه)(2).

الانقياد والطاعة:

ومن جميل التقديرات الإلهية ما نقله الشيخ الطوسي (رحمه الله) عن المشايخ، قال: (وقال مشايخنا: كنّا لا نشكُّ أنّه إن كانت كائنة من أمر أبي جعفر لا يقوم مقامه إلّا جعفر بن أحمد بن متيل أو أبوه...، فلمّا كان عند ذلك ووقع الاختيار على أبي القاسم سلّموا ولم يُنكروا، وكانوا معه وبين يديه كما كانوا مع أبي جعفر (رضي الله عنه))(3).

هؤلاء هم جملة من الأعيان والعظماء والفقهاء، لاحظ الطاعة والانقياد والإجماع.

وعن عليّ بن محمد بن متيل، عن عمّه جعفر بن أحمد بن متيل، قال: (لمّا حضرت أبا جعفر محمد بن عثمان العمري (رضي الله عنه) الوفاة كنت جالساً عند رأسه أسأله وأحدّثه، وأبو القاسم بن روح عند رجليه، فالتفت إليّ ثمّ قال: أمرت أن

ص: 156

1- الغيبة للطوسي (ص 372/ح 343).

2- الغيبة للطوسي (ص 368 و 369/ح 336).

3- الغيبة للطوسي (ص 369/ح 337).

أوصي إلى أبي القاسم الحسين بن روح)، قال: (فقممت من عند رأسه وأخذت بيد أبي القاسم وأجلسته في مكاني وتحولت إلى عند رجليه)(1).

التنصيب عليه:

1 - ممّا دلّ على سفارته النصّ عليه، وقد جاء ذلك ضمن أخبار كثيرة، منها:

أ - عن أحمد بن إبراهيم وعبد الله بن إبراهيم وجماعة من بني نوبخت أنّ أبا جعفر العمري لمّا اشتدت حاله اجتمع جماعة من وجوه الشيعة... فدخلوا على أبي جعفر (رضي الله عنه)، فقالوا له: إنّ حدث أمر فمن يكون مكانك؟ فقال لهم: هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي القائم مقامي، والسفير بينكم وبين صاحب الأمر (عليه السلام)، والوكيل له، والثقة الأمين، فارجعوا إليه في أموركم وعولوا عليه في مهمّاتكم، فبذلك أمرت وقد بلّغت(2)، وغيره مثله أو قريب منه.

ب - ما رواه الشيخ الطوسي (رحمه الله) بسنده عن جعفر بن محمّد المدائني المعروف بـ(ابن قزدا) في حديث طويل - جاء فيه - عن الشيخ محمّد بن عثمان العمري (رضي الله عنه): (... أقمت أبا القاسم حسين بن روح مقامي ونصبته منصبي...)(3).

ج - ما رواه الشيخ الطوسي (رحمه الله) بسنده عن جعفر بن أحمد بن متيل فيما يرويه عن الشيخ محمّد بن عثمان العمري (رضي الله عنه) حين حضرته الوفاة وهو جالس عند رأسه، قال الشيخ العمري (رضي الله عنه): (أمرت أنّ أوصي إلى أبي القاسم الحسين بن روح)(4).

ص: 157

1- الغيبة للطوسي (ص 370/ح 339).

2- الغيبة للطوسي (ص 371 و 372/ح 342).

3- الغيبة للطوسي (ص 367 و 368/ح 335).

4- الغيبة للطوسي (ص 370/ح 339).

د - وما رواه (رحمه الله) أيضاً بسنده إلى محمد بن همام، عن أبي جعفر العمري، جاء فيه: (... إن حدث عليّ حدث الموت فلا أمر إلى أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي، فقد أمرت أن أجعله في موضعي بعدي، فارجعوا إليه وعولوا في أموركم عليه)(1).

2 - تسالم الشيعة ووجوهها وفقهائها على سفارتها:

ومما جاء في هذا ما رواه شيخ الطائفة (رحمه الله) بسنده عن أمّ كلثوم بنت أبي جعفر (رضي الله عنه) في حديث طويل محلّ الشاهد منه: (... فلم يختلف في أمره ولم يشكّ فيه أحد إلاّ الجاهل بأمر أبي أوّلاً، مع ما لست أعلم أن أحداً من الشيعة شكّ فيه)(2).

3 - ظهور المعاجز على يديه: وهي كثيرة، منها ما رواه الشيخ الطوسي (رحمه الله) عن الصفواني، قال: وافى الحسن بن عليّ الوجناء النصيبي سنة سبع وثلاثمائة ومعه محمد بن الفضل الموصلي، وكان رجلاً شيعياً غير أنّه يُنكر وكالة أبي القاسم بن روح (رضي الله عنه) ويقول: إنّ هذه الأموال تخرج في غير حقوقها. فقال الحسن بن عليّ الوجناء لمحمد بن الفضل: يا ذا الرجل، اتق الله فإنّ صحّة وكالة أبي القاسم كصحّة وكالة أبي جعفر محمد بن عثمان العمري، وقد كانا نزلا ببغداد على الزاهر، وكنتما حضرنا للسلام عليهما، وكان قد حضر هناك شيخ لنا يقال له: أبو الحسن بن ظفر وأبو القاسم بن الأزهر، فطال الخطاب بين محمد بن الفضل وبين الحسن بن عليّ، فقال محمد بن الفضل للحسن: من لي بصحّة ما تقول وتثبت وكالة الحسين ابن روح؟ فقال الحسن بن عليّ الوجناء: أُبين لك ذلك بدليل يثبت في نفسك،

ص: 158

1- الغيبة للطوسي (ص 371/ح 341).

2- الغيبة للطوسي (ص 372/ح 343).

وكان مع محمد بن الفضل دفتر كبير فيه ورق طلحي مجلّد بأسود فيه حساباته، فتناول الدفتر الحسن وقطع منه نصف ورقة كان فيه بياض، وقال لمحمد بن الفضل: أبروا لي قلماً، فبرى قلماً، واتّفقا على شيء بينهما لم أفف أنا عليه وأطلع عليه أبا الحسن بن زعفر، وتناول الحسن بن عليّ الوجناء القلم، وجعل يكتب ما اتّفقا عليه في تلك الورقة بذلك القلم المبري بلا مداد، ولا يُؤثّر فيه حتّى ملا الورقة. ثمّ ختمه وأعطاه لشيخ كان مع محمد بن الفضل أسود يخدمه، وأنفذ بها إلى أبي القاسم الحسين بن روح ومعنا ابن الوجناء لم يبرح، وحضرت صلاة الظهر فصلّينا هناك، ورجع الرسول فقال: قال لي: امض فإنّ الجواب يجيء، وقدّمت المائدة فنحن في الأكل إذ ورد الجواب في تلك الورقة مكتوب بمداد عن فضل فضل، فلطم محمد بن الفضل وجهه ولم يتهنّأ بطعامه، وقال لابن الوجناء: قم معي، فقام معه حتّى دخل على أبي القاسم بن روح (رضي الله عنه) وبقي يبكي ويقول: يا سيّدي أقلني أقالك الله، فقال أبو القاسم: يغفر الله لنا ولك إن شاء الله(1).

الحكمة في تدبير الأمور:

ومن جميل ما ورد في حسن تدبيره واستعماله التقيّة والحكمة ما روي عن أبي أحمد درانيه: (... كنت أنا وإخوتي ندخل إلى أبي القاسم... ونحن مثلاً عشرة تسعة نلعه وواحد يُشكّك، فنخرج من عنده بعدما دخلنا إليه تسعة نتقرّب إلى الله بمحبّته وواحد واقف...)(2).

قال ابن نوح: (وسمعت جماعة من أصحابنا بمصر يذكرون أنّ أبا سهل النوبختي سُئل، فقيل له: كيف صار هذا الأمر إلى الشيخ أبي قاسم الحسين بن روح دونك؟ فقال: هم أعلم وما اختاروه، ولكن أنا رجل ألقى الخصوم

ص: 159

1- الغيبة للطوسي (ص 315 - 317/ح 264).

2- الغيبة للطوسي (ص 386/ح 349).

وأناظرهم، ولو علمت بمكانه كما علم أبو القاسم وضغطتني الحجّة (على مكانه) لعلّي كنت أدلّ على مكانه، وأبو القاسم فلو كانت الحجّة تحت ذيله وفُرِّضَ بالمقاريض ما كشف الذيل عنه - أو كما قال - (1).

مدفنه (رضي الله عنه):

قال الشيخ (رحمه الله): قال لي أبو نصر: مات أبو القاسم الحسين بن روح (رضي الله عنه) في شعبان سنة ستّ وعشرين وثلاثمائة... وقبره في النوبختية في الدرب الذي كانت فيه دار عليّ بن أحمد النوبختي (2).

وهو اليوم في وسط مدينة بغداد في المنطقة المعروفة بالشورجة، وله بناء كبير وشامخ، ومزار عظيم يُزار ويُتبرّك به.

السفير الرابع: أبو الحسن عليّ بن محمّد السمري (رضي الله عنه):

هو عليّ بن محمّد السمري، أبو الحسن، وقيل: الصيمري (3).

وكانت مدّة نيابته قليلة بالقياس إلى من سبقه من النوّاب (رضي الله عنهم) حيث استمرّت ثلاث سنوات.

وممّا دلّ على سفارته أمور:

1 - النصُّ عليه كما جاء في الأخبار، ومنها:

ما رواه الشيخ الطوسي (رحمه الله) بسنده عن عبد الله محمّد بن أحمد الصفواني، قال: (أوصى الشيخ أبو القاسم (رضي الله عنه) إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد السمري (رضي الله عنه)، فقام بما كان إلى أبي القاسم) (4).

ص: 160

1- الغيبة للطوسي (ص 391/ح 358).

2- راجع: الغيبة للطوسي (ص 386 و 387/ح 350).

3- الغيبة للطوسي (ص 393).

4- الغيبة للطوسي (ص 394/ح 363).

أ - ما روي في ذكره لحادثة وفاة والد الشيخ الصدوق (رحمه الله) حيث روى الشيخ الطوسي (رحمه الله) بسنده عن أحمد بن إبراهيم بن مخلد، قال: (حضرت بغداد عند المشايخ (رحمه الله)، فقال الشيخ أبو الحسن عليّ بن محمّد السمري (قدّس سره) ابتداءً منه: رحم الله عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي، قال: فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم، فورد الخبر أنّه تُوفّي في ذلك اليوم)(1).

ب - وذكر الشيخ الطوسي (رحمه الله) قائلاً: (قد ذكرنا جملاً من أخبار السفراء والأبواب في زمان الغيبة، لأنّ صحّة ذلك مبنيّ على ثبوت إمامة صاحب الزمان (عليه السلام)، وفي ثبوت وكالتهم وظهور المعجزات على يديهم دليل واضح على إمامة من انتموا إليه، فلذلك ذكرنا هذا)(2).

و(لمّا حضرته الوفاة حضرت الشيعة عنده، وسألته عن الموكل بعده ولمن يقوم مقامه، فلم يُظهر شيئاً من ذلك، وذكر أنّه لم يُؤمر بأن يُوصي إلى أحد بعده في هذا الشأن)(3).

روى الشيخ الصدوق (رحمه الله)، قال: حدّثنا أبو محمّد الحسن بن أحمد المكتّب، قال: كنت بمدينة السلام في السنة التي تُوفّي فيها الشيخ عليّ بن محمّد السمري (قدّس الله روحه)، فحضرته قبل وفاته بأيّام، فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته:

التوقيع الأخير للسفير الرابع (رضي الله عنه):

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، يَا عَلِيُّ بْنَ مُحَمَّدٍ السَّمُرِيِّ، أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَ إِخْوَانِكَ فِيكَ، فَإِنَّكَ مَيِّتٌ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ سِدَّةِ أَيَّامٍ، فَاجْمَعْ أَمْرَكَ وَلَا تُوصِ إِلَى

ص: 161

1- الغيبة للطوسي (ص 394/ح 364).

2- الغيبة للطوسي (ص 414 و 415).

3- الغيبة للطوسي (ص 394/ح 363).

أَحَدٍ يَقُومُ مَقَامَكَ بَعْدَ وَفَاتِكَ، فَقَدْ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ الثَّانِيَّةُ، فَلَا ظُهُورَ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ)، وَذَلِكَ بَعْدَ طُولِ الْأَمَدِ...»، قال: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلمَّا كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه، فقيل له: من وصيِّك من بعدك؟ فقال: لله أمر هو بالغه، ومضى (رضي الله عنه)، فهذا آخر كلام سَمِعَ منه(1).

وفي نسخة الشيخ الطوسي (رحمه الله): «... فَقَدْ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ الثَّانِيَّةُ...» (2).

وسند الخبر تامُّ على ما يأتي.

وقبره في الشارع المعروف بشارع الخلنجي قريب من شاطئ نهر أبي عتاب(3)، وهو اليوم في وسط مدينة بغداد في الشارع المعروف بشارع النهر، قرب مرقد الشيخ الكليني (رحمه الله)، وله مزار يقصده الناس للتبرُّك.

يقول الشيخ الطبرسي (رحمه الله): (وكان مدَّة غيبته الأولى وهي زمان السفارة أربعاً وسبعين سنة، منها خمس سنين مع أبيه (عليه السلام)، وتسع وستون سنة بعد أبيه، قد كان يُعرَف فيها أخباره ويُتقَى آثاره ويُهتدى إليه بوجود سفير بينه وبينهم وباب قد دلَّ الدليل القاطع على صدقه وصحَّة بابيَّته وسفارته، وهي المعجزة التي كانت تظهر على يد كلِّ واحد من الأبواب، وعدد الأبواب وهم السفراء أربعة(4).

وبذلك تنتهي مدَّة الغيبة الصغرى، وتبدأ مرحلة الغيبة الثانية كما هو صريح التوقيع الأخير.

ربَّما يرد استفهام من المؤمنين ومن الخصوم استشكل مفاده:

ص: 162

1- كمال الدين (ص 516/باب 45/ح 44).

2- الغيبة للطوسي (ص 395/ح 365).

3- الغيبة للطوسي (ص 396/ح 367).

4- تاج الموالي (ص 65 و66).

هل أن السفير يلتقي الإمام (عجل الله فرجه)، أم تصل الرسائل والتوقيعات إليه دون الرؤية؟

والجواب عن ذلك:

ليس بالضرورة أن يكون التواصل مباشراً تسلم وتسليم التوقيعات المباركة دائماً، فقد يكون هناك لقاء حين كما في النقاط التالية، وقد لا يكون هناك لقاء مباشر.

1 - قصة الزهري وأن العمري أراه الإمام (عجل الله فرجه) في صبيحة غده (1).

2 - تقدّمت جملة من النصوص أنه يرى الإمام (عجل الله فرجه)، فقد سأله الحميري: أنت رأيت الخلف من بعد أبي محمد (عليه السلام)؟ فقال: إي والله ورقبته مثل ذا - وأوماً بيده - (2).

3 - في (تهذيب الأحكام) زيارة الأبواب منسوبة إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح (رضي الله عنه): (إنَّ الله اختصَّك بنوره حتَّى عاينت الشخص فأدّيت عنه وأدّيت إليه...) (3). 4 - أنَّ الفقهاء كابن بابويه شيخ الفقهاء في زمانه سأل (أبا القاسم الروحي أن يسأل مولانا صاحب الزمان (عليه السلام) أن يدعو الله (عزَّ وجلَّ) أن يرزقه ولداً ذكراً...، ثمَّ أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيَّام أنَّه قد دعا لعليِّ بن الحسين...) (4)، وهي ظاهرة في السؤال المباشر، لأنَّ ابن بابويه سأل أبا القاسم أن يسأل مولانا، ثمَّ أخبره بعد الثلاثة أنَّه دعا له، والضمير عائد على الإمام (عجل الله فرجه) كما هو ظاهر من سياق الكلام.

ص: 163

1- راجع هامش (ص 172).

2- الكافي (ج 1/ص 329 و330/باب في تسمية من رآه (عليه السلام)/ح 1).

3- تهذيب الأحكام (ج 6/ص 118).

4- كمال الدين (ص 502/باب 45/ح 31).

ممّا ينبغي الالتفات إليه أنّ معرفة حال السفراء شكّلت جزءاً من المنظومة العقائديّة لدى الشيعة حتّى غدا الشكّ فيهم مدعاة للوقوع في الزلل والخطل العظيم، كما حدث مع محمّد بن الفضل الموصلي، وكان رجلاً شيعياً غير أنّه يُنكر وكالة أبي القاسم بن روح (رضي الله عنه) ويقول: إنّ هذه الأموال تخرج في غير حقوقها، فحدثت له كرامة مع أبي القاسم (رضي الله عنه) دعت إلى الرجوع عمّا هو فيه، فقال مخاطباً له: أقلني أقالك الله (1).

الوكالة عن السفير:

الظرف العصيب الذي مرّت به سفارة أبي القاسم دعت أن يجعل بديلاً عنه في بعض الحالات، كما نلاحظ ذلك في هذين النصّين، فعن أبي غالب الرازي: (... في أيام الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح (رحمه الله) واستتاره، ونصبه أبا جعفر محمّد بن عليّ المعروف بالشلمغاني، وكان مستقيماً لم يظهر منه ما ظهر (منه) من الكفر والإلحاد، وكان الناس يقصدونه ويلقونه لأنّه كان صاحب الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح سفيراً بينهم وبينه في حوائجهم ومهمّاتهم، فقال لي صاحبي: هل لك أن تلقى أبا جعفر وتحدّث به عهداً فإنّه المنصوب اليوم للطائفة فأني أريد أن أسأله شيئاً من الدعاء يكتب به إلى الناحية...) (2)، وفي هذا النصّ عدّة دلالات، منها وضوح مصطلح الناحية، وفي نصّ آخر الحضرة حيث ورد أنّ الصدوق الأب كتب إلى الشيخ أبي القاسم أن (يسأل الحضرة أن يدعو الله أن يرزقه أولاداً فقهاء) (3) إلّا أنّ مصطلح الناحية المقدّسة أكثر شيوعاً.

ص: 164

1- راجع: الغيبة للطوسي (ص 315 - 317/ح 264).

2- الغيبة للطوسي (ص 302 - 304/ح 256).

3- الغيبة للطوسي (ص 308 و 309/ح 261).

وممّا ابتلي به الشيخ الحسين بن روح (رضي الله عنه) في زمانه تجلّي ظاهرة الادّعاء، وسننحدث عنها، وتعرّضه رغم تقيّته وشدّة حكمته إلى الكثير من المضايقات من السلطنة رغم العلاقة الجيدة مع بني فرات...، على ما يأتي ذكره في دراسة أوسع.

اللقاء بالإمام (عجل الله فرجه) بتوسّط السفير:

وممّا قد يُستفاد منه دوام الاتّصال بالحجّة وسرعته، القصّة التي تُروى عن طلب الزهري للإمام طلباً حثيثاً حتّى أنفق في ذلك مالاً صالحاً وعظيماً، ثمّ لازم العمري وطلب اللقاء، فحصل له ما أراد(1).

خلاصة الدرس (الثامن والعشرين):

تحدّثنا في هذا الدرس عن سفارة السفير الثالث الحسين بن روح النوبختي (رضي الله عنه)، وكيفية بدايات سفارته، وحالة الانقياد الكبيرة لرجال الطائفة مع السفير عن الإمام (عجل الله فرجه)، والتنصيب عليه بالأخبار والتسالم.

ثمّ تحدّثنا عن سفارة آخر السفراء عليّ بن محمّد السمرقي (رضي الله عنه)، وما دلّ على سفارته، والتوقيع الأخير الصادر من الناحية المقدّسة.

كما وتحدّثنا عن عظمة مقام السفراء (رضي الله عنهم).

وعن الوكالة عن السفير، وكيفية وصول التوقيعات إليهم (رضي الله عنهم).

ص: 165

1- الغيبة للطوسي (ص 271/ح 236): وروى محمّد بن يعقوب رفعه، عن الزهري، قال: طلبت هذا الأمر طلباً شاقّاً حتّى ذهب لي فيه مال صالح، فوعدت إلى العمري وخدمته ولزمته، وسألته بعد ذلك عن صاحب الزمان (عليه السلام)، فقال لي: ليس إلى ذلك وصول، فخضعت، فقال لي: بكرّ بالغداة، فوافيت، فاستقبلني ومعه شابٌّ من أحسن الناس وجهاً، وأطيبهم رائحةً بهيأة التُّجّار، وفي كُمّه شيء كهياة التُّجّار. فلمّا نظرت إليه دنوت من العمري، فأوماً إليّ، فعدلت إليه وسألته، فأجابني عن كلّ ما أردت، ثمّ مرّ لي دخل الدار - وكانت من الدور التي لا يكثر لها -، فقال العمري: إن أردت أن تسأل سلّ، فإنّك لا تراه بعد ذا، فذهبت لأسأل فلم يسمع ودخل الدار، وما كلفني بأكثر من أن قال: «ملعون ملعون من آخرّ العشاء إلى أن تشتبك النجوم، ملعون ملعون من آخرّ الغداة إلى أن تنقضي النجوم»، ودخل الدار.

وممّا دلّ على وجودها:

- 1 - الروايات المتقدمة التي قسّمت الغيبة إلى قسمين، وتقدّمت في الدرس العشرين.
- 2 - لو كان لبان، مع كثرة الابتلاء فلو كان ثمّة استمرار للغيبة الصغرى بنفس الكيفيّة أو كيفيّة أخرى لها خصائص معيّنة، لبان.
- 3 - ما نقله الشيخ الطوسي (رحمه الله) بسنده عن الشيخ جعفر بن محمّد بن قولويه شيخ الطائفة في زمانه: (... لأنّ عندنا أنّ كلّ من ادّعى الأمر بعد السمري (رحمه الله) فهو كافر منمّس ضالّ مضلّ...) (1).
- 4 - التوقيع المتقدّم حيث نصّ على وقوع «الغيبة التامة»، أو بعبارة الشيخ الصدوق (عليه السلام): «فقد وقعت الغيبة الثانية». إن قلت: إنّ سند التوقيع المتقدّم فيه كلام من جهة الحسن بن أحمد المكتّب.

قلت:

أ - في بعض الموارد المضمون كافٍ لإثبات صدقه، فالتوقيع موافق لما وقع وما ذكرته الروايات.

ص: 166

1- الغيبة للطوسي (ص 412/ح 385).

ب - المكتب نظير إبراهيم بن هاشم القمي، فإنه - المكتب - وإن لم ينص على وثاقته إلا أن إكثار الثقات، بل الأجلاء عنه، وترحم الصدوق عليه مكرراً بل تعظيمه له، حتى عبّر عنه أنه من أجلة مشايخ الصدوق (1)، كاشف عنها.

أدلة نيابة الفقهاء عن الإمام (عجل الله فرجه) في الغيبة الكبرى:

الدليل الأول: الأدلة القرآنية:

ونذكر منها ثلاثة:

1 - آية النفر:

قوله تعالى: (فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) (التوبة: 122).

بتقريب: أن التفقه ثم الإنذار غائي لأجل الحذر عند القوم، سواء حصل العلم من إنذار المنذرين أم لا، فتفيد وجوب التعبد بقول الفقيه مطلقاً، والحذر إنما للتحفظ عن الوقوع في ما يوجب المهالك لا لنفسه، فهو عنوان للعمل (2).

إن قلت: إن الفقاهة في زمن الآية غيرها الآن، فالموضوع مختلف.

قلت: الآية أخذت العنوان - ليتفقها - وهو صادق على أفرادها وإن حصل اختلاف في بعض مصاديقه من حيث الشدة والضعف لاختلاف الزمان، فإن الفقاهة في زمان الشيخ الطوسي (رحمه الله) هي هي في زماننا، إلا أن المقدمات للوصول إليها قد توسعت بسبب توسع العلوم والحاجة وغير ذلك.

على أننا لا نسلّم أن معنى الفقاهة مختلف، بل واحد في جميع الأعصار، لأنها عبارة عن معرفة الحكم بالأدلة، وهي هي في كل زمان، نعم قد يكون سهلاً في زمان دون آخر، وهذا لا يوجب تغاير الموضوع.

ص: 167

1- أعيان الشيعة (ج 5/ص 411/الرقم 881).

2- يراجع: الاجتهاد والتقليد للسيّد الخوئي (ص 85).

والآية مطلقة من حيث الحضور والغيبة، بل فيها - الغيبة - أولى إذ مع وجود الإمام وحضوره (عليه السلام) عمل الأصحاب بها، فكيف مع عدم الحضور.

2 - آية السؤال:

قوله تعالى: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (النحل: 43).

بتقريب: أنّها دالّة على وجوب السؤال عند الجهل بالحكم، وهو مقدّمة للعمل به، وبذلك تدلّ على وجوب رجوع الجاهل للعالم للعمل بما يقتي (1).

لا يقال: إنّه من قبيل الحثّ على التعلّم للعمل بالعلم.

فإنّه يقال: إنّ أمثال هذا الخطاب هو لبيان الوظيفة عند عدم العلم للعمل به، نظير العمل على قول الطبيب، وليس الغرض من سؤال الطبيب أن يصير المريض طبيباً، فالطبيب له ولاية عقلانيّة بمقدار حاجة المريض للتشخيص والشفاء من مرضه.

إن قلت: أهل الذكر مختصّ بأهل البيت (عليهم السلام).

قلت: لا وجه للاختصاص، وهم أكمل أفراد، والآية تضمّنت كبرى الرجوع للعالم.

3 - آية الاتّباع:

قوله تعالى: (يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً) (مريم: 43).

بتقريب: أنّها دالّة على وجوب طاعة الفقيه ومتابعته، لعلمه.

خلاصة الدرس (التاسع والعشرين):

تحدّثنا عن تقسيم الغيبة إلى قسمين، وذكرنا عدداً من الأدلّة على وقوع الغيبة الكبرى، ثمّ تطرّفنا إلى أدلّة نيابة الفقهاء في الغيبة الكبرى، وتناولنا ثلاثة أدلّة قرآنيّة، كان الأوّل منها: آية النفر، والثاني آية السؤال، والثالث آية الاتّباع.

ص: 168

1- يُرَاجَع: الاجتهاد والتقليد للسيّد الخوئي (ص 88).

الدليل الثاني: السيرة العقلية:

القائمة على رجوع الجاهل للعالم، حيث استقرت سيرتهم في جميع الأعصار والأمصار من جميع الأمم والمذاهب على ذلك، فهم يرجعون للخبير المتخصص إذا كان ثقةً مأموناً.

وهي ممضاة من قبل الشارع، ودلالاتها على الرجوع للفقهاء في زمن الغيبة إن لم يكن أولى فلا فرق فيه بينهما.

الدليل الثالث: روايات الإرجاع:

الروايات التي أرجعت الشيعة إلى بعض أصحاب الأئمة (عليهم السلام) كالعمري وابنه، عن عبد الله بن جعفر الحميري، قال: «... وما قال لك فعني يقولان، فاسمع لهما وأطعهما، فإنهما الثقتان المأمونان»⁽¹⁾، فهي بصدد التعليل بكبرى مرتكزة في الأذهان من الرجوع إلى فتوى الثقة المأمون إذا كان المكلف غير مؤهل لها.

وكيونس بن عبد الرحمن، فعن الإمام الرضا (عليه السلام): «خذ عن يونس بن عبد الرحمن»⁽²⁾.

ص: 169

1- الكافي (ج1/ص330/باب في تسمية من رآه (عليه السلام)/ح1).

2- رجال النجاشي (ص447/الرقم 1208).

وما روي عن محمد بن عيسى، عنه (عليه السلام) أيضاً: ... لا أكاد أصل إليك أسألك عن كل ما أحتاج إليه من معالم ديني، أفينس بن عبد الرحمن ثقة أخذ عنه ما أحتاج إليه من معالم ديني؟ فقال: «نعم» (1)، ودلالته واضحة على المقصود، إذ المدار فيها على الثقة لكي يأخذ عنه معالم الدين، إذ لو كان يريد يونس بمعزل عن وثاقته لما كان قيّد بها، ومع التقييد بها لا خصوصية له إلا أنه من أوضح مصاديقها أو أقربها وأسهلها وصولاً إلى السائل.

وكالحارث بن المغيرة الذي ورد فيه عن أبي عبد الله (عليه السلام): «... ما يمنعكم من الحارث بن المغيرة النصري» (2).

وكزكريا بن آدم القمي الذي ورد فيه عن علي بن المسيّب، عن الرضا (عليه السلام): «... فممن أخذ معالم ديني؟ فقال: «من زكريا بن آدم القمي المأمون على الدين والدنيا...» (3).

وكبريد وأبي بصير ووزارة ومحمد بن مسلم حيث سُمع فيهم عن أبي عبد الله (عليه السلام): «... بريد بن معاوية العجلي، وأبو بصير ليث بن البختری المرادي، ومحمد بن مسلم، ووزارة، أربعة نجباء أمناء الله على حلاله وحرامه، لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندرست» (4).

وفي نص آخر عنه (عليه السلام): «... ولولا هؤلاء ما كان أحد يستتبط هذا، هؤلاء حُفَاطُ الدِّينِ وأمناء أبي (عليه السلام) على حلال الله وحرامه...» (5).

ص: 170

- 1- اختيار معرفة الرجال (ج2/ص 784/ح 935).
- 2- اختيار معرفة الرجال (ج2/ص 628/ح 620).
- 3- اختيار معرفة الرجال (ج2/ص 858/ح 1112).
- 4- اختيار معرفة الرجال (ج1/ص 398/ح 286).
- 5- اختيار معرفة الرجال (ج1/ص 348/ح 219).

وكأبان بن تغلب حيث ورد فيه عن الإمام الباقر (عليه السلام): «... اجلس في مسجد المدينة وافت الناس، فإنِّي أحبُّ أن يُرى في شيعتي مثلك»⁽¹⁾، فمع حضور الإمام (عليه السلام) ووجوده في المدينة أمره بالجلوس في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإفتاء الناس، فكيف بمن كان فقيهاً في زمان الغيبة؟
وغيرها من الأخبار.

إن قلت: إن هذه الروايات خاصة بمن ذُكر فيها.

قلت: هي بصدد التعليل بكبرى مرتكزة في الأذهان من الرجوع إلى فتوى الثقة المأمون إذا كان المكلف غير مؤهل لها.

الدليل الرابع: المقبولة:

مقبولة عمر بن حنظلة، عن أبي عبد الله (عليه السلام): «... ينظران إلى من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا، فليرضوا به حكماً، فإنِّي قد جعلته عليكم حاكماً...»⁽²⁾.

محمد بن عيسى ثقة عين بنصّ النجاشي، فلا يضُرُّ قول الشيخ فيه بالضعف، لأنَّه معلَّل.

أمَّا داود بن حصين، فلا يضُرُّ وقفه بعد قول النجاشي عنه: ثقة.

أمَّا عمر بن حنظلة، فقد يقال بتوثيقه بناءً على رواية تدلُّ على ذلك جاء فيها: «... إذن لا يكذب علينا»⁽³⁾، إلا أنَّ فيها يزيد بن خليفة المجهول.

نعم كثرة روايته (عمر بن حنظلة) قد تُعدُّ أمانة توثيقه. على أنَّ جملة من

ص: 171

1- رجال النجاشي (ص10/ الرقم 7).

2- الكافي (ج1/ص67/ باب اختلاف الحديث/ح10).

3- تهذيب الأحكام (ج2/ص20/ح56/7).

الأصحاب وثقوه كالشَّهيد الثاني(1)، كما ربَّما يظهر من غيره بعد استقصاء حاله حسنه، بل توثيقه(2).

على أنَّ يونس يروي عنه، وهو من أصحاب الإجماع.

ولو غُضَّ النظر عن كلِّ ذلك، فالرواية معمول بها مركون إليها عند الأصحاب حتَّى عُرِفَتْ بـ(المقبولة).

تقريب دلالتها: أنَّ الإمام (عليه السلام) قد جعل الفقيه حاكماً.

إنَّ قلت: إنَّ هذا في زمن الحضور دون الغيبة.

قلت: لا نحتمل الخصوصية، فالإطلاق الأزمني محكَّم، فحضوره أو عدمه بعد إطلاق الجعل لا نحتمل خصوصيته. على أنَّه لو كان مراداً لُنْبئه عليه.

إنَّ قلت: إنَّ مورد الرواية ما إذا رضيا به فإنَّ الإمام يجعله دون ما لم يرضيا.

قلت: إنَّ الرضا هنا ليس قضيةً وجدانيةً شخصيةً، وإنَّما الرضا المتفرِّع على الضوابط، لذلك قال (عليه السلام): «ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا». على أنَّه (عليه السلام) أمر بالرضا به، أي من كان مؤهَّلاً للنظر في الحلال والحرام هو المرضي وهو المجعول من قِبَل الإمام (عليه السلام).

خلاصة الدرس (الثلاثين):

تحدَّثنا عن الدليل الرابع من أدلَّة نيابة الفقهاء عن الإمام (عجل الله فرجه) وهو سيرة العقلاء، ثمَّ تحدَّثنا مفصَّلاً عن بعض روايات الإرجاع ودلالاتها على نيابة الفقهاء في زمن الغيبة الكبرى عنه (عجل الله فرجه).

وانتقل الكلام بعدها إلى الدليل السادس على نيابتهم، وهو المقبولة.

ص: 172

1- الرعاية في علم الدراية (ص131).

2- سماء المقال للكلباسي (ج2/ص145).

الدرس الحادي والثلاثون: أدلة نيابة الفقيه في الغيبة الكبرى

الدليل الخامس: الارتكاز التشريعي:

فإنَّه من المركز في الذهنية الشرعية من زمان النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) رجوع الناس في مسائلهم الشرعية إلى المنصوبين من قبل الأئمة (عليهم السلام) في زمان حضورهم، وفي البلدان التي يتواجدون فيها، ولا نحتمل الخصوصية لذلك الزمان.

الدليل السادس: الأولوية:

فإنَّ الأئمة (عليهم السلام) نصبوا من ترجع له الشيعة في المسائل، مع إمكان الرجوع إليهم (عليهم السلام) من بعض الناس في زمان حضورهم، فمن باب أولى يكون ذلك في زمان عدم إمكان رجوع الجميع إليهم (عليهم السلام) في زمن الغيبة التامة.

الدليل السابع: رواية الحديث خلفاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

منها: قال الصدوق (رحمه الله): قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): اللهم ارحم خلفائي، قيل: يا رسول الله، ومن خلفاؤك؟ قال: الذين يأتون من بعدي يروون حديثي وسنتي»⁽¹⁾، الصدوق (رحمه الله) رواه مرسلًا بلسان قال، فقد يُستفاد اعتباره.

ص: 173

1- من لا يحضره الفقيه (ج4/ص420/ح5919)؛ هذا ولكنَّه (رحمه الله) رواه في سائر كتبه مسنداً، فراجع.

وتقريب الدلالة: أن من مهمّات النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) التي ترخّم على من يخلفه فيها هو بيان الأحكام الشرعيّة.

ونوقش بعدة مناقشات في محلّها تأتي في دراسة أوسع إن شاء الله تعالى.

الدليل الثامن: وراثّة الأنبياء (عليهم السلام):

منها: صحيح القدّاح عن أبي عبد الله (عليه السلام) الذي جاء فيه: «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً...»، إلى أن يقول: «... العلماء ورثة الأنبياء»(1).

بتقريب: أن من مهامّ الأنبياء (عليهم السلام) بيان الأحكام ورجوع الناس إليهم، فكذلك العلماء، إذ قد ورثوا الأنبياء (عليهم السلام).

إن قلت: إنّ العلماء مصطلح خاصّ بالأئمّة (عليهم السلام).

قلت: لا دليل على الاختصاص بهم فهم الكاملون من العلماء. على أنّ الحديث يقول: «من سلك طريقاً» أي فيما يرتبط بالعلوم الكسبيّة لا اللدنيّة.

نعم، هو ليس في مقام الجعل والإنشاء، وإنّما حكاية عن طُرُق انتقال العلم، أو هو لبيان مقام العلماء ومنزلتهم لا من جهة الرجوع إليهم.

الدليل التاسع: الحوادث الواقعة:

توقيع إسحاق بن يعقوب: «... وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنّهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله عليهم»(2).

وقد يُوجّه إمكان اعتبار الطريق(3).

ص: 174

1- الكافي (ج1/ص34/باب ثواب العالم والمتعلّم/ح1).

2- كمال الدّين (ص484/باب45/ح4).

3- رواه الشيخ الصدوق (رحمه الله) عن محمّد بن محمّد بن عصام الكليني (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني، عن إسحاق بن يعقوب، قال: سألت محمّد بن عثمان العمري (رضي الله عنه)... ومحمّد بن محمّد بن عصام روى عنه الصدوق (رحمه الله) كثيراً وترضّى عنه، فمن يقبل هذا الطريق يعتمد الرجل. والكليني أشهر من أن يُوثّق. أمّا إسحاق بن يعقوب، فإن قيل: إنّ هذا التوقيع يدلّ على جلالته فهو، وإلا فلا اعتماد الكليني (رحمه الله) عليه، وكذلك الصدوق والطوسي >، والمسألة محلّ نظر.

أمَّا الدلالة: فبعد تجاوز كون المراد بالرواة النقلة بل نظرهم، إذ قال: «إِنَّهُمْ حَجَّتِي»، ولم يقل: رواياتهم.

قال في (جامع المدارك): (فإنَّه إنَّما يناسب الأمور التي يكون المرجع فيها الرأي والنظر...) (1).

كما أنَّ التعليل بكونهم الحجَّة على الناس يناسب ذلك.

إن قلت: لعلَّ الحوادث إشارة إلى حوادث معيَّنة تضمَّنَّها التوقيع أو عليها عهد خاصَّ، فلا إطلاق.

قلت: فضلاً عن كونه مجرد احتمال، فإنَّ التعليل يدفعه.

الدليل العاشر: الإجماع والتسالم:

قال الشيخ الجواهري (رحمه الله): (قال الكركي في المحكي من رسالته التي ألَّفها في صلاة الجمعة: اتَّفَق أصحابنا على أنَّ الفقيه العادل الأمين الجامع لشرائط الفتوى المعبَّر عنه بالمجتهد في الأحكام الشرعية نائب من قِبَل أُمَّة الهدى (عليهم السلام) في حال الغيبة...) (2).

وقال السيِّد بحر العلوم (رحمه الله): (أمَّا ثبوتها للفقيه، ولو في الجملة، فمِمَّا لا كلام فيه بعد الإجماع عليه بقسميه...) (3).

خلاصة الدرس (الحادي والثلاثين):

استمرَّ حديثنا عن أدلَّة النيابة للفقهاء في عصر الغيبة الكبرى، وكان ممَّا استدللنا عليه في هذه الحصَّة الدراسية الدليل السابع المعبَّر عنه بالارتكاز، ثمَّ الثامن المعبَّر عنه بالأولويَّة، يليه التاسع ثمَّ العاشر ثمَّ الحادي عشر، وآخرها الثاني عشر، وكان الإجماع المحكي عن جملة من الفقهاء.

ص: 175

1- جامع المدارك للخوانساري (ج3/ص99).

2- جواهر الكلام (ج21/ص396).

3- بلغة الفقيه (ج3/ص221).

البحث الثالث: الانتفاع بالإمام (عجل الله فرجه) في عصر الغيبة

يختلف زمن الغيبة عن الحضور خصوصاً في الكبرى، وهذا الاختلاف اقتضى اختلافاً في توزيع الوظائف وتجدد أخرى، والبحث تارةً في التكليف والوظائف في جانب الإمام (عجل الله فرجه) وقد يُعبّر عنها بفوائد وجوده المبارك في عصر الغيبة الكبرى، وأخرى في تكاليف ووظائف المكلفين فيها. قد يرد: كيف يُنتفع منه وهو غائب؟

قلت: قد أجاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن ذلك بقوله: «... إنَّهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإنَّ تجلَّ لها سحاب...»(1).

وعن سليمان بن مهران الأعمش، عن الإمام الصادق (عليه السلام): «... قال سليمان: فقلت للصادق (عليه السلام): فكيف ينتفع الناس بالحجَّة الغائب المستور؟ قال: «كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب»(2).

وقال هو (عجل الله فرجه) عن ذلك في توقيعه المشهور إلى إسحاق بن يعقوب: «... وأمَّا وجه الانتفاع بي في غيبيتي، فكالانتفاع بالشمس إذا غيَّبها عن الأبصار السحاب...»(3).

ص: 176

1- كمال الدين (ص 253/ باب 23/ ح 3).

2- كمال الدين (ص 207/ باب 21/ ح 22).

3- كمال الدين (ص 483 - 485/ باب 45/ ح 4).

والانتفاع بالشمس الغائبة خلف السحاب مدرك بالوجدان والضرورة.

البحث الأول: من آثار وفوائد ومهام مترتبة على وجود الإمام (عجل الله فرجه) في عصر الغيبة الكبرى، حيث دلت العديد من الروايات على أن لوجود الإمام (عليه السلام) وإن كان غائباً لا يرى عدّة فوائد في غاية الأهميّة نشير إليها ضمن نقاط:

1 - وجوده ضرورة لمعرفة الله تعالى وعبادته:

في عدّة روايات منها عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام): «إنّما يعرف الله (عزّ وجلّ) ويعبده من عرف الله وعرف إمامه من أهل البيت، ومن لا يعرف الله (عزّ وجلّ) ولا يعرف الإمام منّا أهل البيت فإنّما يعرف ويعبد غير الله، هكذا والله ضلّالاً» (1).

فوجود الإمام (عليه السلام) موجب لمعرفة الله تعالى وعبادته والخروج من الضلال.

2 - معرفته شرط لقبول الأعمال:

فقبول الأعمال منوط بمعرفة الإمام (عليه السلام) - وليس حضوره، كما ربّما قد يتوهّم -، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله (عزّ وجلّ): «وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا» الأعراف: 180 ، قال: «نحن والله الأسماء الحسنی التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلّا بمعرفتنا» (2).

3 - وجود الإمام لمعرفة الحقّ من الباطل:

وممّا دل على ذلك ما رواه أبو بصير عن أحدهما (عليهما السلام): «إنّ الله لم يدع الأرض بغير عالم، ولولا ذلك لم يُعرَف الحقّ من الباطل» (3)، وهي صريحة في أنّ وجود الإمام (عليه السلام) لمعرفة الحقّ من الباطل.

ص: 177

1- الكافي (ج1/ص181/باب معرفة الإمام والردّ إليه/ح4).

2- الكافي (ج1/ص143 و144/باب النوادر/ح4).

3- الكافي (ج1/ص178/باب أنّ الأرض لا تخلو من حجّة/ح5).

4 - وجوده لمعرفة الحلال والحرام:

وممّا روي في ذلك عدّة روايات، منها: عن أبي عبد الله (عليه السلام): «ما زالت الأرض إلّا ولله فيها حجّة، يعرف الحلال والحرام، ويدعو الناس إلى سبيل الله»(1).

بتقريب: أنّ وجود الحجّة وإن كان غائباً ممّا له أثر في حفظ الشريعة ومعرفة الحلال والحرام والدعوة إلى سبيل الله تعالى وإن لم نعرف كيفية ذلك تفصيلاً، فالغيبية لا تمنع من ممارسة دوره المناط به بالكيفية المتناسبة مع الغيبة.

5 - وجوده لحفظ الشريعة من الزيادة أو النقصان:

وممّا ورد في ذلك عدّة روايات، منها: عن أبي عبد الله (عليه السلام): «إنّ الأرض لا تخلو إلّا وفيها إمام، كيما إن زاد المؤمنون شيئاً ردّهم، وإن نقصوا شيئاً أتمّه لهم»(2).

وتقريبه: بما تقدّم فإنّ وجود الإمام (عليه السلام) في حفظ الدّين من الزيادة والنقصان في الجملة ممّا لا شكّ فيه.

نعم، ليس بيدنا طريقة حفظه للدّين، كما ليس بيدنا طريقة حفظ الله تعالى للدّين ونصرة المؤمنين وتسيير أمور الكون وما إلى ذلك.

6 - وجوده للشهادة على أعمال الناس:

روي الكليني (رحمه الله) عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بريد العجلي، عن أبي جعفر (عليه السلام): «... ونحن الشهداء على الناس، فمن صدّق يوم القيامة صدّقناه، ومن كذّب كذّبناه»(3).

ص: 178

1- الكافي (ج1/ص178/باب أنّ الأرض لا تخلو من حجّة/ح3).

2- الكافي (ج1/ص178/باب أنّ الأرض لا تخلو من حجّة/ح2).

3- الكافي (ج1/ص191/باب أنّ الأئمة شهداء الله (عزّ وجلّ) على خلقه/ح4).

7 - وجوده لضرورة المعية مع القرآن الكريم في كل زمان:

فعن أمير المؤمنين (عليه السلام): «... وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا، لا نفارقه ولا يفارقنا»(1).

بتقريب: أن معية الإمام (عليه السلام) مع القرآن حتى في غيبته ضرورة لحفظ القرآن من التحريف، وهو مما نصّ عليه حديث الثقلين المتواتر.

8 - وجوده لأجل هداية الناس:

فعن أبي عبد الله (عليه السلام): «... كلُّ إمام هادٍ للقرن الذي هو فيهم»(2)، وفي الخبر الذي بعده: «... ولكلِّ زمانٍ متًّا هادٍ يهديهم...، ثمَّ الهداة من بعده عليّ، ثمَّ الأوصياء واحد بعد واحد»(3).

وإن كان بنحو الهداية التكوينية.

9 - مسك السماء والأرض بالإمام، وبه ينزل الغيث وتُنشر الرحمة:

فعن الإمام الرضا (عليه السلام): «نحن حُجَجُ الله في خلقه، وخلفاؤه في عبادته، وأمناؤه على سرِّه، ونحن كلمة التقوى، والعروة الوثقى، ونحن شهداء الله وأعلامه في بريته، بنا يُمسك الله السماوات والأرض أن تزولا، وبنا يُنزل الغيث وينشر الرحمة، ولا تخلو الأرض من قائمٍ متًّا ظاهرٍ أو خافٍ، ولو خلت يوماً بغير حجةٍ لماجت بأهلها كما يُموج البحر بأهله»(4).

10 - وجوده لأجل نزول الرزق:

فعن أبي عبد الله (عليه السلام): «... بنا أثمرت الأشجار، وأينعت الثمار، وجرت

ص: 179

1- الكافي (ج1/ص191/باب أن الأئمة شهداء الله (عزّ وجلّ) على خلقه/ح5).

2- الكافي (ج1/ص191/باب أن الأئمة (عليهم السلام) هم الهداة/ح1).

3- الكافي (ج1/ص191 و192/باب أن الأئمة (عليهم السلام) هم الهداة/ح2).

4- كمال الدين (ص202 و203/باب 21/ح6).

الأنهار، وبنا ينزل غيث السماء، وينبت عشب الأرض، وعبادتنا عُبدَ الله، ولولا نحن ما عُبدَ الله»(1).

11 - وجوده لأجل دفع البلاء وخروج البركات:

عن أبي محمّد الحسن بن عليّ (عليه السلام): «... يا أحمد بن إسحاق، إنّ الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم (عليه السلام)، ولا يخليها إلى أن تقوم الساعة من حجّة لله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه يُنزل الغيث، وبه يُخرج بركات الأرض...»(2).

12 - وجوده لأجل استجابة الدعاء:

فعن أبي جعفر (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) في حديثه مع أمير المؤمنين (عليه السلام): «... قال: الأئمة من ولدك...، وبهم يُستجاب دعاؤهم، وبهم يصرف الله عنهم البلاء، وبهم تنزل الرحمة من السماء، وهذا أوّلهم - وأوماً بيده إلى الحسن (عليه السلام)، ثمّ أوماً بيده إلى الحسين (عليه السلام) -، ثمّ قال (عليه السلام): الأئمة من ولده»(3).

اتّضح أنّ فائدة وجوده لا تقتصر على حضوره (عجل الله فرجه)، فوجوده بين الناس ضرورة لا يمنع منها خفاء عنوانه وعدم معرفته في غيبته، وهناك وظائف وفوائد أخرى تأتي في دراسة أوسع إن شاء الله تعالى.

خلاصة الدرس (الثاني والثلاثين):

تحدّثنا في آثار وفوائد وجود الإمام (عجل الله فرجه)، فوجوده ضرورة لمعرفة الله تعالى وعبادته، وشرط لقبول الأعمال ولمعرفة الحقّ من الباطل والحلال من الحرام وحفظ الشريعة من الزيادة والنقصان، والشهادة على الأعمال، والمعينة مع القرآن الكريم في كلّ زمان، وبوجوده هداية الناس، ومسك السماء والأرض، وعرفنا أنّ من فوائد وجوده المبارك - وإن كان غائباً - نزول الغيث والبركة والرحمة والرزق ودفع البلاء واستجابة الدعاء.

ص: 180

1- الكافي (ج1/ص144/باب النوادر/ح5).

2- كمال الدّين (ص384/باب38/ح1).

3- كمال الدّين (ص206 و207/باب21/ح21).

الدرس الثالث والثلاثون: الوظيفة تجاه الإمام (عجل الله فرجه) في الغيبة

إشارة

وظيفة المكلفين تجاه الأئمة (عليهم السلام) سواء زمان حضورهم أو غيبتهم هي هي على حدٍ سواء.

أ - ضرورة معرفة الإمام في كلِّ زمان بشخصه وبعينه:

ففي صحيح زرارة، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «اعرف إمامك فإنك إذا عرفت لم يضرك تقدّم هذا الأمر أو تأخر»⁽¹⁾.

وفي النصّ الذي يليه: «... ومن عرف إمامه ثم مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر، كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره، لا بل بمنزلة من قعد تحت لوائه...، بمنزلة من استشهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)»⁽²⁾.

وقد ورد في الدعاء: «... اللهم عرفني حجّتك فإنك إن لم تُعرفني حجّتك ضللت عن ديني...»⁽³⁾، وهو من الأدعية في زمن الغيبة، وبهذه المعرفة اللازمة تحصل النجاة من الميته الجاهلية⁽⁴⁾.

ب - الطاعة للإمام:

في صحيح زرارة عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه

ص: 181

- 1- الكافي (ج1/ص371/باب أنه من عرف إمامه لم يضره تقدّم هذا الأمر أو تأخر/ح1).
- 2- الكافي (ج1/ص371/باب أنه من عرف إمامه لم يضره تقدّم هذا الأمر أو تأخر/ح2).
- 3- الكافي (ج1/ص337/باب في الغيبة/ح5).
- 4- راجع: الكافي (ج1/ص376/باب من مات وليس له إمام من أئمة الهدى).

وباب الأشياء ورضا الرحمن تبارك وتعالى، الطاعة للإمام بعد معرفته»، ثم قال: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) النساء: 80» (1).

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن الأئمة، هل يجرون في الأمر والطاعة مجرى واحد؟ قال: «نعم» (2)، وتقدّم تفصيل الكلام في أدلة إمامته في الفصل الأوّل.

ومن الوظائف التي نصّت عليها الأدلة والتي ينبغي مراعاتها بأعلى الدرجات في خصوص الإمام المهدي (عجل الله فرجه) هي:

1 - الانتظار والتسليم وعدم الاستعجال:

فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «... والذي بعثني بالحق بشيراً، إنَّ الثابتين على القول به في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر...» (3).

وعن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام): «... طوبى لشيعتنا، المتمسّكين بحبلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على مولاتنا والبراءة من أعدائنا، أولئك منّا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمة، ورضينا بهم شيعة، فطوبى لهم، ثم طوبى لهم، وهم والله معنا في درجتنا يوم القيامة» (4).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): «للقائم منّا غيبة أمدها طويل، كأنّي بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته، يطلبون المرعى فلا يجدونه، ألا فمن ثبت منهم على دينه ولم يقس قلبه لطول أمد غيبة إمامه، فهو معي في درجتي يوم القيامة» (5).

ص: 182

1- الكافي (ج1/ص185 و186/باب فرض طاعة الأئمة/ح1).

2- الكافي (ج1/ص187/باب فرض طاعة الأئمة/ح9).

3- كمال الدين (ص287 و288/باب 26/ح7).

4- كمال الدين (ص361/باب 34/ح5).

5- كمال الدين (ص303/باب 26/ح14).

وعن الإمام الرضا (عليه السلام): «... فينتظر خروجه المخلصون، ويُنكره المرتابون، ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب فيها الوقتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلمون»(1).

كما ودلت جملة من الروايات قد يقال بتواترها على وجوب الانتظار، فعن أبي عبد الله (عليه السلام): «ألا أخبركم بما لا يقبل الله (عزَّ وجلَّ) من العباد عملاً إلا به؟... والانتظار للقائم (عليه السلام)»(2).

وعدته - الانتظار - جملة من الروايات من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله تعالى، بل وأفضل العبادة(3)، ويترتب على ذلك عدم اليأس من ظهوره، فإنه قد عدَّ من ضرورات المذهب.

2 - الشوق إليه والتأفف والحزن والبكاء على فراقه:

فعن أبي عبد الله (عليه السلام): «... أما والله ليغيبنَّ إمامكم سنيماً من دهركم...، ولتدمعنَّ عليه عيون المؤمنين...»(4).

وعن الإمام الرضا (عليه السلام): «لا بدَّ من فتنة صمَّاء صيلم...، وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي، يبكي عليه أهل السماء وأهل الأرض...، كم من حرَّى مؤمنة، وكم من مؤمن متأسَّف حيران حزين عند فقدان الماء المعين»(5).

وعن الشيخ العمري (رحمه الله): «... فإنَّ أيام الغيبة تشتاق إليه، ولا تسأل الاجتماع معه...»(6).

ص: 183

1- كمال الدِّين (ص 378/باب 36/ح 3).

2- الغيبة للنعماني (ص 207/باب 11/ح 16).

3- كمال الدِّين (ص 278/باب 25/ح 6).

4- الكافي (ج 1/ص 336/باب في الغيبة/ح 3).

5- الإمامة والتبصرة (ص 114/ح 102).

6- المزار لابن المشهدي (ص 585).

3 - مبايعته والدعاء له:

ففي توقيع إسحاق بن يعقوب المشهور: «... وأكثرُوا الدعاء بتعجيل الفرج، فإنَّ ذلك فرجكم»(1).

وفي دعاء العهد: «... اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِي هَذَا وَمَا عَشْتُ فِيهِ مِنْ أَيَّامِ حَيَاتِي عَهْدًا وَعَقْدًا وَبَيْعَةً لَه فِي عُنُقِي...»(2).

4 - عدم جواز ذكر اسمه:

على خلافٍ في ذلك بين العلماء في اختصاص الحرمة بزمن الغيبة الصغرى، أو عند الخوف عليه، أو في محفل من الناس، أو مطلقاً، فعن أبي عبد الله (عليه السلام): «صاحب هذا الأمر لا يُسَمِّيهِ باسمه إلا كافر»(3)، وهذا ما سنتحدّث عنه مفصّلاً في الدرس القادم.

5 - القيام عند ذكر اسمه:

تعظيماً عند سماع هذا الاسم المبارك، وهو ممّا قامت عليه السيرة لدى الإماميّة أعزّهم الله تعالى، وقد ذكر مستند ذلك في سؤال موجّه لزعيم الطائفة السيّد الخوئي (رحمه الله) حيث ذكر في مقام الجواب أنّه في (مرآة الكمال) للعلامة المامقاني أنّ الإمام الرضا (عليه السلام) وضع يده على رأسه وتواضع قائماً ودعا له بالفرج(4)، كما أنّ هناك رواية في (النجم الثاقب) بذلك الصدد عن الإمام الصادق (عليه السلام)(5).

ص: 184

1- كمال الدين (ص 485/باب 45/ح 4).

2- المصباح للكفعمي (ص 551).

3- الكافي (ج 1/ص 333/باب في النهي عن الاسم/ح 4).

4- صراط النجاة (ج 1/ص 465/سؤال 1305).

5- النجم الثاقب (ج 2/ص 474).

6 - تكذيب المشاهدة والتوقيت لظهوره في زمان غيبته:

حيث ورد في آخر توقيع على يد السفير الرابع: «... وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيري والصيحة فهو كاذب مفتر»⁽¹⁾.

قال أبو عبد الله (عليه السلام): «... من أخبرك عنّا توقيتاً فلا تهابنّ أنْ تُكذِّبه، فإنّنا لا نُؤفِّت لأحدٍ وقتاً»⁽²⁾، وسيأتي بحثه مفصّلاً في الدرس السابع والثلاثون.

7 - زيارته (عجل الله فرجه):

وله (عجل الله فرجه) عدّة زيارات، وممّا ورد في بعضها: «... السلام عليك يا وعد الله الذي ضمنه...»⁽³⁾.

وهناك الكثير من الآداب والمسنونات التي ينبغي القيام بها كوظائف تجاه الإمام (عجل الله فرجه) في عصر الغيبة.

خلاصة الدرس (الثالث والثلاثين):

تحدّثنا عن الوظائف اللاّزمة على المكلفين تجاه الإمام (عليه السلام)، وذكرنا منها ضرورة معرفته والطاعة له، ثمّ انتقلنا في الحديث إلى الوظائف التي ينبغي القيام بها تجاهه (عجل الله فرجه) كالتسليم له، وعدم الاستعجال، والانتظار، والشوق له، والبكاء والتأسّف عليه وعلى غيبته، ومبايعته، والدعاء له، وغيرها.

ص: 185

1- كمال الدّين (ص 516/ باب 45/ ح 44).

2- الغيبة للنعماني (ص 300/ باب 16/ ح 3).

3- المزار لابن المشهدي (ص 569).

الدرس الرابع والثلاثون: حكم تسمية الإمام (عجل الله فرجه)

إشارة

نذكر في هذا الدرس حكم تسمية الإمام (عجل الله فرجه) في نقاط:

1 - الأقوال في حكم تسمية الإمام (عجل الله فرجه) عديدة:

منها:

أ - الجواز، قال به الشيخ المفيد والسيد المرتضى والمحقق والعلامة والسيد الخوئي (رحمه الله) وجماعة (1).

ب - عدم الجواز، قال به الشيخ الصدوق والعلامة المجلسي (رحمهما الله) وجماعة (2).

ج - الجواز ما لم يكن في البين مانع، قال به الشيخ الحر العاملي (رحمه الله) وجماعة (3).

2 - الروايات في المسألة:

وهي على طوائف ثلاثة:

الطائفة الأولى: ما دلَّ على المنع مطلقاً، وهي روايات عديدة، منها ما رواه

ص: 186

1- وسائل الشيعة (ج16/ هامش ص246) حيث نقل (رحمه الله) أسماء من قال بالجواز، منية السائل للسيد الخوئي (ص222).

2- كمال الدين (ص307)، مرآة العقول (ج4/ص16 و17).

3- وسائل الشيعة (ج16/ص237).

الشيخ الصدوق (رحمه الله) بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام): «... الخامس من ولد السابع، يغيب عنكم شخصه ولا يحلّ لكم تسميته»(1).

الطائفة الثانية: ما دلّ على المنع مقيداً، والقيود المذكورة عديدة، فبعضها قيّد بالمنع إلى زمان الظهور كما في صحيح الشيخ الكليني (رحمه الله) عن أبي جعفر الثاني (عليه السلام): «... وأشهد على رجل من ولد الحسن لا يُكَنَّى ولا يُسَمَّى حتّى يظهر أمره فيملاها عدلاً كما مُلِّت جوراً...»(2).

وبعضها قيّد بالمنع بسبب الخوف والطلب، ومنها ما رواه الشيخ الكليني (رحمه الله) أيضاً وبسند تامّ عن عبد الله بن جعفر الحميري عندما اجتمع هو وأحمد بن إسحاق عند السفير الثاني وسألاه عدّة أسئلة منها الاسم حيث جاء فيه: (... قلت: فالاسم؟ قال: محرّم عليكم أن تسألوا عن ذلك...، وإذا وقع الاسم وقع الطلب...)(3).

فيما قيّدت طائفة ثالثة المنع إذا كان أمام الناس، ومنها ما رواه الشيخ الصدوق (رحمه الله) بإسناده عن الشيخ محمّد بن عثمان العمري (رضي الله عنه): «... من سمّاني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله»(4).

إن قلت: إن مصطلح الناس في لسان أهل البيت (عليهم السلام) هم غير الإماميّة، فلا يدلّ المنع إلّا من خصوص طائفة من الناس.

قلت: ليس دائماً ويختلف باختلاف الموارد ويحتاج إلى قرينة عامّة أو خاصّة، وموضع الغيبة وعدم الخوف من طائفة بعينها يكشف عن أنّ المراد من

ص: 187

1- كمال الدّين (ص 333/باب 33/ح 1)؛ والخبر يمكن القول بتماميّة سنده.

2- الكافي (ج 1/ص 525 و 526/باب ما جاء في الاثني عشر والنصّ عليهم (عليهم السلام)/ح 1).

3- الكافي (ج 1/ص 329 و 330/باب في تسمية من رآه (عليه السلام)/ح 1).

4- كمال الدّين (ص 483/باب 45/ح 3)؛ والخبر يمكن القول بتماميّة سنده.

الناس هو الأعمُّ من ذلك، وبالتالي فدلالة الحديث على المنع عن التسمية شامل للجميع.

الطائفة الثالثة: ما دلَّ على الجواز، وقد قيل بتواترها(1)، ومن أخبار هذه الطائفة ما رواه الشيخ الصدوق (رحمه الله) بسنده عن الشيخ العمري محمَّد بن عثمان بن سعيد يقول: سمعت أبي يقول: سُئِلَ أبو محمَّد الحسن بن عليٍّ (عليهما السلام): يا بن رسول الله، فمن الحجَّة والإمام بعدك؟ فقال: «ابني محمَّد، هو الإمام والحجَّة بعدي...»(2).

3 - وجوه الجمع:

دُكِرَ للجمع بين هذه الطوائف عدَّة وجوه، نذكر منها:

1 - أن نقول بالجواز ونحمل روايات المنع على حالة الخوف، ونُقَيِّدُ بها ما دلَّ على المنع، ففي كلِّ زمان لا خوف فيه على الإمام يصحُّ فيه ذكر اسمه.

2 - أن نحمل روايات المنع مقيَّدة كانت أو مطلقة على الكراهة بقريضة روايات الجواز.

3 - أن نحمل روايات المنع على جماعة خاصَّة من الناس «في مجمع من الناس» يُخاف منهم على الإمام (عجَّل الله فرجه)، وهو ما يناسب أن يكون المنع مختصًّا بالغيبة الصغرى.

4 - أننا نحمل روايات المنع على اسم أحمد والجواز على محمَّد بقريضة شاهد روائي يصلح للجمع بين الطوائف المتقدِّمة من الروايات، فقد روي عن الإمام الباقر (عليه السلام): «... يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان... له اسمان: اسم يخفى واسم يُعلن، فأما الذي يخفى فأحمد، وأما الذي يُعلن فمحمَّد...»(3).

ص: 188

1- القائل هو الشيخ الحرُّ العاملي (رحمه الله) في كتابه القِيَم كشف التعمية (ص 86).

2- كمال الدين (ص 409/باب 38/ح 9)؛ والسند تامُّ إن تجاوزنا الإشكال في ابن إسحاق.

3- كمال الدين (ص 653/باب 57/ح 17).

وهذا الوجه ذكره الشيخ الحرّ (رحمه الله) (1).

وهناك وجوه أخرى سنتعرّض لها في دراسة أوسع إن شاء الله تعالى.

خلاصة الدرس (الرابع والثلاثين):

تحدّثنا عن حكم تسمية الإمام (عجل الله فرجه)، وذكرنا في المسألة بعضاً من الأقوال فيها، وطوائف الروايات وكانت ثلاثة، ثم تطرّقنا إلى وجوه الجمع بين هذه الطوائف.

ص: 189

1- كشف التعمية (ص 104).

ما هي العلامة ومن أين جاءت؟

ذُكِرَ لمعرفة ظهور الإمام (عجل الله فرجه) عدّة علامات، وجاءت الأخبار بذكرها، قال الشيخ المفيد (رحمه الله): (قد جاءت الأخبار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي (عليه السلام) وحوادث تكون أمام قيامه وآيات ودلالات، فمنها: خروج السفيناني، وقتل الحسيني...)، ثم ذكر العشرات من العلامات إلى أن قال: (كما جاءت بذلك الأخبار، ومن جملة هذه الأحداث محتومة ومنها مشترطة، والله أعلم بما يكون، وإنّما ذكرناها على حسب ما ثبت في الأصول وتضمّنها الأثر المنقول)(1).

كما وذكر الشيخ الطبرسي (رحمه الله) عين عبارته المتقدمة(2).

قال الشيخ النعماني (رحمه الله): (هذه العلامات التي ذكرها الأئمة (عليهم السلام) مع كثرتها واتّصال الروايات وتواترها واتّفاقها موجبة ألاّ يظهر القائم (عليه السلام) إلاّ بعد مجيئها وكونها، إذ كانوا قد أخبروا أنّ لا بدّ منها، وهم الصادقون، حتّى إنّ قيل لهم: نرجو أن يكون ما نؤمل من أمر القائم (عليه السلام) ولا يكون قبله السفيناني، فقالوا: «بلى والله، إنّ لمن المحتوم الذي لا بدّ منه»، ثمّ حقّقوا كون العلامات الخمس التي أعظم الدلائل والبراهين على ظهور الحقّ بعدها، كما أبطلوا أمر التوقيت، وقالوا: «من روى لكم عنّا توقيتاً فلا تهابوا أن تُكذّبوه كائناً من كان،

ص: 190

1- الإرشاد (ج2/ص 368 - 370).

2- تاج الموالي (ص 70 - 74).

فإنَّ لا- دُوِّقَتْ»، وهذا من أعدل الشواهد على بطلان أمر كلِّ من ادَّعى أو ادَّعى له مرتبة القائم ومنزلته، وظهر قبل مجيء هذه العلامات... (1)(2).

فما أدقَّها من عبارة، وأخصره من تعبير عن أمور عديدة.

وبذلك يتبيَّن لنا أنَّ معنى العلامات وماهيَّتها في كونها حوادث تكون قبل قيام الإمام (عجل الله فرجه) وتكون دالَّة على ظهوره.

جملة من روايات العلامات، وفيها:

تقسيم العلامات إلى المحتوم وغير المحتوم:

ذكرت الروايات عدَّة تقسيمات للعلامات من أهمَّها انقسامها إلى المحتومة وغير المحتومة، وممَّا دلَّ على ذلك:

ما روي عن المعلِّ بن خنيس، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «من الأمر محتوم، ومنه ما ليس بمحتوم، ومن المحتوم خروج السفيناني في رجب» (3).

وفي نصٍّ آخر عن حمran بن أعين، عن أبي جعفر محمَّد بن عليٍّ (عليه السلام) في قوله تعالى: (ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَ الْأَنْعَامِ: 2، فقال: «إنَّهما أجلان: أجل محتوم، وأجل موقوف»، فقال له حمran: ما المحتوم؟ قال: «الذي لله فيه المشيئة»، قال حمran: إنِّي لأرجو أن يكون أجل السفيناني من الموقوف، فقال أبو جعفر (عليه السلام): «لا والله إنَّه لمن المحتوم» (4).

ص: 191

1- الغيبة للنعماني (ص 291 و 292).

2- من أجمل ما تمتاز به المهدويَّة أنَّ الاستدلال عليها متعدّد الجوانب أو الجهات، وتعدُّ روايات العلامات قبل قيام الإمام (عجل الله فرجه) من أدلَّة صحَّتها.

3- الغيبة للنعماني (ص 310 و 311/ باب 18/ ح 2).

4- الغيبة للنعماني (ص 312 و 313/ باب 18/ ح 5)؛ هذا ولكن الصحيح ما ورد في بحار الأنوار (ج 52/ ص 249/ ح 133) عن الغيبة للنعماني، وفيه: قال له حمran: ما المحتوم؟ قال: «الذي لا يكون غيره»، قال: وما الموقوف؟ قال: «هو الذي لله فيه المشيئة...»، فراجع.

وفي نصّ ثالث: «وإنَّ السفيناني من المحتوم الذي لا بدَّ منه»⁽¹⁾.

وتلاحظ تعريف الإمام (عليه السلام) للمحتوم بأنَّه لا بدَّ منه، وقسمه على كون السفيناني منه.

العلامات المحتومات:

1 - روى الشيخ الصدوق (رحمه الله) بسند تام⁽²⁾ عن عمر بن حنظلة، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: «قبل قيام القائم خمس علامات محتومات: اليماني، والسفيناني، والصيحة، وقتل النفس الزكيَّة، والخسف بالبيداء»⁽³⁾.

2 - وروى الشيخ الطوسي (رحمه الله) عن أبي حمزة الثمالي، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إنَّ أبا جعفر (عليه السلام) كان يقول: «خروج السفيناني من المحتوم، والنداء من المحتوم، وطلوع الشمس من المغرب من المحتوم»، وأشياء كان يقولها من المحتوم، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «واختلاف بني فلان من المحتوم، وقتل النفس الزكيَّة من المحتوم...»⁽⁴⁾.

ومنه يظهر أنَّ عدد المحتوم أكثر ممَّا في النصِّ السابق.

3 - وذكرت عدَّة مصادر وعدَّة روايات بأسانيد مختلفة: «إنَّ بين يدي هذا الأمر انكساف القمر لخمس تبقي، والشمس لخمس عشرة، وذلك في شهر رمضان، وعنده يسقط حساب المنجمين»⁽⁵⁾.

ص: 192

1- الغيبة للنعماني (ص 313/ باب 18/ ح 6).

2- سوى الحسين بن الحسن بن أبان، ويمكن توثيقه بعدَّة وجوه ذُكرت في محلِّها. أمَّا عمر بن حنظلة فقد تقدَّمت وجوه توثيقه، فراجع.

3- كمال الدين (ص 650/ باب 57/ ح 7).

4- الغيبة للطوسي (ص 435/ ح 425).

5- الغيبة للنعماني (ص 280/ باب 14/ ح 46)، كمال الدين (ص 655/ باب 57/ ح 25).

وفي نصٍّ آخر أنّها آية لم تكن منذ أهبط الله آدم (عليه السلام) أبداً، حتّى إنّ بعضهم أراد أن يُصحّح للإمام (عليه السلام) فقال: ... يا بن رسول الله، تنكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف؟! فقال الإمام (عليه السلام): «إنّي أعلم ما تقول، ولكنّهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم (عليه السلام)» (1).

وهذا اللسان قد يدخل في الحتميّات.

4 - روى الشيخ النعماني (رحمه الله) بسند تامّ عن عبد المملك بن أعين، قال: كنت عند أبي جعفر (عليه السلام)، فجرى ذكر القائم (عليه السلام)، فقلت له: أرجو أن يكون عاجلاً ولا يكون سفياني، فقال: «لا والله إنّه لمن المحتوم الذي لا بدّ منه» (2).

5 - وعن أبي عبد الله (عليه السلام): «النداء من المحتوم، والسفياني من المحتوم، واليماني من المحتوم، وقتل النفس الزكيّة من المحتوم، وكف يطلع من السماء من المحتوم»، قال: «وفزعة في شهر رمضان توقظ النائم، وتفزع اليقظان، وتُخرج الفتاة من خدرها» (3)، هنا جاء وصف (المحتوم) للعلامات.

6 - وعن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) أنّه قال: «قبل هذا الأمر السفياني واليماني والمرواني وشعيب بن صالح، فكيف يقول هذا هذا (4)؟!» (5).

بتقريب: عدم صحّة ادّعاء ظهور الإمام (عجل الله فرجه) قبل الجزم بوقوع العلامات.

هل يبدو لله تعالى في المحتوم؟

روى الشيخ النعماني (رحمه الله) عن شيخه محمّد بن همّام، عن محمّد بن أحمد بن

ص: 193

1- الكافي (ج 8/ص 212/ح 258).

2- الغيبة للنعماني (ص 312/باب 18/ح 4).

3- الغيبة للنعماني (ص 261 و 262/باب 11/ح 11).

4- أي كيف يقول محمّد بن إبراهيم بن إسماعيل المعروف بابن طباطبا: إنّي القائم؟

5- الغيبة للنعماني (ص 262/باب 14/ح 12).

عبد الله الخالنجي، قال: حدّثنا أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري، قال: كنّا عند أبي جعفر محمّد بن عليّ الرضا (عليه السلام)، فجرى ذكر السفيناني، وما جاء في الرواية من أنّ أمره من المحتوم، فقلت لأبي جعفر (عليه السلام): هل يبدو لله في المحتوم؟ قال: «نعم»، فقلنا له: فنخاف أن يبدو لله في القائم، فقال: «إنّ القائم من الميعاد، والله لا يخلف الميعاد»⁽¹⁾.

وقد وقع هذا النصّ محلّاً للنقاش، وهل يقع في الحتم البداء؟ فما هي فائدته وتميّزه عن غيره إن وقع البداء فيه؟

والجواب عن هذه الإثارات:

- 1 - أنّ هذا النصّ هو الوحيد في بابه، وهو ضعيف بالخالنجي، ولا معنى لتقيّد ما صحّ من روايات العلامات المحتمومات به.
- 2 - على أنّه لو سلّمنا اعتباره سنداً، فهو مفسّر معارض بما يُشكّل سُنّة قطعِيّة ممّا دلّ على أنّه من العلامات الحتميّة، وأنّ الحتم هو الذي لا بدّ منه.
- 3 - اللسان في النصوص المتقدّمة آبي عن التقيّد، ومعارضها ساقط.
- 4 - يمكن تأويل وقوع البداء في الحتم بما لا يُخرجه عن حتميّته، كما لو كان يقع في مقدّمات المحتوم أو زمان وقوعه أو بعض خصوصيّاته إن كانت له.

لا تُطبّق ما لم تجزم بالعلامة:

تقدّم في الحلقة السابقة في الدرس السابع عشر الحديث مفصّلاً عن التطبيق والتوقيت الخاطي والممنوع، فراجع.

وممّا ورد عن أهل البيت (عليهم السلام) في مقام تعجّبهم ممّن يقوم بتطبيق الأشخاص والأولياء والأحداث خطأً، ما روي عن الإمام الرضا (عليه السلام) أنّه قال:

ص: 194

1- الغيبة للنعماني (ص 314 و 315/باب 18/ح 10).

«قبل هذا الأمر السفيفاني واليماني والمرواني وشعيب بن صالح، فكيف يقول هذا وهذا؟!»⁽¹⁾، وذكر المحقق في هامش الحديث تفسيراً له: (أي كيف يقول محمد ابن إبراهيم بن إسماعيل المعروف بابن طباطبا: إنني القائم؟).

خلاصة الدرس (الخامس والثلاثين):

تحدثنا عن العلامات الدالة على الظهور، وتعريفها، وانقسامها إلى المحتوم وغيره، وإشكالية البداء، ودلالة بعض النصوص على أنه يقوِّض في العلامات الحتمية، كما عرفنا عدداً من العلامات الحتمية كاليماني والسفيفاني والصيحة والخسف بالبيداء وقتل النفس الزكية.

ص: 195

1- الغيبة للنعماني (ص 262/ باب 14/ ح 12).

الصيحة من العلامات الحتمية، وغاية في الأهمية في الكشف عن الظهور، ومن الروايات التي ذكرتها:

خصائص الصيحة:

في (الغيبة) للشيخ النعماني (رحمه الله) عن أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، عن أحمد بن يوسف بن يعقوب أبو الحسن الجعفي من كتابه، قال: حدّثنا إسماعيل ابن مهران، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه وهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي جعفر محمد بن عليّ (عليه السلام) أنّه قال: «إذا رأيتم ناراً من المشرق شبه الهردى (1) العظيم تطلع ثلاثة أيّام أو سبعة (2) فتوقّعوا فرج آل محمد (عليهم السلام) إن شاء الله (عزّ وجلّ)، إنّ الله عزيز حكيم».

ثمّ قال: «الصيحة لا تكون إلّا في شهر رمضان، لأنّ (3) شهر رمضان شهر الله، والصيحة فيه هي صيحة جبرائيل إلى الخلق».

ص: 196

- 1- أي خضراء مائلة إلى الحمرة.
- 2- التردد في الرواية لعلّه ناشئ من التوقّف على أمور وعناصر متغيّرة إنّ حصلت كان ثلاثة وإن لم تحصل كان سبعة أو بالعكس، ومثله لا يضرب بالعصمة بلا شكّ.
- 3- التعليل بشهر رمضان لعلّه لبيان الحكمة وليس العلة الحقيقية، لأنّ الصيحة كما تقع فيه تقع في غيره كما يأتي، ولعلّه لبيان فضله.

ثم قال: «ينادي من السماء باسم القائم (عليه السلام)، فيسمع من بالمشرق ومن بالمغرب، لا يبقى راقداً إلا استيقظ، ولا قائم إلا قعد، ولا قاعد إلا قام على رجليه فزعاً من ذلك الصوت، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب، فإن الصوت الأول هو صوت جبرئيل الروح الأمين (عليه السلام)».

ثم قال (عليه السلام): «يكون الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة ليلة ثلاث وعشرين، فلا تشكوا في ذلك، واسمعوا وأطيعوا، وفي آخر النهار صوت الملعون إبليس اللعين ينادي: أَلَا إِنَّ فُلَانًا قُتِلَ مَظْلُومًا، لِيُشَكَّكَ النَّاسُ وَيَفْتَنَهُمْ، فكم في ذلك اليوم من شكٍّ متحيرٍ قد هوى في النار، فإذا سمعتم الصوت في شهر رمضان فلا تشكوا في أنه صوت جبرئيل، وعلامة ذلك أنه ينادي باسم القائم واسم أبيه (عليهما السلام) حتى تسمعه العذراء في خدرها فتحرص أباه وأخاها على الخروج». وقال: «لا بدَّ من هذين الصوتين قبل خروج القائم (عليه السلام)، صوت من السماء وهو صوت جبرئيل باسم صاحب هذا الأمر واسم أبيه، والصوت الثاني من الأرض هو صوت إبليس اللعين ينادي باسم فلان أنه قُتِلَ مَظْلُومًا، يريد بذلك الفتنة، فاتبعوا الصوت الأول، وإياكم والأخير أن تفتنوا به»⁽¹⁾.

والحديث طويل وتأمَّ سنداً على بعض المباني⁽²⁾، ويحمل جملة دلالات مهمّة تساعد في تشكيل صورة لملاحم ما قبل ظهور الإمام (عجل الله فرجه).

ص: 197

1- الغيبة للنعماني (ص 262 و263/باب 14/ح 13).

2- الحسن بن عليّ توجد وجه لتوثيقه: من أنّ له أصلاً، ورواية الثقات عنه، وأن الطائفة عملت برواياته، ورواية أصحاب الإجماع عنه كابن أبي عمير والبرزطي، وصدّر في حقّه: «وأبوه أوثق منه» (رجال ابن الغضائري: ص 51/الرقم 33/6). أمّا والده عليّ بن أبي حمزة، فيمكن توثيقه لما تقدّم في ابنه، وأنّه من رواة كامل الزيارات والقمّي، وقول الشيخ الطوسي (رحمه الله) فيه من عمل الطائفة برواياته، وبذلك تكون الرواية تامّة سنداً.

كما ولا يخفى أنّ جملة من العلامات في النصّ لم نوردها وهي من غير الحتميّات، بل قد تكون وقعت فيما مضى، كما ويمكن أن يُقصّد منها صورة أخرى في المستقبل.

الصوت يسمعه كلُّ أهل لغة بلغتهم:

روى الشيخ النعماني (رحمه الله) بسند تامّ عن زرارة، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): النداء حقٌّ؟ قال: «إي والله، حتّى يسمع كلُّ قوم بلسانهم»، وقال أبو عبد الله (عليه السلام): «لا يكون هذا الأمر حتّى يذهب تسعة أعشار الناس» (1).

والشطر الثاني من الحديث قد يكون هو مورد وقوع البداء في بعض العلامات، حيث قلنا هناك: إنّ من وجوه الإجابة على رواية تعلق البداء بالحثم تعلقه بمقدّماته أو شرائطه أو ما أنيط به، فإن فهمنا أنّ حصول الصيحة منوط بذهاب تسعة أعشار الناس أمكن إعطاء مثال التوجيه المتقدّم.

صيحة شهر رمضان:

في (الغيبة) للشيخ النعماني (رحمه الله) عن أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدّثني عليّ بن الحسن، عن عليّ بن مهزيار، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن مختار، عن عبد الرحمن بن سيابة، عن عمران بن ميثم، عن عباية بن ربعي الأسدي (2)، قال: دخلت على أمير المؤمنين (عليه السلام) وأنا خامس خمسة وأصغر القوم سنّاً...، إلى

ص: 198

1- الغيبة للنعماني (ص 282 و 283/ باب 14/ ح 54).

2- والسند تامّ إلا ما قيل في عبد الرحمن بن سيابة، ويمكن توثيقه لورود روايات تدلّ على حسنه، وكونه من رواة كامل الزيارات. وكذلك عباية الأسدي، على أنّه من خواصّ أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، وعليه فالسند تامّ.

أن يقول: قال: «قتل نفس حرام، في يوم حرام، في بلد حرام، عن قوم من قريش، والذي فلق الحبة وبرئ النسمة ما لهم ملك بعده غير خمس عشرة ليلة»، قلنا: هل قبل هذا أو بعده من شيء؟ فقال: «صيحة في شهر رمضان تفزع اليقظان، وتوقظ النائم، وتخرج الفتاة من خدرها»(1).

مصدق الصوت الثاني:

في (الغيبة) للشيخ النعماني (رحمه الله)، عن أبي عبد الله (عليه السلام) جاء فيه: «... إذا سمعوا الصوت من السماء: ألا إن الحق في علي بن أبي طالب (عليه السلام) وشيعته»، قال: «إذا كان من الغد صعد إبليس في الهواء حتى يتوارى عن أهل الأرض ثم ينادي: ألا إن الحق في عثمان بن عفان وشيعته، فإنه قتل مظلوماً فاطلبوا بدمه»، قال: «فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت على الحق، وهو النداء الأول...»(2)، والحديث تامٌ سنداً.

وذكر النعماني الحديث الذي بعده بسند تام أيضاً وبنفس لفظه، قال: (مثله سواء بلفظه).

والصوت الوارد بقريظة ما تقدم من كونه مسموعاً من كل الناس وكل أهل لغة بلغتهم فهو صوت عرفي، ويحمل على معانيه العرفية المفهومة لدى الناس عامة، لكي يناسب أنه آية عامة واضحة وكاشفة عن الأحداث الجارية ومدى مطابقتها للواقع. على أن المتبادر منه هو المعنى العرفي.

فالتصريح أن الصيحة الأولى من السماء والأخرى من الهواء أو الأرض يمنع يد التلاعب فيها.

ص: 199

1- الغيبة للنعماني (ص 266 و 267/ باب 14/ ح 17).

2- الغيبة للنعماني (ص 267/ باب 14/ ح 19).

كيف نُميِّز؟ وردت نصوص بمفاد أن الناس يُعيِّروننا ويقولون: إنَّكم تزعمون أنَّه سيكون صوت من السماء(1)، وأنَّهما نداءان، فأَيُّهما الصادق من الكاذب(2)؟

حتَّى ورد أنَّ بعض من يسمع الصوت الأوَّل يقول: (هذا سحر الشيعة وحتَّى يتناولونا)(3).

فيأتي الجواب على لسان أهل البيت (عليهم السلام):

في موثِّقة عبد الله بن بكير، عن زرارة، عن أبي عبد الله (عليه السلام): ... قال: «يعرفه الذين كانوا يروون حديثنا ويقولون: إنَّه يكون قبل أن يكون، ويعلمون أنَّهم هم المحقُّون الصادقون»(4).

وأيضاً ما رواه النعماني (رحمه الله) بسند تامٍّ عن هشام بن سالم، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إنَّ الجريري أخا إسحاق يقول لنا: إنَّكم تقولون: هما نداءان، فأَيُّهما الصادق من الكاذب؟ فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «قولوا له: إنَّ الذي أخبرنا بذلك - وأنت تُنكر أنَّ هذا يكون - هو الصادق»(5).

وفي نصٍّ ثالث تامٍّ سنداً أيضاً عن هشام بن سالم: ... فقلت: وكيف تُعرِّف هذه من هذه؟ فقال الإمام الصادق (عليه السلام): «يعرفها من كان سمع بها قبل أن تكون»(6).

وفي نصٍّ رابع عن الجريري، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إنَّ الناس

ص: 200

- 1- الغيبة للنعماني (ص 269/باب 14/ح 20)، عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام).
- 2- الغيبة للنعماني (ص 273/باب 14/ح 30)، عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام).
- 3- الغيبة للنعماني (ص 269/باب 14/ح 20)، عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام).
- 4- الغيبة للنعماني (ص 272 و 273/باب 14/ح 28).
- 5- الغيبة للنعماني (ص 273/باب 14/ح 30).
- 6- الغيبة للنعماني (ص 273 و 274/باب 14/ح 31).

يُؤبِّخُونَا وَيَقُولُونَ: مَنْ أَيْنَ يُعْرِفُ الْمُحَقَّقَ مِنَ الْمَبْطَلِ إِذَا كَانَتْ؟ فَقَالَ: «مَا تَرُدُّونَ عَلَيْهِمْ؟»، قُلْتُ: فَمَا نَرُدُّ عَلَيْهِمْ شَيْئاً، قَالَ: فَقَالَ: «قُولُوا لَهُمْ: يُصَدِّقُ بِهَا إِذَا كَانَتْ، مَنْ كَانَ مُؤْمِناً، يُؤْمِنُ بِهَا قَبْلَ أَنْ تُكُونَ»، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) يَقُولُ: (أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) يونس: 35» (1)، وقوله: «إِنْ كَانَتْ» لا ينافي الحتم، إنَّما يتعلَّق على المشيئة.

وفي نصِّ خامس عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) أنَّه قال: «اسكنوا ما سكنت السماوات والأرض، أي لا تخرجوا على أحد فإنَّ أمركم ليس به خفاء، إلاَّ أنَّها آية من الله (عزَّ وجلَّ) ليست من الناس، إلاَّ أنَّها أضواء من الشمس لا تخفى على برِّ ولا فاجر، أتعرفون الصبح؟ فإنَّها كالصبح ليس به خفاء» (2).

إنَّ هذا النصَّ في غاية البيان والوضوح أنَّ آية السماء لن تخفى على أحد وهي عامَّة للجميع، والنصُّ من شدَّة وضوحه لا يحتاج إلى توضيح.

بل إنَّ أهل البيت (عليهم السلام) رجَّحوا استبقاء النفس لصاحب الزمان (عجلَّ الله فرجه) حتَّى لو كان إذهاب النفس في سبيل الحقِّ والشهادة، كما في رواية الشيخ النعماني (رحمه الله) بسنده عن أبي جعفر (عليه السلام): «كأنِّي يقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحقَّ فلا يُعطونه، ثمَّ يطلبونه فلا يُعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم، فيعطون ما سألوه فلا يقبلونه حتَّى يقوموا، ولا يدفعونها إلاَّ إلى صاحبكم،

ص: 201

-
- 1- الغيبة للنعماني (ص 274/ باب 14/ ح 32)؛ وفي سنده محمَّد بن خالد، وهو مشترك بين جماعة، منهم الأصمُّ والبرقي المتقاربان طبقةً، فإنَّ استظهارنا الثقة فيها، وإلاَّ فيمكن التعويض بطريق الكليني (ج 8/ ص 208/ ح 252)، فإنَّه لا يمرُّ بمحمَّد بن خالد، إلاَّ أنَّ المشكلة تبقى من جهة عبد الرحمن بن مسلمة الجريدي لم يذكره.
 - 2- الغيبة للنعماني (ص 207 و 208/ باب 11/ ح 17).

قتلاهم شهداء، أما إنِّي لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر»(1)، على أنَّ فيه دلالة على قرب الظهور من جهة إبقاء النفس.

خلاصة الدرس (السادس والثلاثين):

تحدَّثنا فيه عن علامة الصيحة، وبيَّنا خصائصها روائياً، وأنَّ الصوت فيها يسمعه كلُّ أهل لغة بلغتهم، وأنَّ الصيحة تحصل قبل عدد من العلامات كذلك بعدها، وأنَّها عبارة عن صوتين أحدهما للحقِّ وهو الإمام (عجل الله فرجه) والثاني للباطل، وقد بيَّنت الروايات مصداق هذا الصوت الثاني، ثمَّ تطرَّقنا إلى بحث مهمٍّ في كيفية تمييز الصيحة.***

ص: 202

1- الغيبة للنعماني (ص 281 و282/ باب 14/ ح 50)؛ والسند لا مشكلة فيه إلَّا من جهة أبي خالد الكابلي، ويمكن توثيقه على الأصحِّ. والحسين بن موسى الذي لم يُوثق، إلَّا أنَّ ابن أبي عمير قد روى عنه، لمن يقبل ذلك.

البحث الخامس: ادعاء المهدوية

فيما يخص الادعاء في المهدوية فقد رُصدت دعاوى النيابة عن الإمام (عجل الله فرجه) مبكراً، وممن ادعى ذلك:

1 - أبو محمد الحسن الشريعي وهو أول المدّعين:

وهو من أصحاب الإمام الهادي ثم الإمام الحسن (عليهما السلام)، (وهو أول (1) من ادعى مقاماً لم يجعله الله فيه، ولم يكن أهلاً له، وكذب على الله وعلى حُججه (عليهم السلام)...، فلعنته الشيعة وتبرأت منه، وخرج توقيع الإمام (عليه السلام) بلعنه والبراءة منه (2).

2 - ابن بابا مدّعي النبوة عن الإمام:

وهو الحسن بن محمد المعروف بـ (ابن بابا القمي)، كان من أصحاب الإمام الهادي والإمام العسكري (عليهما السلام)، وادّعى أنه باب الإمام العسكري (عليه السلام)، بل ادّعى أنه جعله نبياً، فصدر في حقه توقيع منه (عليه السلام) بتكذيبه جاء فيه: «أبرأ إلى الله من الفهري، والحسن بن محمد بن بابا القمي، فابراً منهما، فإنّي محدرك وجميع موالِيّ، وإنّي ألعنهما عليهما لعنة الله، مستأكلين يأكلان بنا الناس، فتّانين مؤذيين

ص: 203

1- لعلّ المقصود من الأوّل في زمن الغيبة، وإلا فمن ادّعى النيابة عن الأنمة (عليهم السلام) والوكالة أو المهدوية كثر، وقد تقدّم بعضهم في الفصل الأوّل.

2- الغيبة للطوسي (ص 397/ح 368).

آذاهما الله وأركسهما في الفتنة ركساً، يزعم ابن بابا أنّي بعثته نبياً، وأنّه باب، عليه لعنة الله، سخر منه الشيطان فأغواه...، يا محمّد(1)، إنّ قدرت أنّ تشدخ رأسه بالحجر فافعل، فإنّه قد آذاني، آذاه الله في الدنيا والآخرة(2).

هكذا بأشدّ العبارات يُوجّه الإمام (عليه السلام) كلامه للمدّعي.

3 - ابن العزاقر الشلمغاني:

وهو محمّد بن عليّ الشلمغاني، كان مستقيماً فقيهاً متقدماً في أصحابنا إلا أنّ الحسد لأبي القاسم الحسين بن روح (رضي الله عنه) حمله على ترك المذهب، فخرجت فيه توقيعات بدمّه ووصفه: «... ارتدّ عن الإسلام وفارقه، وألحد في دين الله وادّعى ما كفر معه بالخالق (جلّ وتعالى)، وافترى كذباً وزوراً...، ولعنّاه عليه لعائن الله...، وعلى من شايعه وتابعه أو بلغه هذا القول منّا وأقام على تولّيه بعده...»(3).

وكان يقول: إنّ روح رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) انتقلت إلى محمّد بن عثمان، وروح أمير المؤمنين (عليه السلام) انتقلت إلى الشيخ ابن روح، وروح الزهراء (عليها السلام) انتقلت إلى ابنة الشيخ العمري، وحكايته مع بني بسطام معروفة(4).

4 - العبرائي الكرخي:

وهو أحمد بن هلال، وُلد سنة (180هـ) وتُوفّي سنة (267هـ)، من أصحاب الإمامين الهادي والعسكري (عليهما السلام)، روى أكثر أصول أصحابنا، حجّ

ص: 204

- 1- محمّد العبيدي من أصحاب الإمام العسكري (عليه السلام).
- 2- اختيار معرفة الرجال (ج2/ص 805/ح 999).
- 3- الغيبة للطوسي (ص 411/ح 384).
- 4- راجع: الغيبة للطوسي (ص 403 - 405/ح 378).

أربعاً وخمسين حجّة، عشرون منها على قدميه، ولشدة تأثيره في الأصحاب لمّا خرج توقيع في ذمّه أنكروا ذلك، فحملوا الوكيل القاسم بن العلاء على المراجعة في أمره، فخرج إليه: «قد كان أمرنا نفذ إليك في المتصنّع ابن هلال لا رحمه الله بما قد علمت، لم يزل - لا غفر الله له ذنبه ولا أقال عثرته - يداخل في أمرنا بلا إذن منّا ولا رضا، يستبدُّ برأيه...، لا يمضي من أمرنا إلّا بما يهواه ويريد، أرداه الله بذلك في نار جهنّم...»(1).

ولكن مع ذلك فقد ثبت قوم على إنكار ما خرج فيه، فعاوده فيه، فخرج: «لا شكر الله قدره، لم يدع المرء ربّه بأن لا يزيغ قلبه بعد أن هداه، وأن يجعل ما منّ به عليه مستقرّاً ولا يجعله مستودعاً، وقد علمتم ما كان من أمر الدهقان(2) عليه لعنة الله وخدمته هطول صحبته، فأبدله الله بالإيمان كفوّاً حين فعل ما فعل...»(3).

كان يفترض أن يمنعه علمه وعبادته عن الزيغ في أمر النيابة عن الإمام (عجل الله فرجه)، والله المستعان.

5 - النميري:

وهو محمّد بن نصير من أصحاب الإمامين الهادي والعسكري (عليهما السلام)،

ص: 205

- 1- اختيار معرفة الرجال (ج2/ص816/ح1020).
- 2- الدهقان: عروة بن يحيى النخّاس من أصحاب الإمامين الهادي والعسكري (عليهما السلام)، خرج فيه توقيع من الإمام العسكري (عليه السلام) باللعنة والدعاء عليه، وممّا تُرجم به: قال عليّ بن سليمان بن رشيد العطار البغدادي: كان يلعنه أبو محمّد (عليه السلام)، وذكر أنّه كانت لأبي محمّد (عليه السلام) خزّانة، وكان يليها أبو عليّ بن راشد، فسُلّمت إلى عروة فأخذ منها لنفسه ثمّ أحرق باقي ما فيها يغايظ بذلك أبا محمّد (عليه السلام). وممّا ورد فيه قول الإمام (عليه السلام): «جلست لربّي ليلتي هذه كذا وكذا جلسة، فما انفجر عمود الصبح ولا انظفأ ذلك النار حتّى قتل الله عروة لعنه الله» (راجع: معجم رجال الحديث: ج12/ص153 و154/الرقم 7681).
- 3- اختيار معرفة الرجال (ج2/ص816 و817/ح1020).

ادّعى أنّه نبيّ رسول، وأنّ عليّ بن محمّد العسكري (عليه السلام) أرسله، وكان يقول بالغلوّ والربوبية في أبي الحسن (عليه السلام)، ويقول بإباحة المحارم، ويحلّل نكاح الرجال بعضهم بعضاً لأنّه من الطيّبات والله تعالى لم يُحرّم الطيّبات، ورؤي وغلّام على ظهره معللاً ذلك بالتواضع، فلمّا تُوفّي أبو محمّد (عليه السلام) ادّعى البائية لصاحب الزمان (عجل الله فرجه)، وافترق أصحابه بعده إلى ثلاث فرق، لا زال منهم من يتغنّى به كالنصيرية والنميرية وغيرهم.

من مقالات هذه الفرقة: (إنّ اليهود على الحقّ ولسنا منهم، وأنّ النصارى على الحقّ ولسنا منهم)، وقد أباحوا ترك العبادات، واستحلّوا المنهيات والمحرمات(1).

قال أبو طالب الأنباري: (لمّا ظهر محمّد بن نصير بما ظهر لعنه أبو جعفر (رضي الله عنه) وتبرّأ منه)(2).

6 - الحسين بن منصور الحلاج:

ادّعى أنّه وكيل صاحب الزمان، وكان يُغرّر بالجهال والبسطاء من الشيعة، وممّن كان يصانعهم ويراسلهم أبا سهل إسماعيل بن عليّ النوبختي (رضي الله عنه) ليستميل الناس بذلك، فقال له أبو سهل: إنّي أسألك أمراً يسيراً يخفّ مثله عليك - يريد بذلك أنّ ما تدّعيه شيء عظيم - ... وتجعل لحيّتي سوداء، فإنّي طوع يدبك... فلمّا سمع ذلك الحلاج من قوله وجوابه علم أنّه أخطأ في مراسلته...، وكان هذا الفعل سبباً لكشف أمره وتفترج الجماعة عنه(3).

ص: 206

1- معجم رجال الحديث (ج18/ص317 - 319/الرقم 11931)، نقلاً عن الكشي والشيخ والطبرسي وغيرهم.

2- الغيبة للطوسي (ص398/ح370).

3- راجع: الغيبة للطوسي (ص401 و402/ح376).

ثم إنّه صار إلى قم، وكاتب جماعة منهم فقيه زمانه ابن بابويه، وكانت بينهما مراسلة واجتماع في السوق، فأمر ابن بابويه غلام له وقال له: يا غلام برجله وبفناه، فخرج من الدار العدو لله ولرسوله، ثم قال له: أتدعي المعجزات عليك لعنة الله؟ ولم ير بعدها بقم(1).

فلاحظ موقف الفقهاء من الأدعاء وطرقهم في إبطال دعاويهم.

7 - عليّ محمّد رضا الشيرازي:

مؤسس البائيّة، ويمكن أن يقال عن هذه الدعوة التي تطوّرت فأصبحت الآن ديناً من الأديان - البهائيّة -، إنّها صناعة بشريّة بامتياز، يعتقدون أنّ الله تعالى لم يخلق الأشياء بل خلق الباب، وهو المبدأ الذي خرجت عنه جميع الأشياء، كان عليّ محمّد في بادئ أمره مهتمّاً بالسحر والعلوم الغريبة، ومنغمساً بالرياضات وتسخير الأرواح، ودرس عند السيّد كاظم الرشتي في كربلاء، ثم حصلت له بسبب ما يقوم به انطواء على نفسه وترك الدرس وترك كربلاء وهاجر إلى عدّة مَدُن، منها رشت وأصفهان وغيرهما.

أول ادّعاءه أنّه الباب للإمام المهدي (عجل الله فرجه)، ثم تطوّرت ادّعاءاته، أُعدم الباب سنة (1266هـ) في مدينة تبريز، ولا زال أتباع هذا الدّين منتشرين في بلدان عديدة، دون القدرة على تقديم توجيه وأدلة مقنعة عن ديانتهم(2).

سجّل الادّعاء لا يقف عند حدّ، وهو مليء بالمدّعين من مختلف المذاهب والأديان.

خلاصة الدرس (السابع والثلاثين):

تحدّثنا عن الادّعاء في المهدويّة والنيابة، وذكرنا أحوال الحسن الشريعي، وابن بابا القمي، وابن العزاقر الشلمغاني، والعبرثائي الكرخي، والنميري، والحلاج، وما صدر في حقّهم من توقيعات تُبيّن حالهم ومدى انحرافهم عن خطّ الهداية، كما وتناولنا إجمالاً دعوى محمّد عليّ الشيرازي ومؤسس دين البهائيّة ووضوح بطلانها.

ص: 207

1- راجع: الغيبة للطوسي (ص 402 و403/ح 377).

2- يُرَاجَع عدّة مصادر، منها: فِرَق معاصرة لغالب عواجي (ج 2/ص 643)، ومذكّرات كينيازي د الكوري (ص 63 وما بعدها)، وحقيقة البائيّة والبهائيّة لمحسن عبد الحميد.

تصنيف أدلة أدعاء السفارة الخاصة في زمن الغيبة الكبرى:

- إذا أجرينا تتبعاً لمن يدعي السفارة الخاصة في زمن الغيبة الكبرى نجدهم يقدمون عدة أدلة لإثبات مدّعاتهم لا تخرج عن العناوين التالية:
- 1 - الرؤى والأحلام، وهو من أهم أدلة أهل الادّعاء والضلال بشكلٍ عامّ.
 - 2 - ادّعاء امتلاك المعرفة بعلم التوسّم وعلم الحروف والجفر والعلوم الغريبة التي لا تتوفّر أدواتها وإثبات صدق مدّعيها من كذبه.
 - 3 - ادّعاء امتلاك النور الذي يُقذف في القلب، وأنّه علم بلا تعلّم.
 - 4 - ادّعاء إقامة المعجزات والإتيان ببعض الخوارق والكرامات.
 - 5 - الاستخارة بالقرآن الكريم أو غيره، والتفاؤل بضرب الرمل وقراءة الكفّ وما شاكلها.
 - 6 - ادّعاء الاتّصال المباشر بالإمام المهدي (عجل الله فرجه) بطُرُق مختلفة وأشكال متعدّدة.
 - 7 - ادّعاء التأييد بعالم الملكوت والقدرات التكوينيّة الخارقة كأدعاء تأييد جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وغيرهم من الملائكة.
 - 8 - ادّعاء التأييد بأرواح الأنبياء أو الأئمّة (عليهم السلام) أو السفراء (رضي الله عنهم).
 - 9 - ادّعاء انطباق الأوصاف والعلامات الواردة في النصوص من صفات البدن أو الأخلاق أو النّسب أو الألقاب المكانية أو الزمانيّة، كاليماني والقائم وغيرها.

- 10 - تقطيع النصوص الروائية وتطبيقها على الأدعياء دون الرجوع إلى الضوابط العقلانية والشرعية في الاعتماد على النصوص، ومحاولة إسقاط الموازين والأصول المعتمدة عند مخالفتها للنصوص محل الاستدلال، واعتبارها علوماً مختلفة.
- 11 - ادعاء المعرفة بعظائم الأمور التي لم يعرفها من سبقهم حتى الأدعياء السابقين عليهم.
- 12 - دعوى المبالغة مع المخالفين لهم واللجوء إلى الأيمان والأقسام غير الشرعية كقسم البراءة من الذات المقدسة وغيرها.
- 13 - ادعاء انكشاف الحقائق والإطلاع عليها بواسطة النقر في القلب والقرع فيه أو ما يُعرف بالكشف والشهود.
- 14 - ادعاء الزهد بالدنيا والابتعاد عن زخارفها واتهام الخصوم والمخالفين وحتى المطالبين بالأدلة أنهم من أهل الدنيا وإصاق التهم بهم بسرعة كبيرة، فيما يُلاحظ أيضاً الجرأة الكبيرة والألفاظ القاذرة والقاسية تجاه مخالفيهم مصحوبة بالتصعيد والتهويل.
- 15 - ادعاءات جزئية أخرى تختص ببعض الأدعياء، يمكن الإطلاع عليها من خلال مراجعة مدعياتهم طيلة فترة قرون من الادعاء.

تقسيم المدعي:

من يدعي أنه سفير ونائب عن الحجّة بن الحسن (عجل الله فرجه) فادّعاؤه على نحوين:

- 1 - أن يدعي أنه نائب عام عنه وليس سفيراً خاصاً، وإثبات ذلك له طريقه الخاص وموازينه المعروفة والمحددة في الحوزة العلمية وتخضع لضوابط واضحة في إثبات الفقاهاة والنيابة العامة عنه (عجل الله فرجه).

2 - أن يدعي أنه نائب خاصّ وسفير مباشر عنه (عجل الله فرجه) في عصر الغيبة الكبرى، وهذا على نحوين:

أ - إمّا أن يدعي السفارة مع القول بعدم انقطاعها بعد السفير الرابع، وعليه هنا أن يأتينا بأسماء السفراء واحداً بعد واحد بين السفير الرابع إلى أن يصل الأمر إليه - أي المدّعي -، ثم يثبت ذلك لنا، ولو كان ثمة مثل هذا حقاً لبان.

ب - أو يدعي ذلك مع القول بانقطاعها - أي السفارة - بعد السفير الرابع ثم بدأت به مرّة ثانية، فهو هنا يُسلم بانقطاع السفارة، وللتسليم منّا ببدئها لا بدّ من دليل قاطع على ذلك، إذ مع ما تقدّم من أدلّة قاطعة على انتهائها وتسليمه بذلك أنّي له إثبات مثل هكذا دعوى، ولكن مع ذلك فقد ادّعاها بعض، وهذا هو محلّ كلامنا.

فالأصل في المسألة: عدم التصديق لأيّ مدّعٍ للنيابة الخاصّة في زمان الغيبة الكبرى.

وكيف كان فقد ادّعي وجود أدلّة ذكرنا آنفاً أهمّها، وسوف نقاشها في الدروس الآتية إن شاء الله تعالى.

خلاصة الدرس (الثامن والثلاثين):

تناولنا أدلّة المدّعين في زمن الغيبة الكبرى، وذكرنا (16) ادّعاء، بل أكثر، يتمسك بها أهل الادّعاء لإثبات مدّعاتهم، ثمّ قسّمنا المدّعي وموارد ادّعائه، وانتقلنا إلى بيان الأصل في الادّعاء.

الدليل الأول: الأحلام ودلالاتها على دعوى السفارة الخاصة في زمن الغيبة الكبرى:

لعلّ دليل الأحلام هو أقوى أدلة أدعياء السفارة وأشمله في الدلالة وأكثره استعمالاً منهم ودوراناً على ألسنتهم، ولأجل ذلك قلّمنا نجد مدّعياً - بل لم نجد - لم يعتمد على الأحلام والرؤيا في تثبيت دعاواه.

يقول أحد الأدعياء: (وقصة هذا اللقاء أنّي كنت في ليلة من الليالي نائماً فرأيت رؤيا في المنام كأنّ الإمام المهدي (عجل الله فرجه) بالقرب من ضريح سيّد محمد وأمرني بالحضور للقائه، وبعد ذلك استيقظت وكانت الساعة الثانية ليلاً⁽¹⁾).

مما استدلوا به على حجّة الرؤيا:

1 - أمّا من القرآن الكريم فالآيات متعدّدة، منها:

أ - قوله تعالى: (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ) (الصافات: 102).

ب - قوله تعالى: (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) (يوسف: 4).

ج - قوله تعالى: (وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سِنْعَ بَقَرَاتٍ) (يوسف: 43).

وغيرها من الآيات.

ص: 211

1- أحمد إسماعيل غاطع السلمي / قصة اللقاء، منشورة تفصيلها في موقعه.

وتقريب دلالتها: أن هذه الآيات صريحة في وقوع الرؤيا من إبراهيم ويوسف (عليهما السلام)، وفرعون أيضاً، كما وأنها في نفس الوقت قد تحققت، فدلالة الرؤيا في المنام وكونها حجة مما لا شك فيه، حتى عدّه بعضهم من أهم طرق العلم بخروج القائم (عجل الله فرجه)(1)، فضلاً عما نحن فيه من الاستدلال على ما يدعون.

2- أمّا من الروايات فذكرنا عدّة روايات، عمدتها:

أ- عن الإمام الرضا (عليه السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «من رآني في منامه فقد رآني لأنّ الشيطان لا يتمثل في صورتني ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة واحد من شيعتهم، وإنّ الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة»(2).

والرواية صريحة في أنّ من يرى النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) أو أحد الأئمة (عليهم السلام)، بل أيّ واحد من الشيعة فإنّ هذه الرؤيا لا يتمثل بها الشيطان، وما ليس للشيطان فيه نصيب فهو حقّ.

ب- ما رواه محمّد بن بحر الشيباني عن بشر بن سليمان النخّاس حيث ورد فيه على لسان السيّدة نرجس (عليها السلام): (... فأريت في تلك الليلة كأنّ المسيح والشمعون وعدّة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدّي...، فلمّا استيقظت من نومي أشفقت أن أقصّ هذه الرؤيا على أبي وجدّي مخافة القتل...، إلى أن تقول: (... فأريت أيضاً بعد أربع ليال كأنّ سيّدة النساء قد زارتني ومعها مريم بنت عمران وألف وصيفة...، إلى أن تقول: (... فلمّا كانت الليلة القابلة جاءني أبو محمّد (عليه السلام) في منامي فرأيت...)(3)، والرواية ظاهرة الدلالة في حجّيّة المنام، وأنها ربّبت آثاراً عظيمة على هذه الرؤيا.

ص: 212

1- جامع الأدلّة لعبد الرزاق هاشم الديراوي (ص 140).

2- من لا يحضره الفقيه (ج 2/ص 584 و585/ح 3191).

3- كمال الدّين (ص 417 - 423/باب 41/ح 1).

وهناك عدد من الروايات استدلت بها الأدعياء على حجّة الأحلام ولزوم اتّباعها(1):

ويردّها:

أولاً: أنّ ما ذكّر من آيات قرآنيّة وروايات خاصّة بالمعصوم (عليه السلام) على مستوى الرؤيا أو التفسير لرؤيا الآخرين كرؤيا المَلِك أو ما ورد في الروايات، فادّعاء التعميم يحتاج إلى دليل في إثبات حجّة رؤيا غير المعصوم إذا فسّرت من غير المعصوم، وهو مفقود، بل الدليل موجود على العدم كما سيأتي.

إن قلت: إنّ الحجّة للرؤيا والأحلام ذاتيّة، فإمّا أن تكون حجّة وللجميع وإمّا أن لا تكون حجّة وللجميع، مع أنّ القرآن الكريم أثبت كما الروايات حجّيتها، فالتعميم مستبطن بنفس الأدلّة المتقدّمة.

قلت: إنّنا ندعي أنّ المميّز والذي به التفصيل هو العصمة، فمتى وُجِدَت ثبتت الحجّة مطلقاً رؤيا أم غيرها، وأمّا مع عدم العصمة فالحجّة محدّدة بدائرة ضيّقة إمّا القطع والرؤيا ليست منه، أو ما قام الدليل على حجّيته، والرؤيا لم يقدّم دليل على حجّيتها مطلقاً.

إن قلت: إنّهم يدعون أنّ الدليل على التعميم موجود وهو الرواية الأولى التي تقدّمت وجاء فيها: «من رأني في منامه فقد رأني لأنّ الشيطان لا يتمثّل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي...». قلت: إنّ هذه الرواية وأمثالها لا تدلّ على مدّعاها من وجوه عديدة، منها:

1 - لا بدّ من ملاحظة متعلّق المنام والرؤيا إنّ كان حكماً عقائدياً، فالمستند في المسائل العقائديّة هو القطع حصراً كما دلّت عليه الأدلّة المتنوّعة في محلّه، وإنّ

ص: 213

1- راجع: الرؤيا في مفهوم أهل البيت (عليهم السلام) لضياء الأنصاري الزيدي (ص 34 و45).

كان حكماً فرعياً فالضرورة قائمة على أن المستند في مسائل فروع الدين هو الأدلة الأربعة أو ما يقوم مقامها، وليس منها الأحلام كما ستقف عليه في عبارات علمائنا، وإن كان غير ذلك فلا حجّة له أصلاً ولا إلزام فيه.

2 - أن هذه الرواية وأمثالها تحتاج إلى تتبع سندي، لأنها خبر واحد، وهو ليس بحجّة ما لم يقيم عليه دليل، ولو سلمنا حجّيته سنداً فإنّ معناه دلالة: أن من كانت له مشاهدة حقيقية للنبي أو الأنمة (عليهم السلام) ثم يراهم في المنام فإنّ الشيطان لا يتمثل بهم، أمّا من لم يسبق له ذلك، فالقضية على حدّ السالبة بانتفاء الموضوع.

3 - نسأل: ما هو المقصود من حجّة الرؤيا؟ هل هي دليل مستقلّ من الأدلة كما لو قلنا: الاستصحاب دليل، البراءة دليل، وهكذا، فإنّ كان كذلك فلا بدّ من بحث الأدلة على حجّة الأحلام وحدود حجّيتها، وتقدّم في النقطة الأولى عدم ذلك، وإنّ كان المقصود من الحجّة شيئاً آخر فلا بدّ من بيانه، فلا حكم على مجهول.

إن قلت: إنّ المقصود من الحجّة هو التشخيص في الانطباق، فهي من أدوات صحّة انطباق المفاهيم أو العناوين على الخارج.

قلت: لا- حاجة بنا إلى الأحلام لإثبات صحّة الانطباق، لأنّه من القضايا الوجدانية أو التي قياساتها معها، وقد بحث في المنطق آليات الكشف عن المطابقة، ولم يبحثوا أنّ منها الأحلام.

4 - لو تنزّلنا وفرضنا أنّ للأحلام حجّة بنحو من الأنحاء، فإنّها لا تعدو أن تكون على غرار خبر الواحد، والذي لا بدّ من النظر فيه إلى الطريق ووثاقة الناقل، فإنّ تمتّ لا بدّ أن لا يكون معارضاً بغيره وإلا فإنّ حجّيته تسقط عن الاعتبار. وبعبارة ثانية فإنّ التسليم بالحجّة لا يعني الأخذ بها مطلقاً، بل لا بدّ أن تخضع لضوابط الحجّة بشكل عامّ.

إن قلت: إنَّ السَّيِّدَةَ نرجس (عليها السلام) تحرَّكت بناءً على ما رآته في منامها، فكيف تنفون الحجَّية عن المنامات؟

قلت: أن تكون تحرَّكت بناءً على المنام فقط دون أن تكون لديها أمانة أخرى توجب الاطمئنان لها، هذا ما لا يمكن التسليم به، والخبر الدالُّ على ذلك فيه مناقشات دلالية وسندية. على أن تصرُّفها كان في زمان حضور المعصوم، ولعلَّه كان عندها علامات توجب الاطمئنان فتحرَّكت على ضوئها. مضافاً إلى أن تصرُّفها ليس حجَّة علينا.

فكلُّ ما ورد من أحداث أو تصرُّفات حصلت بسبب المنامات وكانت في زمان وجود الأنبياء والمعصومين (عليهم السلام) فإننا نطمئنُّ أن التصرُّف والحديث ليس معلولاً للمنام وحجَّيته، وإنما لإمضاء المعصوم وحجَّيته، فإنَّ الحجَّة عندنا بنحو مطلق هو قول المعصوم وفعله وتقريره دون سواه.

إن قلت: نُسلِّم أنَّ الرُّوى المتعلِّقة بالأُمور الشخصية ليست حجَّة مطلقاً، أمَّا ما كان المتعلِّق فيها الأُمور العامَّة فهي لا تختصُّ بالرَّائي، والحال فيها هو الحال في دعوى السفارة عن الإمام (عجل الله فرجه)، فحيث إنَّها عامَّة فعلى الناس التصديق بها والإذعان.

قلت:

1 - لا نُسلِّم هكذا تقسيم، فإنَّ عهده على مدَّعيه.

2 - لو سلَّمناه، فلا نُسلِّم أنَّ مجرد عموم الرُّوى يوجب حجَّيتها على الآخرين، لأنَّ مناط الحجَّية على ما تقدَّم هو الأدلة الأربعة فقط، أو لنقل: هو المعصوم وما يصدر عنه.

3 - لو سلَّمنا أنَّها حجَّة فلا تعدو كونها خبر آحاد يحتاج إلى موازين إثبات صدقه من التي بُحِّثت في باب حجَّية خبر الواحد.

ص: 215

4 - لو تنزّلنا، فهي ليست قطعية دلالة، وكيف السبيل إلى الاعتماد على دلالتها ولا يوجد ميزان به نضبط مضمونها فنُصدّق ما هو صادق ونُكذّب ما هو كاذب؟ فالرؤيا صورة من عالم آخر غير مشاهد بالحواس، وذاك العالم لا نعرف موازين الصدق والمطابقة فيه مع عالمنا، فنحن لا نضمن سلامة المنام من أضغاث الأحلام وإلقاء الشياطين وتحكّم تلك العوالم في هذه الصورة، كما لا نعلم مقدار دقّة نقل الناقل لهذه الصورة، فإنّ الحجّة للكلام عند العقلاء هو في اليقظة وضمن موازين محدّدة وواضحة، ولا نجزم أنّ سيرة العقلاء جارية على الأخذ بها والاعتماد عليها فيما يُنقل من عوالم أُخرى. فكيف يُقال: لا يوجد دليل على تكذيب مدّعي السفارة في الغيبة الكبرى؟

ثانياً: نسأل مدّعي السفارة في الغيبة الكبرى - بناءً على أنّه رأى في المنام أنّه سفير - : ما هو الموقف إذا لم يُصدّقك بعض الناس؟ وبماذا يُحكّم عليهم؟ فإنّ المدار في الاحتجاج - حتّى من قِبَل الأنبياء الذين بُعثوا إلى الناس - هو العلم أو المعجزة.

فإن قال: نحتجّ عليهم بالعلم أو الإعجاز، فلا وجه لإدخال المنام كوسيلة في إثبات المدّعي.

وإن قال: نحتجّ عليهم بالمنام - وبخصوص ما رآه المدّعي فقط - فهو مطالب أولاً بإثبات حجّة ما يراه على الناس، ثمّ بعد ذلك الاحتجاج به، وتقدّم في النقطة أولاً عدم إمكان ذلك، وسيأتي المزيد أيضاً.

أمّا إن قال: نحتجّ عليهم بما يرون هم بأنفسهم في منامهم، فنقول: ماذا تقول في رؤيا من يراك شيطاناً ومدّعيّاً بالباطل؟

فإن قال: هذه رؤيا باطلة. قلنا: ما هو وجه التفصيل بين رؤياك وأنها حقّ ورؤيا غيرك وأنها باطلة؟

وإن قال: هذه رؤية حق، ثبت المطلوب في إبطال دعواه.

ثالثاً: لو سلمنا بحجّية كل الأحلام، فإنّ كل منام يحتاج إلى تفسير، فكيف نجزم أنّ هذا مطابق للواقع وذاك مخالف؟ لا بدّ من وضع ميزان محدّد في التطبيق.

رابعاً: توجد أدلّة روائية عديدة تنفي حجّية الرؤى والأحلام مطلقاً، منها:

1 - ورد في الخبر الصحيح عن أبي عبد الله (عليه السلام): «... إنّ دين الله (عزّ وجلّ) أعزّ من أن يُرى في النوم»(1).

2 - في حديث المفضّل مع الإمام الصادق (عليه السلام): «... فكّر يا مفضّل في الأحلام...، فإنّها لو كانت كلّها تصدق لكان الناس كلّهم أنبياء، ولو كانت كلّها تكذب لم يكن فيها منفعة، بل كانت فضلاً لا معنى له، فصارت تصدق أحياناً فينتفع بها الناس...، وتكذب كثيراً لئلا يُعتمد عليها كل الاعتماد»(2).

لاحظ قوله (عليه السلام): «تكذب كثيراً»، ثمّ ما علّل به (عليه السلام) من وجه كذبها «لئلا يُعتمد عليها كل الاعتماد»، فالأحلام ليس فيها قاعدة كليّة ولا قانون عامّ منضبط في جميع الأزمنة، وما طابق الواقع صدفةً لا يُعوّل عليه، وما كان في زمان المعصوم فالحجّة فيه هو (عليه السلام) فقط.

3 - ما رواه الكشي (رحمه الله) عن زرارة، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «أخبرني عن حمزة، أيزعم أنّ أبي آتية؟»، قلت: نعم، قال: «كذب والله ما يأتيه إلا المتكوّن، إنّ إبليس سلّط شيطاناً يقال له: المتكوّن يأتي الناس في أيّ صورة شاء، إنّ شاء في صورة صغيرة، وإنّ شاء في صورة كبيرة، ولا والله ما يستطيع أن يجيء في صورة أبي (عليه السلام)»(3).

ص: 217

1- الكافي (ج3/ص482/باب النوادر/ح1).

2- توحيد المفضّل (ص43 و44).

3- اختيار معرفة الرجال (ج2/ص589/ح537).

في هذه الرواية جواب ظاهر على ما يُتَمَسَّكُ به من قول رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «من رَأَى في المنام فقد رَأَى فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ في صورتي»(1)، فَإِنَّهُ نَازِلٌ عَلَيْهِ وَنَافِلٌ لَهُ عَلَى نَحْوِ الصَّرَاحَةِ وَالتَّفْسِيرِ.

4 - ما رواه الشيخ الصدوق (رحمه الله) عن محمد بن القاسم النوفلي، قال: قلت لأبي عبد الله الصادق (عليه السلام): المؤمن يرى الرؤيا فتكون كما رآها، وربما رأى الرؤيا فلا تكون شيئاً؟ فقال: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا نَامَ خَرَجَتْ مِنْ رُوحِهِ حَرَكَةٌ مَمْدُودَةٌ صَاعِدَةٌ إِلَى السَّمَاءِ، فَكُلُّ مَا رَأَى رُوحُ الْمُؤْمِنِ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاءِ فِي مَوْضِعِ التَّقْدِيرِ وَالتَّجْدِيدِ فَهُوَ الْحَقُّ، وَكُلُّ مَا رَأَى فِي الْأَرْضِ فَهُوَ أَضْغَاثٌ أَحْلَامٌ...»(2).

خامساً: أقوال علماء الطائفة في حجبة الرؤيا:

1 - قول الشيخ المفيد (رحمه الله) كما نقله الشيخ أبو الفتح الكراجكي (رحمه الله): (كان شيعي - المفيد - (رحمه الله) يقول: إذا جاز من بشر أن يدعي في اليقظة أنه إله كفرعون ومن جرى مجراه، مع قلة حيلة البشر وزوال اللبس في اليقظة، فما المانع من أن يدعي إبليس عند النوم بوسوسته له أنه نبي؟ مع تمكن إبليس بما لا يتمكن منه البشر، وكثرة اللبس المعترض في المنام، ومما يوضح لك أن من المنامات... ما هو حق ومنها ما هو باطل، أنك ترى الشيعي يقول: رأيت في المنام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) يأمرني بالاعتداء به...، ثم ترى الناصبي يقول: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في النوم ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وهو يأمرني بمحبتهم...، فتعلم لا محالة أن أحد المنامين حق والآخر باطل، فأولى الأشياء أن يكون الحق منهما ما ثبت بالدليل في اليقظة على صحة ما تضمنه والباطل ما أوضحه الحجة عن فساده وبطلانه...)(3).

ص: 218

1- صحيح البخاري (ج1/ص36).

2- أمالي الصدوق (ص208 و209/ح231/15).

3- كنز الفوائد (ص213).

2 - قال السيّد المرتضى (رحمه الله) في (رسائله) في جواب مسائل: (في المنامات صحيحة هي أم باطلة؟ ومن فعل من هي...؟)

الجواب: اعلم أنّ النائم غير كامل العقل، لأنّ النوم ضرب من السهو، والسهو ينفي العلوم، ولهذا يعتقد النائم الاعتقادات الباطلة، لنقصان عقله وفقد علومه، وجميع المنامات إنّما هي اعتقادات يبتدأ بها النائم في نفسه، ولا يجوز أن تكون من فعل غيره فيه... لأنّ النائم يرى أنّ رأسه مقطوع، وأنّه قد مات، وأنّه قد صعد إلى السماء، ونحن نعلم ضرورةً خلاف ذلك كلّ، وإذا جاز... أن يعتقد اليقظان في السراب أنّه ماء، وفي المردي إذا كان في الماء أنّه مكسور، وهو على الحقيقة صحيح، لضرب من الشبهة واللبس، والأجاز ذلك في النائم وهو من الكمال أبعد وإلى النقص أقرب؟ وينبغي أن يُقسّم ما يتخيّل النائم أنّه يراه إلى أقسام ثلاثة... إلى آخر عبارته (رحمه الله)(1).

3 - سأل السيّد مهتّا ابن سنان العلّامة الحلّي (رحمه الله): (ما يقول سيّدنا في من رأى في منامه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أو بعض الأئمّة (عليهم السلام) وهو يأمره بشيء أو ينهاه عن شيء؟ هل يجب عليه امتثال ما أمر به واجتناب ما ينهاه عنه أم لا يجب ذلك؟ مع ما صحّ عن سيّدنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنّه قال: «من رآني في منامه فقد رآني فإنّ الشيطان لم يتمثّل بي»، وغير ذلك من الأحاديث المرويّة عنه (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وما قولكم لو كان ما أمر به أو نهى عنه على خلاف ما في أيدي الناس من ظاهر الشريعة...؟).

فأجاب (نور الله ضريحه): (ما يخالف الظاهر فلا ينبغي المصير إليه، وأمّا ما يوافق الظاهر فالأولى المتابعة من غير وجوب، ورؤيته (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لا يُعطي وجوب الاتّباع في المنام)(2).

ص: 219

1- رسائل الشريف المرتضى (ج2/ص9 - 11).

2- أجوبة المسائل المهتّائيّة (ص97 و98/ مسألة 159).

4 - الشيخ الحرّ العاملي (رحمه الله): (وتواترت الروايات بأنّ بعض الرؤيا صادق وبعضها كاذب، وتواترت أيضاً بوجوب الرجوع في جميع الأحكام الشرعيّة إلى أهل العصمة (عليهم السلام)) (1).

فالحجّية المطلقة هي للإمام المعصوم فقط، أمّا غيره فما ثبت له الحجّية كخبر الواحد يُؤخذ به بمقدار ما دلّ عليه الدليل، والأحلام الأصل فيها عدم حجّيتها، لأنّ الأصل في مشكوك الحجّية عدم الحجّية جزماً (2).

خلاصة الدرس (التاسع والثلاثين):

تحدّثنا عن أدلّة ادعاء السفارة، الدليل الأوّل: الأحلام ودلالاتها على دعوى السفارة الخاصّة في زمن الغيبة، وقربنا دلالتها حسب دعواهم قرآنيّاً وروائيّاً، ثمّ ناقشنا دلالتها قرآنيّاً وروائيّاً، مع توجيه أسئلة نقضية عديدة كلازم لكلامهم، ثمّ ذكرنا الأدلّة الدالّة على نفي الحجّية من الروايات وأقوال علماء الطائفة.

ص: 220

1- الفصول المهمّة (ج1/ص 690).

2- كفاية الأصول (ج2/ص 310/ مباحث الظنّ/ المقصد السادس).

الدليل الثاني: ادعاء امتلاك المعرفة بعلم الحروف وغيره:

ادعاء امتلاك المعرفة بعلم الحروف (1) والجفر والعلوم الغربية والتوسُّم، وتُدخِل فيه علم النجوم والأرواح والارتباط بعالم الجنِّ، ودعوى أنَّ العلم نور يُقذف في القلوب بلا تعلُّم.

والجواب عنه:

أنَّ هذه العلوم علوم ظنيَّة، ولا تكون النتائج المترتبة عليها علميَّة وقطعيَّة، ولكي يصحَّ الاستناد إليها في المسائل الشرعيَّة والعقائديَّة لا بدَّ من إضائها من قِبَل الشارع بعد الوقوف على قوانينها وقواعدها، وكلا الأمرين مفقود وغير متيسَّر، فليس بيدنا قواعد هذه العلوم ولا قوانينها وضوابطها، ولا يوجد دليل أنَّ الشارع المقدَّس اعتمد عليها وأجاز الاستناد إليها في تحديد الوظائف الشرعيَّة وتحصيل العقائد الدينيَّة.

فتدخل تحت القاعدة العامَّة التي ذكرها العقلاء من عدم حجِّيَّة الظنِّ، وأشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى: (وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) (يونس: 36).

ص: 221

1- في كتاب الجواب المنير عبر الأثير (ج 1/ ص 55) لأحمد إسماعيل يدَّعي أنَّه مصيب بدعواه عن طريق علم الحروف، فراجع السؤال (35).

والجواب عنه(1): أن هذا لو كان وصح فلا مانع منه، ولكن أتى لهم ذلك، وأين هو من دعواهم، فإن الأولياء والأنبياء والصلحاء ممن كانت لهم القدرة على ذلك، كانوا يقومون بما يُطلب منهم، وكَم سَجَل التاريخ لنا معاجز للأنبياء (عليهم السلام)(2)، كما سَجَل القرآن الكريم ذلك مفصلاً، فلو كان لهؤلاء قدرة الإعجاز حقاً لما توانوا

ص: 222

1- ذكر الشيخ الطوسي في الغيبة (ص 401 و402/ح 376) قصّة كشف أمر الحلاج بسنده عن أبي نصر هبة الله ابن محمّد الكاتب، قال: لمّا أراد الله تعالى أن يكشف أمر الحلاج ويظهر فضيحته ويخزيه، وقع له أن أباه سهل إسماعيل بن عليّ النوبختي (رضي الله عنه) ممّن تجوز عليه مخرقته وتتمّ عليه حيلته، فوجه إليه استدعيه وظنّ أن أباه سهل كغيره من الضعفاء في هذا الأمر بفرط جهله، وقدّر أن يستجرّه إليه فيتمخرق (به) ويتسوّف بانقياده على غيره، فيستتبّ له ما قصد إليه من الحيلة والبهرجة على الضعفة، لقدّر أبي سهل في أنفس الناس ومحلّه من العلم والأدب أيضاً عندهم، ويقول له في مراسلته إيّاه: إنّي وكيل صاحب الزمان (عليه السلام) - وبهذا أولاً كان يستجرّ الجهّال ثمّ يعلو منه إلى غيره - وقد أمرت بمراسلتك وإظهار ما تريد من النصرة لك لتقوي نفسك، ولا ترتاب بهذا الأمر. فأرسل إليه أبو سهل (رضي الله عنه) يقول له: إنّي أسألك أمراً يسيراً يخفّ مثله عليك في جنب ما ظهر على يدك من الدلائل والبراهين، وهو أنّي رجل أحبّ الجوّاري وأصبو إليهنّ، ولي منهنّ عدّة أتحنّاهنّ، والشيب يُبعدي عنهنّ ويُبغضني إليهنّ وأحتاج أن أخضبه في كلّ جمعة، وأتحملّ منه مشقّة شديدة لأستر عنهنّ ذلك، وإلا انكشف أمري عندهنّ، فصار القرب بعداً والوصال هجرًا، وأريد أن تغنيني عن الخضاب وتكفيني مؤنته، وتجعل لحيتي سوداء، فإنّي طوع يدك، وصائر إليك، وقائل بقولك، وداع إلى مذهبك، مع ما لي في ذلك من البصيرة ولك من المعونة. فلمّا سمع ذلك الحلاج من قوله وجوابه علم أنّه قد أخطأ في مراسلته وجهل في الخروج إليه بمذهبه، وأمسك عنه ولم يردّ إليه جواباً، ولم يُرسل إليه رسولاً، وصيّره أبو سهل (رضي الله عنه) أهدوثة وضحكة ويطنز به عند كلّ أحد، وشهرّ أمره عند الصغير والكبير، وكان هذا الفعل سبباً لكشف أمره وتغيير الجماعة عنه.

2- مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني في (8) أجزاء، سجّل فيه معاجز النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والأئمّة (عليهم السلام).

أبدأ ولما تأخروا، فلا يعدو ادّعاؤهم لها صرف دعوى فارغة. مضافاً إلى أننا لا نطالبه بالمعجزة للقطع ببطلان كلامه ودعواه وإنما تُطلب المعجزة حين الشك والترديد بصدقه.

الدليل الرابع: الاستخارة بالقرآن الكريم، وضرب الرمل وقراءة الكف وما شاكلها:

أمّا الاستخارة فقد ادّعى بعضهم (1) أنّها من أدلّة إثبات صحّة ما يدعون، والكلام فيها هو عين ما تقدّم في الرؤيا، فلا يوجد دليل على الاعتبار، ولو سلّم وجود دليل فما هي حدوده ومساحة حجّيته؟ على أنّها لا تقيّد القطع.

أمّا التفاوض بضرب الرمل وقراءة الكفّ وما شاكلها، فالكلام فيها هو الكلام المتقدّم في الدليل الثاني ونقضه.

وكلمة الفصل: في هذه المدّعيات والركون فيها إلى هذه المستندات أن يقال: إنّ هذه المستندات بأجمعها ظنيّة سواء ما كان منها الأحلام أم الاستخارة أم قراءة الكفّ أم علم الحروف والجفر وغيرها، وإنّ الظنّ لا - حجّية له ولا يجوز اتّباعه، لأنّه لا يكشف عن الواقع فضلاً عن أن يكون مصيباً.

الدليل الخامس: ادّعاء الاتّصال المباشر بالإمام (عجل الله فرجه) بطرق مختلفة وأشكال متعدّدة:

الجواب عنه:

1 - إنّ كان المدّعي للاتّصال المباشر يدّعيه عن طريق المنام أو الاستخارة

ص: 223

1- كما هو الحال في المدعوّ أحمد إسماعيل غاطع السلمي كما في عدد من إجاباته على الرسائل الموجّهة إليه، فراجع الجواب المنير عبر الأثير (ج3/ص48، وج4/ص55، وج6/ص129)، وغيرها من الموارد.

على شخص معيّن ويقول هو الإمام (عجل الله فرجه)، والذي أخذ عنه بحسب دعواه أنّه أخذه عن الإمام لأنّ الاستخارة هي التي شخصته، أو لأجل التطبيق عليه عن طريق علم الحروف أو ما تقدّم ذكره من وجوه ومدّعات في الدليل الثاني والرابع، فهذا تقدّم الجواب عنه.

2 - وإن كان المدّعي يدّعيه بلا توسّط هذه الأشياء، فهذه صرف دعوى عهدتها على مدّعيها، فإنّه قد تقدّم في التوقيع الأخير للسفير الرابع أنّ ادّعاء المشاهدة قبل الصيحة والسفياي يُوَاجَه بالتكذيب، كما تقدّم ذكر إجماع الطائفة على انقطاع السفارة في الغيبة الكبرى.

وسياتي في دراسة أوسع تفصيل الردّ على هذه الدعاوى بشكل أكثر تفصيلاً.

خلاصة الدرس (الأربعين):

تحدّثنا عن مناقشة أدلّة أهل الادّعاء، فعرفنا الدليل الثاني والجواب عنه، ثمّ الثالث والرابع والخامس، وكانت هذه الأدلّة المدّعاة بأجمعها غير تامّة، وفي الحقيقة هي ليست أدلّة خمسة بل تزيد على الـ (10) أصناف.

مقولة التسديد والتأييد:

ادّعى جماعة حصول السفارة في الغيبة الكبرى لهم من خلال التسديد والتأييد له من الأنبياء أو الأنمة أو الملائكة (عليهم السلام).

والجواب عنه:

أنّ هذا المفهوم - التسديد والتأييد - عامٌّ يُؤيّد الله تعالى به عباده المخلصين، قال تعالى: (أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ) (المجادلة: 22)، ويُقوِّيهم لأجل استقامتهم، ولا يختصُّ بزمان أو مكان أو أشخاص محدّدين، وهذا لا يصلح أن يكون وجهاً لإثبات السفارة في الغيبة الكبرى، لكونه عامّاً للجميع، فادّعاء الاختصاص به صرف دعوى.

ادّعاء الانطباق بكلّ شخصيّات الظهور:

أمّا من يدّعي أنّه تنطبق عليه أوصاف اليماني أو الخراساني أو شعيب بن صالح أو شخص آخر من شخصيّات عصر الظهور، فهذا التطبيق فاقد للموازن، لأنّ هذه العلامات تحمل الكثير من الرمزية والقابلية للانطباق على أكثر من فرد في زمان واحد ومكان واحد، فلا بدّ من مصدّق آخر خارج عن نفس العلامة يُثبِت صدق الانطباق، ولا- يكفي مجرد الشّبه في الاسم أو اللقب أو بعض الأوصاف الجسديّة والصفات الخلقية، وقد تقدّم في بحث العلامات أنّ

ص: 225

أهمّ العلامات وأوضحها الصحيحة، فما لم يقرن الانطباق مع الصحيحة السماوية فإنه يبقى في دائرة الاحتمال والظنّ ويكون مسلوب الحجية والاتباع.

كلمات مرجع الطائفة الأعلى حول الأدعاء:

(... ومن علائم أهل الدعاوى الباطلة مبالغتهم في تزكية أنفسهم على خلاف ما أمر الله تعالى به، وتوجيه الآخرين إلى الغلوّ فيهم، والاستغناء عن المناهج المعروفة لدى الفقهاء في استنباط الأحكام الشرعية ودعوى الوقوف عليها وعلى ملاكاتها عن طريق الأمور الباطنية، والتصدي للفتيا من غير استحصال الأهلية لها، واستغلال المبتدئين في التعليم والتعلم والمواولة الخاصة لمن أذعن بهم والمعاداة مع من لم يجر على طريقتهم، والوقية فيمن انسلخ منهم بعد الإيمان بهم، وسلوك سبيل غير متعارفة للامتياز عن غيرهم من أهل العلم وعمامة الناس، والمبالغة في الاعتماد على المنامات وما يدعون ترائبه لهم في الحالات المعنوية، والتميز في اللبس والزيّ والمظهر عن الآخرين، تمسكاً في بعضه بأنه عمل مأثور من غير ملاحظة الجوانب الثانوية التي يُقدّرها الفقهاء، ومن تلك العلائم الابتداع في الدين والتوصية بالرياضات التي لم تُعهد من الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام)، والاستناد فيما يدعى استحبابه إلى ما ورد في مصادر غير موثوقة تذرّعاً بالتسامح في أدلة السنن، وأيضاً التأثر بأهل الملل والأديان الأخرى، والتساهل فيما يعدّ ضرباً من الموسيقى والألحان الغنائية المحرّمة، ووجوه اختلاط الرجال بالنساء، والاعتماد على مصادر مالية غير معروفة وارتباطات غامضة مريبة، إلى غير ذلك ممّا لا يخفى على المؤمن الفطن...)(1).

ص: 226

1- الاستفتاء الموجّه للمرجع الأعلى للطائفة السيّد عليّ السيستاني (دام ظلّه) حول أدعاء الضلال.

استند بعض أهل الأدعاء المعرفة بعظائم الأمور (1) إلى رواية رواها الشيخ النعماني (رحمه الله) عن محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى وأحمد بن إدريس، عن الحسن بن علي الكوفي، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن المفصل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إنَّ لصاحب هذا الأمر غيبتين، يرجع في إحداهما إلى أهله، والأخرى يقال: هلك، في أيِّ وادٍ سلك؟»، قلت: كيف نضنع إذا كان ذلك؟ قال: «إنَّ ادَّعى مدَّعٍ فأسأله عن تلك العظائم التي يُجيب فيها مثله» (2).

وهناك حديث آخر رواه صاحب (مختصر بصائر الدرجات) عن أحمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حماد بن عثمان، عن زرارة، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الأمور العظام من الرجعة وأشباهها، فقال: «إنَّ هذا الذي تسألون عنه لم يجرى أوانه، وقد قال الله (عزَّ وجلَّ): (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ) يونس: 39» (3).

والجواب عن ذلك:

1 - استغلال بعض أهل الأدعاء لهذين الحديثين واضح البطلان:

فإنَّ الأوَّلَ منهما - القحطاني - لم يقل: أنا المهدي، بل اليماني، وقد قُتِلَ قبلَ ظهور الإمام (عجلَّ الله فرجه)، فأبي يمانى هذا؟ مع أنَّ أتباعه الذين أقرُّوا بمقتله يقولون بغيبته، وأنَّ له رجعة سُمُّوها بالروحية، وقالوا: هي العظائم التي توصل لها.

ص: 227

1- منهم المدَّعي أحمد إسماعيل السلمي وحيدر منشد، أحدهما الذي ادَّعى أنَّه ابن الإمام ووصيُّه وسمَّى نفسه أحمد بن الحسن، والثاني ادَّعى أنَّه اليماني وسمَّى نفسه القحطاني.

2- الغيبة للنعماني (ص 178/ باب 10/ فصل 4/ ح 9).

3- مختصر بصائر الدرجات (ص 24).

أمّا الثاني - وهو الذي ادّعى أنّه ابن الإمام (عجلّ الله فرجه) - فلم يجب عن عزيمة واحدة إلى يومنا هذا، وهو غائب لا يرى شخصه ولا يُعرف حاله وعلمه.

نعم ادّعى أصحابه أنّ من العظام التي أجب عنها أنّه حدّد موضع قبر الزهراء (عليها السلام)! وكيف السبيل إلى صدق هكذا ادّعاء؟

هذا نموذج من التلاعب بالأحاديث والتطبيق الخاطئ الذي يعمد إليه أهل الضلال. 2 - الخبران يتحدّثان عن فرض ظهور الإمام (عجلّ الله فرجه) بلا علامات، بل وحتىّ معها، فلهم - أي الناس - أن يسألوه عمّا يعظم عندهم من الأمور فيُجيب عن ذلك، فيتعرّفون عليه ويعرفون أنّه مرتبط بالسماء.

خلاصة الدرس (الحادي والأربعين):

تمّ ردّ مقولة التسديد والتأييد التي ادّعاها جماعة، وبنوا عليها اتّصالهم بالإمام (عجلّ الله فرجه) في زمن الغيبة الكبرى، وكذلك تمّ ردّ دعوى الانطباق من قبل بعض الأدعياء وأنّهم شخصيّات من قبيل اليماني أو الخراساني، وتمّ ردّ دعوى معرفة عظام الأمور التي بنى عليها البعض ليدّعي أنّه سفير متّصل بالإمام (عجلّ الله فرجه).

الدرس الثاني والأربعون: عرض أدلة المدّعين وإبطالها

دعوى انفتاح باب العصمة للمدّعي:

هذه الدعوى يدّعيها أغلب المدّعين للسفارة من أجل تصديق الناس بمدّعاتهم وفرض الطاعة على أتباعهم، استناداً في ذلك إلى أنّ المقام المدّعى يقتضي العصمة أو لبعض النصوص التي تأوّلوها، ومنها:

الخبر الذي رواه الشيخ النعماني (رحمه الله) بسنده عن الإمام الباقر (عليه السلام)، والذي ورد فيه: «... وإذا خرج اليماني فانهض إليه فإنّ رايته راية هدى، ولا يحلّ لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار، لأنّه يدعو إلى الحقّ وإلى صراط مستقيم...»(1).

حيث قرّبوا الدلالة: بأنّ حرمة الالتواء عليه تعني أنّه صاحب ولاية إلهية، فإعراض الناس عنه يدخلهم في النار، وهذا يعني أنّه لا يُخطئ، أي أنّه معصوم منصوص بالعصمة(2).

فكلّ من يدّعي مقام اليمانية فهو يدّعي العصمة على هذا.

ويُصرّح بعضهم: (... صاحب رايات المشرق الذي خُصّ بالبيعة من قبل الله ورسوله هو المهدي الأوّل - اليماني - مخصوص بالعصمة ما دام خُصّ اليماني بالوصاية والبيعة الإلهية...)(3).

ص: 229

1- الغيبة للنعماني (ص 264/ باب 14/ ح 13).

2- كتاب المتشابهات لأحمد الحسن (ج 4/ ص 43).

3- اليماني الموعود حجّة الله لحيدر الزياي (ص 86).

1 - العصمة الاصطلاحية هي التي دلت الأدلة على ثبوتها لشخص، كما دلت على ذلك في ثبوتها للأنبياء والأئمة والصديقة الطاهرة ومريم (عليهم السلام)، فنحن مع الدليل الدال عليها لا مع حرف ادّعاؤها، فلو كان ثمة عصمة لغيرهم لدلّ الدليل عليها ولنقل إلينا ولنبتّ عليه العلماء.

2 - أن حرمة المخالفة لا تعني العصمة، فهي حكم تكليفي، كما لو أصدر الفقيه حكماً من الأحكام فإن حرمة مخالفته لا تعني عصمته، فلو أصدر فتوى بالجهاد فإنه يحرم الالتواء عليه، ولكن هذه الحرمة لا تثبت عصمته.

3 - أن حرمة الالتواء عليه شيء والانخراط في حركته ومتابعته شيء آخر.

4 - الرواية معلّلة، «لأنه يدعو إلى الحق»، والدعوة إلى الحق لا تلازم العصمة، فكم من داعٍ إلى الحق غير معصوم، وتقدّم في الدرس السادس والثلاثين أن أهل الحق قتلهم شهداء، ولكن الإمام في ذات الوقت يُرجح استبقاء النفس للإمام (عجل الله فرجه).

5 - حرمة الالتواء عليه لمن يثبت عليه الانطباق وأنه هو اليماني فعلاً، أمّا مشكوك الانطباق فالحرمة فضلاً عن العصمة أوّل الكلام.

دعوى النسب للإمام الثاني عشر (عجل الله فرجه):

ادّعى بعض الانتساب للإمام المهدي (عجل الله فرجه) وأنه ابنه (1) حيث يقول: (أمرني أبي الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري (عليه السلام) أبين شيء من موضعي منه (عليه السلام) وهو أنني وصيه وأوّل من يحكم من ولده...)(2).

ص: 230

1- المدعو أحمد إسماعيل صالح السلمي.

2- مجموعة بيانات صدرت من المدّعي أحمد إسماعيل غاطع، ويذكر منها أنه المهدي، والمقطع المتقدّم مأخوذ من البيان المذيل بتاريخ (1/شوّال/1424هـ).

ويقول: (... وبعد أن أبلغني أبي الإمام المهدي محمد بن الحسن (عليه السلام) بأمره بإعلان الثورة على الظالمين ختم كلامه بقوله: بُنِّي فديتك عَجَل...)(1). وقد ذكر أتباع المدعي(2) عدّة وجوه لإثبات هذا النسب من أهمّها:

رواية الوصيّة: احتجوا بها على عدّة دعاوى منها: أنّه موسى إليه، وأنّه منصّب من قِبَل الله تعالى، وأنّه ابن الإمام (عجل الله فرجه) حيث قالوا: (والحقُّ أنّ الاحتجاج بالوصيّة وحده يكفي دليلاً على صدق هذه الدعوة).

فأهمّيّتها عندهم بهذه المثابة.

وقبل الجواب عن هذا الادّعاء نُخرِّج رواية الوصيّة المدّعاة ثمّ نردُّ ما ظنُّوا أنّه دالٌّ فيها على دعواهم.

رواية الوصيّة:

روى الشيخ الطوسي (رحمه الله) في كتاب (الغيبة) تحت الرقم (111) قائلاً: أخبرنا جماعة، عن أبي عبد الله الحسين بن عليّ بن سفيان البزوفري، عن عليّ بن سنان الموصلي العدل، عن عليّ بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن الخليل، عن جعفر بن أحمد المصري، عن عمّه الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن أبي عبد الله جعفر ابن محمد، عن أبيه الباقر، عن أبيه ذي الثفّنات سيّد العابدين، عن أبيه الحسين الزكيّ الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) - في الليلة التي كانت فيها وفاته - لعليّ (عليه السلام): «يا أبا الحسن، أحضر صحيفة ودواة»، فأملا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) وصيّه حتّى انتهى إلى هذا الموضع فقال: «يا عليّ، إنّهُ سيكون

ص: 231

-
- 1- بيان آخر بتاريخ (3/شوال/1424هـ)، وهناك العديد من البيانات التي يذكر فيها ذلك وقد نشرت صور هذه البيانات نشرية الرصد الصادرة من المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية/ ملحق (3) أدعياء المهديّة.
 - 2- الردّ الحاسم على منكري ذرّيّة القائم لناظم العقيلي.

بعدي اثنا عشر إماماً، ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً، فأنت يا عليُّ أوَّل الاثني عشر إماماً...، فإذا حضرته الوفاة فليُسلَّمها إلى ابنه محمَّد المستحفظ من آل محمَّد (عليهم السلام)، فذلك اثنا عشر إماماً، ثمَّ يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، (فإذا حضرته الوفاة) فليُسلَّمها إلى ابنه أوَّل المقرَّبين، له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله، وأحمد، والاسم الثالث: المهدي، وهو أوَّل المؤمنين»(1).

والبحث في هذا الخبر من جهات:

البحث السني:

الرواية ضعيفة من جهات:

أ- الإرسال، حيث قال: أخبرنا جماعة، ولا نعرف هذه الجماعة.

ب- وجود عدد من المجاهيل، وهم:

1- عليُّ بن سنان الموصلي.

2- وعليُّ بن الحسين.

إن قيل: يحتمل فيه أنَّه ابن بابويه والد الصدوق.

قلت: لا يظهر ذلك، لاختلاف الطبقة، فابن بابويه معاصر للبزوفري وهذا متقدِّم عليه، ولم يُعرَف أنَّ ابن بابويه يروي عن أحمد بن محمَّد بن الخليل.

3- وأحمد بن محمَّد بن الخليل.

4- وجعفر بن أحمد المصري.

5- وعمُّ جعفر (الحسن بن عليّ).

6- وعن أبي الحسن، عن أبيه.

ص: 232

1- الغيبة للطوسي (ص 150 و151/ح 111).

تقدّم تقريب استدلال المدّعي على أنّها أهمّ أدلّتهم على العصمة والنسب والمنصب.

ويردّه:

1 - البناء العقلائي الممضى من الشارع في حجّة الظهور إنّما يصحّ الاعتماد عليه في القضايا العادية المتعارفة، وأمّا في قضية ادّعاء النيابة الخاصّة في زمن الغيبة التامة مع اتّصال النسب والعصمة والحجّة، فهذه دعاوى تحتاج إلى دليل قويّ لكي تثبت، ورواية واحدة لو سلّم أنّها صحيحة لا يمكنها إثبات هذه المدّعات، خصوصاً مع ما فيه من غرابة كالتّسب.

2 - المنظرون لهذه الدعوى يقولون: (إنّ قضية الإمامة والنيابة من العقائد...)(1)، ويقولون في مواضع أخرى: (إنّ هذا الخبر آحاد ظنّي الصدور لا يصلح للاستدلال العقائدي)(2)، و(لا يجوز العمل بالرواية إلا إذا كانت قطعيّة الدلالة، أي لها وجهاً واحداً ولا نحتمل غيره)(3).

فكيف يستندون إلى خبر واحد ضعيف لإثبات هذه الدعوى العظيمة؟

3 - أنّ كونهم مهديّين بعد الأئمّة (عليهم السلام) لا يدلّ على إمامتهم أو عصمتهم، والرواية ساكتة عن ماهيّة مهامّهم، فالتسليم ليس للإمامة، لأنّ النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فصل بين الاثني عشر الأئمّة والاثني عشر المهديّين، حيث قال: «ومن بعدهم اثنا عشر مهديّاً»، فلو كان ثمة إمامة فلا وجه للتفصيل.

4 - لو تنزّلنا، فإنّما يكون لهم ذلك بعد الظهور، فإذا ظهر الإمام (عجلّ الله فرجه)

ص: 233

1- الردّ الحاسم على منكري ذرّيّة القائم لناظم العقيلي (ص 51).

2- المصدر السابق (ص 27 و 43).

3- المصدر السابق.

وقامت دولته واستتبَّ الأمر له تماماً، ثم بعد ذلك يأتيه الموت، فإنَّه بعد ذلك يُسَلِّمها إلى ابنه بصراحة «... فإذا حضرته الوفاة فليُسَلِّمها إلى ابنه...»، ولكن مع هذا فهي لا-تنفع هؤلاء، إذ ليس فيها دلالة على أنَّه يُسَلِّمها إلى ابنه الخامس من أصلابه، بل المباشر له على ما هو التسليم الذي مرَّ في الأئمَّة (عليهم السلام) فإنَّما سلَّموا الإمامة للمباشر لا لمن بينه وبين الأوَّل عدد من الوسائط، وهؤلاء يُصرِّحون أنَّ أحمد السلمي ليس المباشر من الأبناء، فوجود فصل طويل في التسليم ممَّا لا يُعقل.

خلاصة الدرس (الثاني والأربعين):

تحدَّثنا عن دعوى انفتاح باب العصمة وتمَّ رُدُّها بعدَّة وجوه، ثم انتقل بحثنا عن ادِّعاء الارتباط النَّسبي بالإمام المهدي (عجل الله فرجه) وتوجيه ذلك من قِبَل الأعداء، وتبيَّن أنَّ ما يسمُّونه رواية الوصيَّة هي المستند، فتمَّ مناقشتها بعدَّة وجوه سندية ودلاليَّة ليتبيَّن لنا أنَّها غير تامَّة، وبذلك ينتهي حديثنا في الفصل الثالث.

الفصل الرابع: الظهور والدولة والرجعة

إشارة

ص: 235

وفيه بحوث:

البحث الأوّل: مرحلة الظهور، والحديث فيها عن نقاط ستّة.

البحث الثاني: بناء الدولة والإثارات حولها.

البحث الثالث: ما بعد الدولة ومسألة الرجعة.

قائمة بأهمّ المصادر التي ينبغي مراجعتها في هذا الفصل لمزيد من التوسعة:

1 - كمال الدّين وتمام النعمة/ الشيخ الصدوق (رحمه الله)/(الباب 57 و58).

2 - الغيبة/ الشيخ النعماني (رحمه الله)/(الباب 13 و19 - 23 و26).

3 - الغيبة/ الشيخ الطوسي (رحمه الله)/(الفصل 7 و8).

4 - الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة/ الشيخ الحرّ العاملي (رحمه الله).

5 - الإمام المهدي (عجلّ الله فرجه) في مصادر علماء الشيعة/ إعداد مركز الدراسات التخصّصية في الإمام المهدي (عجلّ الله فرجه)/

(ج 1/ الكتاب رقم 6 و11 و17، وج 2/ الكتاب رقم 25 و26 و35).

ص: 236

1 - انتهاء الغيبة:

يسبق ظهور الإمام (عجل الله فرجه) جملة من العلامات تقدّم الحديث عن أبرزها.

تنتهي بذلك فترة الغيبة التامة الكبرى.

تبدأ تدريجيًا أحداث الظهور بالتكشّف، وينتهي بذلك عصر طويل عاشته البشرية بعيدة عن مباشرة إمامها، وحرّمت طيلة قرون عديدة منه.

يمتاز البحث في هذا الفصل بأنّ الأحداث فيه ستقع مع وجود الإمام (عجل الله فرجه).

إنّ هناك جملة من النصوص دلّت على أنّ الإمام (عجل الله فرجه) سيُبيّن الأحكام الواقعيّة (1)، وسترتفع في زمانه التقيّة (2)، ومع هذا الأمر سينكشف ما لم ينكشف في زمان سابق حتّى مع وجود آبائه (عليهم السلام).

2 - كيف يعرف الإمام (عجل الله فرجه) أنّه قد حان وقت خروجه؟

هناك العديد من الطُّرُق التي يمكن أن يتعرّف الإمام (عجل الله فرجه) من خلال أيّ منها على وقت ظهوره، ومنها:

ص: 237

1- في الإرشاد للشيخ المفيد (رحمه الله) (ج2/ص384): «إذا قام القائم (عليه السلام) حكم بالعدل، وارتفع في أيّامه الجور، وأمنت به السُّبُل، وأخرجت الأرض بركاتها، وردّ كلّ حقٍّ إلى أهله، ولم يبقَ أهل دين حتّى يُظهِروا الإسلام...». وعن أبي عبد الله (عليه السلام): «هذا المهدي يحكم بحكم داود لا يريد بيّنة» (الغيبة للنعماني: ص328 و329/باب 20/ح7).

2- عن الإمام الصادق (عليه السلام): «رفع التقيّة عند الكشف، فينتقم من أعداء الله» (تفسير العيّاشي: ج2/ص351/ح86)، وسيأتي مزيد من الأحاديث عن خصائص دولته (عجل الله فرجه).

1 - بتحقق العلامات التي دلّت على أوان الظهور، فهو جزءاً عارفاً بانطباقها على مصاديقها الحقيقية.

2 - أنه (عجل الله فرجه) يعلم ذلك من خلال النداء باسمه واسم أبيه (عليه السلام)، وهو الأقدر على معرفة هذا النداء وتمييزه.

قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ينادي باسم القائم: يا فلان بن فلان، قم» (1).

3 - أن يحدث قتل النفس الزكية التي يرسلها الإمام (عجل الله فرجه) إلى مكة المكرمة حيث يقول لأصحابه: «إن أهل مكة لا يريدونني، ولكنني مرسل إليهم لأحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم، فيدعوا رجلاً من أصحابه، فيقول له: امض إلى أهل مكة، فقل: يا أهل مكة، أنا رسول فلان إليكم، وهو يقول لكم: إننا أهل بيت الرحمة، ومعدن الرسالة والخلافة، ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين، وإننا قد ظلمنا واضطهدنا وقهرنا وابتزنا منّا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا، فنحن نستنصركم فانصرونا. فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبوه بين الركن والمقام، وهي النفس الزكية، فإذا بلغ ذلك الإمام قال لأصحابه: ألا أخبرتكم أن أهل مكة لا يريدوننا، فلا يدعونه حتى يخرج فيهبط من عقبه طوى في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً...» (2).

4 - لو لم يكن بيدنا نص يدل على كيفية معرفته (عجل الله فرجه) بزمان خروجه، فإننا نجزم بعد القطع بعصمته وإمامته أن اتصاله بالغيب يقتضي أن يعلم بزمان خروجه إذا حان موعده على نحو الجزم.

وقد ذكرنا طرقاتاً أخرى في الحلقة الأولى غير الذي ذكر هنا، فراجع.

وليس حصول هذه الأمور على نحو مانعة الجمع.

ص: 238

1- الغيبة للنعمانى (ص 287/باب 14/ح 64).

2- بحار الأنوار (ج 52/ص 307/ح 81)، عن سرور أهل الإيمان (ص 93 و94).

3 - كيف نعرفه إذا خرج؟

- 1 - بانطباق العلامات التي تقدّم الحديث عنها على نحو الجزم أو الاطمئنان، قال الشيخ النعماني (رحمه الله): (هذه العلامات... وتواترها واتّفاقها موجبة ألا يظهر القائم (عليه السلام) إلا بعد مجيئها وكونها(1)).
- 2 - أن لا يُسئل عن شيء إلا أجاب عنه، كما ورد ذلك عن الإمام الباقر (عليه السلام): «... ولا يُسئل عن شيء بين صدفها إلا أجاب»(2).
- 3 - أن يظهر الإعجاز على يديه(3).

4 - أحداث البيعة وما يسبقها:

تذكر الروايات أن الإمام (عجل الله فرجه) يكون في المدينة، ومنها:

ما رواه الشيخ النعماني (رحمه الله) بسند صحيح عن الإمام الباقر (عليه السلام): «... الزم الأرض ولا تُحرّك يداً ولا رجلاً حتّى ترى علامات أذكرها لك...، ويبعث السفيناني بعثاً إلى المدينة، فينفر المهدي منها إلى مكّة، فيبلغ أمير جيش السفيناني أن المهدي قد خرج إلى مكّة، فيبعث جيشاً على أثره، فلا يُدرکه حتّى يدخل مكّة خائفاً يترقّب على سنّة موسى بن عمران (عليه السلام)...»(4).

خروج الإمام (عجل الله فرجه) بتراث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

وروى (رحمه الله) بسنده عن أبي عبد الله (عليه السلام): «... وظهر السفيناني... خرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكّة بتراث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)»، قلت: وما تراث

ص: 239

- 1- الغيبة للنعماني (ص 291).
- 2- الغيبة للنعماني (ص 249 و 250/ باب 13/ ح 41).
- 3- المسائل العشر في الغيبة (ص 122).
- 4- الغيبة للنعماني (ص 288 - 291/ باب 14/ ح 67).

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ فقال: «سيفه، ودرعه، وعمامته، وبرده، ورايته، وقضيبه، وفرسه، ولا مته، وسرجه»(1).

الإمام (عجل الله فرجه) في عقبة ذي طوى:

وفي نفس المصدر: «إنَّ القائم يهبط من ثنية ذي طوى في عدَّة أهل بدر، ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، حتَّى يسند ظهره إلى الحجر الأسود، ويهزُّ الراية الغالبة»(2).

اجتماع الـ (313):

في نصِّ سابق ذكرنا فيه بعض الأحداث، ومنها إرسال الإمام (عجل الله فرجه) النفس الزكية إلى أهل مكة وقتلهم له، جاء فيه: «... فإذا بلغ ذلك الإمام قال لأصحابه: ألا أخبرتكم أنَّ أهل مكة لا يريدوننا، فلا يدعوننا حتَّى يخرج فيهبط من عقبة طوى في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدَّة أهل بدر، حتَّى يأتي المسجد الحرام، فيُصلِّي فيه عند مقام إبراهيم أربع ركعات، ويسند ظهره إلى الحجر الأسود، ثمَّ يحمد الله ويثني عليه، ويذكر النبيَّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ويُصلِّي عليه ويتكلَّم بكلام لم يتكلَّم به أحد من الناس، فيكون أوَّل من يضرب على يده ويبايعه جبرئيل وميكائيل...»(3).

خطبة الإمام (عجل الله فرجه) في الكعبة:

وفي النصِّ الصحيح الذي ذكرناه سابقاً جاء: «... فيقوم القائم بين الركن والمقام فيُصلِّي وينصرف ومعه وزيره...»، ثمَّ يخطب بالناس وهي خطبة محاجة يذكر فيها صلته بالأنبياء (عليهم السلام) والقرآن إلى أن يقول: «... ألا إننا نستنصر الله اليوم وكلَّ مسلم، ويجيء الله ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فيهم خمسون امرأة يجتمعون بمكة على غير ميعاد، قزعاً كقزع الخريف، يتبع بعضهم بعضاً...»

ص: 240

1- الغيبة للنعمانى (ص 278/ باب 14/ ح 42).

2- الغيبة للنعمانى (ص 329/ باب 20/ ح 9).

3- بحار الأنوار (ج 52/ ص 307/ ح 81)، عن سرور أهل الإيمان (ص 94).

يباعونه بين الركن والمقام، ومعه عهد نبيّ الله ورايته وسلاحه ووزيره معه، فينادي المنادي بمكّة باسمه وأمره من السماء حتّى يسمعه أهل الأرض كلّهم اسمه اسم نبيّ، ما أشكل عليكم فلم يشكل عليكم عهد نبيّ الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ورايته وسلاحه والنفس الزكيّة من ولد الحسين، فإنّ أشكل عليكم هذا فلا يشكل عليكم الصوت من السماء باسمه وأمره...»(1).

أول من يباع:

عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى: (أَمْنٌ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاَهُ) النمل: 62، قال: «نزلت في القائم (عليه السلام)، وكان جبرائيل (عليه السلام) على الميزاب في صورة طير أبيض، فيكون أول خلق الله مبايعاً له، أعني جبرئيل، ويباعه الناس الثلاثمائة والثلاثة عشر، فمن كان ابتلي بالمسير وافى في تلك الساعة، ومن لم يتل بالمسير فقد من فراشه...»(2).

وعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام): «... كائني بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت قائماً بين الركن والمقام...»(3).

خلاصة الدرس (الثالث والأربعين):

تحدّثنا عن انتهاء أمد الغيبة وكيف يعرف الإمام (عجل الله فرجه) وقت ظهوره، وكيف يعرفه الناس، وأحداث البيعة، ومن أول من يباع والأنصار والحلقة، والخطبة التي يخطبها.

ص: 241

1- تفسير العيّاشي (ج1/ص64 - 66/ح117).

2- الغيبة للنعمان (ص328/باب20/ح6).

3- الغيبة للطوسي (ص453/ح459).

5 - الأحداث العسكرية والمعارك والفتوحات:

الأحداث العسكرية عند ظهور الإمام (عجل الله فرجه) وما قبله تارة تكون:

أ - في مكة مهد الظهور.

ب - وأخرى في غيرها كالأحداث التي تقع في المدينة والكوفة والشام ومناطق أخرى.

وهذه الأحداث قد تسبق الظهور بمدّة سواء كانت طويلة أو قصيرة، وقد تكون مواكبة له، فالإمام (عجل الله فرجه) في مكة وهذه الأحداث جارية في مواطنها، وقد تكون والإمام (عجل الله فرجه) موجود في مواطن حدودها كما لو كان هو بنفسه (عجل الله فرجه) في الكوفة أو النجف أو الشام أو غيرها.

الروايات تناولت تلك الأحداث، ونذكر منها:

اكتمال الحلقة:

وفي نصّ آخر قال أبو عبد الله (عليه السلام): «لا يخرج القائم (عليه السلام) حتّى تكون تكملة الحلقة»، قلت: وكم تكملة الحلقة؟ قال: «عشرة آلاف، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، ثمّ يهزّ الراية ويسير بها، فلا يبقى أحد في المشرق ولا في المغرب إلّا لعنّها، وهي راية رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) نزل بها جبرئيل يوم بدر»، ثمّ قال: «يا أبا محمّد، ما هي والله قطن ولا كتّان ولا قزّ ولا حرير»، قلت: فمن أيّ شيء هي؟ قال: «من ورق الجنّة، نشرها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يوم بدر، ثمّ لفّها ودفعها إلى عليّ (عليه السلام)، فلم تزل عند عليّ (عليه السلام) حتّى إذا كان يوم البصرة نشرها

أمير المؤمنين (عليه السلام)، ففتح الله عليه، ثم لَفَّها، وهي عندنا هناك لا ينشرها أحد حتَّى يقوم القائم (عليه السلام)، فإذا هو قام نشرها، فلم يبقَ أحد في المشرق والمغرب إلَّا لعنهما، ويسير الرعب قدامها شهراً، وورائها شهراً، وعن يمينها شهراً، وعن يسارها شهراً»، ثم قال: «يا أبا محمَّد، إنَّه يخرج موتوراً غضبان أسفاً لغضب الله على هذا الخلق، يكون عليه قميص رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) الذي كان عليه يوم أُحُد، وعمامته السحاب، ودرعه درع رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) السابغة، وسيفه سيف رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) الذي كان عليه يوم أُحُد، ويُنَادِي: هُوَ لاء سَدَّاقُ الله، ثم يتناول قريشاً، فلا يأخذ منها إلَّا السيف، ولا يعطيها إلَّا السيف، ولا يخرج القائم (عليه السلام) حتَّى يُقرأ كتابان: كتاب بالبصرة، وكتاب بالكوفة، بالبراءة من عليٍّ (عليه السلام)»(1).

وقوله: «لا يخرج» أي من مكَّة وليس أصل خروجه، وسيأتي بيان ماهيَّة سلاحه عند خروجه في بحثٍ مستقلِّ.

أحداث كثيرة في أماكن مختلفة:

في الخبر الصحيح الذي رواه الشيخ النعماني (رحمه الله): «... فتلك السنة - يا جابر - فيها اختلاف كثير في كلِّ أرض من ناحية المغرب، فأول أرض تخرب أرض الشام ثمَّ يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفيناني، فيلتمني السفيناني بالأبقع، فيقتتلون فيقتله السفيناني ومن تبعه، ثمَّ يقتل الأصهب، ثمَّ لا يكون له همَّة إلَّا الإقبال نحو العراق، ويمرُّ جيشه بقرقيسيا، فيقتتلون بها فيقتل بها من الجبَّارين مائة ألف، ويبعث السفيناني جيشاً إلى الكوفة وعدَّتهم سبعون ألفاً، فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسيباً،

ص: 243

فبينما هم كذلك إذ أقبلت رايات من قِبَل خراسان وتطوي المنازل طياً حثيثاً ومعهم نفر من أصحاب القوائم، ثم يخرج رجل من موالى أهل الكوفة في ضعفاء فيقتله أمير جيش السفيناني بين الحيرة والكوفة، ويبعث السفيناني بعثاً إلى المدينة فينفر المهدي منها إلى مكّة، فيبلغ أمير جيش السفيناني أنّ المهدي قد خرج إلى مكّة، فيبعث جيشاً على أثره فلا يُدرِكه حتّى يدخل مكّة، فلا يُدرِكه حتّى يدخل مكّة خائفاً يترقّب على سُدّة موسى بن عمران (عليه السلام)»، وقال: «فينزل أمير جيش السفيناني في البيداء، فينادي منادٍ من السماء: يا بيداء، بيدي القوم، فيُخسَف بهم، فلا- يفلت منهم إلا ثلاثة نفر، يُحوّل الله وجوههم إلى أقفيتهم، وهم من كلب، وفيهم نزلت هذه الآية: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا... الآية النساء: 47)»، قال: «والقائم يومئذ بمكّة قد أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيراً به...»(1).

وقد تقدّم الحديث عن الأحداث داخل مكّة، وحصول البيعة له، وتجمّع قاداته وقوّاته في الحلقة السابقة، فراجع.

عليكم بمكّة:

روى الشيخ النعماني (رحمه الله) بسند تامّ عن الإمام الباقر (عليه السلام): «... وكفى بالسفيناني نقمةً لكم من عدوّكم، وهو من العلامات لكم، مع أنّ الفاسق لو قد خرج لمكتنم شهراً أو شهرين بعد خروجه لم يكن عليكم بأس حتّى يقتل خلقاً كثيراً دونكم»، فقال له بعض أصحابه: فكيف نصنع بالعيال إذا كان ذلك؟ قال: «يتغيّب الرجل منكم عنه، فإنّ حنقه وشهره فإنّما هي على شيعتنا، وأمّا النساء فليس عليهنّ بأس إن شاء الله تعالى»، قيل: فإلى أين يخرج الرجال ويهربون منه؟ فقال: «من أراد منهم أن يخرج، يخرج إلى المدينة أو إلى مكّة أو إلى بعض البلدان»،

ص: 244

ثم قال: «ما تصنعون بالمدينة، وإنما يقصد جيش الفاسق إليها، ولكن عليكم بمكة فإنها مجمعكم، وإنما فتنته حمل امرأة، تسعة أشهر، ولا يجوزها إن شاء الله»(1).

خلاصة الدرس (الرابع والأربعين):

تحدثت الروايات التي ذكرناها عن العديد من الأحداث المهمة، والتي ينبغي التمعّن فيها، وأنها سوف تجري في مناطق عديدة كالشام والعراق والكوفة بالخصوص ثم المدينة ومكة، وتحدثت الروايات عن معركة قرقيسيا، وحركة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) بين المدينة ومكة، كما وذكرت الروايات المعارك بين الجبارين والخسف بهم عند توجّهم صوب الإمام (عجل الله فرجه).

ص: 245

1- الغيبة للنعمانى (ص 311 و312/باب 18/ح 3).

6 - التحركات العسكرية الأولى للإمام (عجل الله فرجه):

عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام): «... ثم يخرج من مكة حتى يكون في مثل الحلقة»، قلت: وما الحلقة؟ قال: «عشرة آلاف رجل، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، ثم يهزُّ الراية الجليلة وينشرها، وهي راية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) السحابة، ودرع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) السابعة، ويتقلد بسيف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذي الفقار»(1).

عودة الإمام (عجل الله فرجه) إلى مكة وإعلان الولاية للإمام عليّ (عليه السلام):

وعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام): «يباع القائم بمكة على كتاب الله وسنة رسوله، ويستعمل على مكة، ثم يسير نحو المدينة، فيبلغه أن عامله قتل، فيرجع إليهم فيقتل المقاتلة، ولا يزيد على ذلك، ثم ينطلق فيدعو الناس بين المسجدين إلى كتاب الله وسنة رسوله، والولاية لعليّ بن أبي طالب، والبراءة من عدوه...»، إلى أن يقول: «يخرج إلى المدينة فيقيم بها ما شاء، ثم يخرج إلى الكوفة، ويستعمل عليها رجلاً من أصحابه، فإذا نزل الشفرة جاءهم كتاب السفيناني: إن لم تقتلوه لأقتلن مقاتلكم ولأسين ذراريكم، فيقبلون على عامله فيقتلونه، فيأتيه الخبر، فيرجع إليهم فيقتلهم، ويقتل قريشاً حتى لا يبقى منهم إلا أكلة كبش، ثم يخرج إلى الكوفة، ويستعمل رجلاً من أصحابه، فيقبل وينزل النجف»(2).

ص: 246

1- بحار الأنوار (ج52/ص307/ح81)، عن سرور أهل الإيمان (ص94).

2- بحار الأنوار (ج52/ص308/ح83)، عن سرور أهل الإيمان (ص98 - 100).

نزول الجيش بظهر الكوفة:

وفي خبر: «إذا خرج القائم من مكة ينادي مناديه: ألا لا يحملنَّ أحد طعاماً ولا شراباً، ويحمل معه حجر موسى بن عمران، وهو وقر بعير، فلا ينزل منزلاً إلا نبتت منه عيون، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظمآنًا روي ودوابهم، حتَّى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة»(1).

وفي (دلائل الإمامة): «كأنِّي به قد عبر من وادي السلام إلى مسجد السهلة...»(2).

وفي (تفسير العيَّاشي): «ينزل في سبع قباب من نور لا يُعلم في أيِّها هو حين ينزل في ظهر الكوفة...»(3).

صفات جنود الإمام (عجل الله فرجه):

وفي (الغيبة) للنعماني: «إنَّ أصحاب القائم شباب لا كهول فيهم إلا كالكلح في العين، أو كالملح في الزاد، وأقلُّ الزاد الملح»(4).

وفيه أيضاً: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «بيننا شباب الشيعة على ظهور سطوحهم نيام إذ توافوا إلى صاحبهم في ليلة واحدة على غير ميعاد، فيصبحون بمكة»(5).

وفي (كمال الدِّين): «كأنِّي بأصحاب القائم (عليه السلام) وقد أحاطوا بما بين الخافقين، فليس من شيء إلا وهو مطيع لهم حتَّى سباع الأرض وسباع الطير،

ص: 247

1- الغيبة للنعماني (ص 244/ باب 13/ ح 29).

2- دلائل الإمامة (ص 458/ ح 438/42).

3- تفسير العيَّاشي (ج 1/ ص 103/ ح 301).

4- الغيبة للنعماني (ص 329 و 330/ باب 20/ ح 10).

5- الغيبة للنعماني (ص 330/ باب 20/ ح 11).

يطلب رضاهم في كل شيء حتى تفخر الأرض على الأرض وتقول: مرَّ بي اليوم رجل من أصحاب القائم (عليه السلام)»(1).

مدّة حروب الإمام (عجل الله فرجه):

وفي (الغيبة) للنعمانى: «... إذا قام سار بسيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا أنه يُبين آثار محمّد، ويضع السيف على عاتقه ثمانية أشهر هرجاً مرجاً حتى يرضى الله...»(2).

مع قريش:

وفي (الغيبة) للنعمانى أيضاً: «... أما إنّه لا يبدأ إلا بقريش، فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يُعطيها إلا السيف، حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمّد، ولو كان من آل محمّد لرحم»(3).

بماذا يقوم؟

وفي الخبر الذي يليه: «يقوم القائم بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد، على العرب شديد، ليس شأنه إلا السيف، ولا يستتبع أحداً، ولا تأخذه في الله لومة لائم»(4)، وبمضمونه غيره.

وسياتي الإجابة على بعض الشُّبهات التي تُطرح حول هذه النصوص وأشباهاها.

7 - نزول عيسى (عليه السلام) وانتهاء الفتوحات:

قال الشيخ الصدوق (رحمه الله): (ونعتقد أنّ حجّة الله في أرضه، وخليفته على

ص: 248

1- كمال الدين (ص 673/باب 58/ح 25).

2- الغيبة للنعمانى (ص 168/باب 10/فصل 3/ح 5).

3- الغيبة للنعمانى (ص 238/باب 13/ح 18).

4- الغيبة للنعمانى (ص 238/باب 13/ح 19).

عباده في زماننا هذا، هو القائم المنتظر محمّد بن الحسن...، وأنّه هو المهدي الذي أخبر به النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلّم) أنّه إذا خرج نزل عيسى بن مريم (عليه السلام) فصلّي خلفه...»(1).

الأخبار التي تحدّثت عن عيسى بن مريم والخضر وإلياس وأصحاب الكهف وغيرهم، ومن الأعداء كالدجال وأجوج وإبليس، ودورهم مع الإمام (عجل الله فرجه)، يُلاحظ أنّها:

1 - فيما روي من طُرُقنا لم تذكر تفاصيل حركتهم وإنّما أصل وجودهم، ولعلّ أغلبهم في الرجعة على ما سوف يأتي في آخر هذا الفصل.

2 - أنّ الروايات التي تناولت تفاصيل عيسى بن مريم (عليه السلام) أو الدجال أو غيرهما، أغلبها من طُرُق العامّة، ولا غرض مهمّ في هذا الفصل لكي يتمّ الاعتماد على مروياتهم في مثل هذه الأمور.

ومن النصوص التي تحدّثت عن عيسى (عليه السلام) من طُرُقنا:

عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام): «القائم منّا منصور بالرعب، مؤيّد بالنصر، تُطوى له الأرض وتظهر له الكنوز، يبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله (عزّ وجلّ) به دينه على الدّين كلّ ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلّا قد عمّر، وينزل روح الله عيسى بن مريم (عليه السلام) فيصليّ خلفه»(2).

8 - بلوغ ملكه جميع الأرض:

وروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم): «... وإنّ الله تبارك وتعالى سيجري سنته في

ص: 249

1- الاعتقادات في دين الإماميّة (ص 95).

2- كمال الدّين (ص 330 و331/باب 32/ح 16).

القائم من ولدي، فيبلغه شرق الأرض وغربها حتى لا يبقى منها ولا موضعاً من سهل ولا جبل وطنه ذو القرنين إلا وطنه، ويُظهر الله (عزَّ وجلَّ) له كنوز الأرض ومعادنها، وينصره بالرعب، فيملاً الأرض به عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً وظلماً»(1).

روى الشيخ النعماني (رحمه الله) بسنده عن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت أبا جعفر محمَّد بن عليّ (عليه السلام) يقول: «لو قد خرج قائم آل محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلّم) لنصره الله بالملائكة المسوِّمين والمردفين والمنزلين والكرُّوبيين، يكون جبرائيل أمامه، وميكائيل عن يمينه، وإسرافيل عن يساره، والرعب يسير مسيرة شهر أمامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله، والملائكة المقربون حذاه، أوَّل من يتبعه محمَّد (صلى الله عليه وآله وسلّم)، وعليّ (عليه السلام) الثاني، ومعه سيف مخترط، يفتح الله له الروم والديلم والسند والهند وكابل شاه والخزر. يا أبا حمزة، لا يقوم القائم (عليه السلام) إلا على خوف شديد وزلازل وفتنة وبلاء يصيب الناس وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد بين الناس، وتشتت في دينهم، وتغيَّر من حالهم حتى يتمنى المتمني الموت صباحاً ومساءً من عظم ما يرى من كلب الناس وأكل بعضهم بعضاً، وخروجه إذا خرج عن الإياس والقنوط. فيا طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره، والويل كلُّ الويل لمن خالفه وخالف أمره وكان من أعدائه»، ثم قال: «يقوم بأمر جديد، وسنة جديدة، وقضاء جديد، على العرب شديد، ليس شأنه إلا القتل، ولا يستتبع أحداً، ولا تأخذه في الله لومة لائم»(2).

خلاصة الدرس (الخامس والأربعين):

تحدَّثنا عن التحرُّكات العسكريَّة للإمام (عجل الله فرجه)، وعودته إلى مكَّة بعد مقتل الوالي الذي نصبه، ثم تحرُّكه ونزول الجيش في الكوفة، وذكرنا صفات جيش الإمام (عجل الله فرجه) وجنوده، ومدَّة حروبه وبماذا يقوم، ثم ذكرنا نزول عيسى بن مريم (عليه السلام) وانتهاء الفتوحات، وبلوغ ملك الإمام (عجل الله فرجه) جميع الأرض.

ص: 250

1- كمال الدين (ص 394/باب 38/ح 4).

2- الغيبة للنعماني (ص 239 و240/باب 13/ح 22).

أثيرت حول حركة الإمام (عجل الله فرجه) العسكرية عدّة إشكالات (1) من أنّه آله للقتل، ولا يخرج إلّا للانتقام.

والجواب عنها:

1 - تقدّم أنّ أوّل ما يقوم به عند ظهوره إقامة الحجّة الواضحة، ويخطب في الناس وفي أقدس بقعة عند المسلمين، ولكن مع ذلك يقوم هؤلاء بسفك الدماء في هذا المكان المقدّس، فماذا عساه يفعل مع أناس لا يخضعون لميزان من عقل أو حكمة، ولا يتمسكون بمنهج يتمّ من خلاله التحوار معهم؟ فإمّا أن يتركهم يفعلون ما يحلو لهم دون رادع، أو يقاثلهم بعد فشل محاولات الحوار معهم، كلّ منصف يختار الثاني. 2 - أنّ حدود الحرب وعدد القتلى مقارنةً مع فتح العالم كلّّه إذا ما تمّ قياسه لأيّ حرب سابقة عليه من حيث قصر الفترة الزمنية التي لا تتجاوز الأشهر المعدودة ومن حيث عدد الضحايا، فإنّه قياس مع الفارق جدًّا، فمن المعيب ذكر هذه الأحداث مع ما سينتج عنها، ولكن مجازاةً لعقول هؤلاء نقول ذلك.

ص: 251

1- أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية لناصر القفاري (ج2/ص 875/ بحث سيرة القائم المنتظر).

3 - يحقُّ لنا أن نسال أصحاب الشبهة: ماذا سيفعل المنقذ والمهدي الذي ينتظرونه حسب زعمهم مع المعاندين له؟ فليراجعوا الروايات التي في مصادرهم بهذا الصدد قبل التكلّم بدون معرفة، إنَّها تتحدّث عن أضعاف مضاعفة - إن قُبِلت - في المهدي.

في الحقيقة إن هي إلا محاولات للتغطية والتشويه في ذات الوقت.

الإثارة الثانية: المهدي يقتل العرب وقريشاً خصوصاً فهو شعوبي!

يقول القفاري: (... ولم يكتفِ منتظرهم بهذا؛ بل إنّه يقوم بقتلٍ عامٍّ شاملٍ للجنس العربي واستئصال وجوده، ولذلك فإنّ أخبارهم تعد العرب بملحمة على يد غائبهم...، ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح...، ويخصّون قبيلة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) قريش التي منها صفوة أصحابه...، ولا يخفى أنّ تخصيص العرب بالقتل يدلُّ على تغلغل الاتجاه الشعوبي لدى واضعي هذه الروايات، وهي تُبيّن مدى العداوة للجنس العربي لدى مؤسّسي الرفض والرغبة في التشنّي منهم...)(1).

والجواب عنها:

1 - المتحدّث بهذه الشبهة ينبغي به مسلماً، والقرآن يقول: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ) (الحجرات: 13)، فالولاء الوحيد الثابت في ضمن متغيّرات الولاء هو الولاء العقائدي التقوي، فالتخندق وراء القومية مخالفة لأصول المبادئ الإسلامية، وإذا تراحم الولاء القومي مع الديني، فالتعاليم الدينيّة تُقدّم الثاني على الأوّل بلا تردّد.

2 - ممّا لا شكّ فيه أنّ الحجّة المهدي (عجل الله فرجه) عربي، وأنّ جملة من قادة جيشه

ص: 252

1- أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية لناصر القفاري (ج2/ص 876 و877).

وجنوده من العرب، وفي رواياتنا ما يشير إلى أن بعضاً من خُصص قاداته هم من العرب، كاليماني وشعيب بن صالح التميمي وغيرهم.

3 - أن الإمام المهدي (عجل الله فرجه) عندما يخرج يقتفي أثر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإذا رجعنا إلى طريقة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) في تعامله مع الأعداء فإننا نجد أن أكثر حروبه كانت مع قريش ومع العرب بعد عصيانهم وجحودهم، فهل يصح أن نذم النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

4 - ما هو حال العرب عند ظهور الإمام (عجل الله فرجه) في روايات من يستشكل على عقيدتنا في مهدي آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

حال العرب في لسان روايات المستقبل عند الشئنة:

أ - ما رواه البخاري من قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «ويل للعرب من شرّ قد اقترب»⁽¹⁾.

ب - في (مسند أحمد): «يُباع لرجل ما بين الركن والمقام، ولن يستحلّ البيت إلا أهله، فإذا استحلّوه فلا تسأل عن هلكة العرب»⁽²⁾.

ج - في (صحيح مسلم): ... يا رسول الله، فأين العرب يومئذٍ؟ قال: «هم قليل»⁽³⁾.

في نصوص أخرى تتحدّث عن هروبيهم وتركهم لمكة والمدينة، وذهابهم لبيت المقدس، وما عساهم يفعلون هناك؟

ولم تهجر مكة والمدينة التي جعلها النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) آمنة من الفتن حتّى فتنة الدجال حسب زعمهم؟

ص: 253

1- صحيح البخاري (ج11/ص10/باب قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «ويل للعرب من شرّ قد اقترب».

2- مسند أحمد (ج13/ص289 و290/ح7910).

3- صحيح مسلم (ج8/ص207).

الإثارة الثالثة: سلاح الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ما هو؟

أثيرت حول سلاح الإمام (عجل الله فرجه) الذي سيخرج به عدّة استفهامات، فهل هو كما في بعض النصوص المتقدمة سيف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو ذو الفقار، وهل سيُخرجه من غمده؟ فهل هذا الاستعمال حقيقي أم مجازي وللكناية عن آلات الحرب؟

والجواب عنها:

1 - الألفاظ تُحمّل على معانيها الموضوعية لها، ولكن كيف نعرف ذلك بعد وضوح أنّ القاموس يتحدّث عن المعاني المستعملة.

قال ابن فارس: (السين والياء والفاء أصل يدلُّ على امتداد في شيء وطول، من ذلك السيف سُمِّي بذلك لا امتداده...، وممّا يدلُّ على صحّة هذا الاشتقاق قولهم: سيف البحر، وهو ما امتدَّ معه) (1). وهكذا في غيره، نعم قد نجزم بأحد معانيه التي استعملت فيه ونستظهر ذلك منه.

2 - لو تنزّلنا وقلنا: إنّه وُضِعَ للآلة الحديدية المعروفة، فإنّ استعماله في غيرها مع القرينة لا مانع منه، والقرينة تارةً تكون لفظية وأخرى حالية وثالثة عقلية، ومع فرض انتفاء الغرض من استعمال السيف في المعارك، فلا معنى لأن يكون هو السلاح المستعمل فيها، فلا بدّ أن يكون المراد به الكناية عن السلاح.

إن قلت: ذُكِرَ في بعض النصوص أنّه سيف ذي الفقار.

قلت: إنّه بعد أن حملناه على المعنى المجازي فنحمل وصفه كذلك، فيكون المعنى السلاح الخاصّ أو الأقوى، وكأنّ ذكر ذي الفقار من بين السيوف إشارة إلى أنّه الأقوى.

ص: 254

1- معجم مقاييس اللغة (ج3/ص121).

3 - لو تنزلنا وقلنا: لا وجه للحمل على السلاح بل هو خصوص السيف، أي قطعة الحديد، نقول: لا مانع من ذلك، ويكون حينئذٍ للإشارة إلى بعده المعنوي، فهو يظهر حاملاً السيف لا لأجل أن يقاتل به، بل كما نشاهد اليوم مع تطوُّر الأسلحة فإنَّ السيف لا زال مستعملاً كرمز، كما في الاستعراضات أو استقبال الشخصيات وما شاكل.

خلاصة الدرس (السادس والأربعين):

تحدَّثنا عن عدَّة من الإشكالات التي أُثيرت حول حروب الإمام (عجل الله فرجه) ومعاركه، وكان منها أنَّه آلة للقتل وللعرب وقريش خاصَّة، وتمَّ الإجابة عن هذه الشُّبهات الثلاثة مفصَّلاً وبعدهً أجوبة عن كلِّ واحدة، ثمَّ تحدَّثنا عن حقيقة سيف الإمام (عجل الله فرجه) وماهيَّته.

ص: 255

بعد أن تضع الحرب أوزارها، بل وفي أثنائها، تبدأ مرحلة بناء الدولة المهدوية، ودلت الأخبار على الدولة ومعالمتها والأحكام والآثار التي ستضمّنها، ومنها:

1 - إقامة العدل، والحكم بين أهل الأديان في بداية الدولة بكتبهم:

وممّا دلّ على ذلك ما رواه الشيخ النعماني (رحمه الله) بسنده عن الإمام الباقر (عليه السلام): «... إذا قام قائم أهل البيت قسّم بالسوية، وعدل في الرعيّة، فمن أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله، وإنّما سَمّي المهدي مهدياً لأنّه يهدي إلى أمر خفي، ويستخرج التوراة وسائر كُتُب الله (عزّ وجلّ) من غار بأنطاكية، ويحكم بين أهل التوراة بالتوراة، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل القرآن بالقرآن، وتُجمَع إليه أموال الدنيا من بطن الأرض وظهرها، فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدماء الحرام، وركبتم فيه ما حرّم الله (عزّ وجلّ)، فيُعطي شيئاً لم يُعْطِه أحد كان قبله، ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً كما مُلِئت ظلماً وجوراً وشرّاً» (1).

ص: 256

2 - اكتمال العقول وانتشار دين الإسلام:

ومما دل على ذلك ما رواه الشيخ الكليني (رحمه الله) بسنده عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام): «إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم»(1).

وروى الشيخ المفيد (رحمه الله): (... إذا قام القائم (عليه السلام) حكم بالعدل، وارتفع في أيامه الجور، وأمنت به السُّبُل، وأخرجت الأرض بركاتها، وردَّ كلَّ حقٍّ إلى أهله، ولم يبقَ أهل دين حتَّى يُظهروا الإسلام ويعترفوا بالإيمان، أما سمعت الله تعالى يقول: (وَلَهُ أَسَدَلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) آل عمران: 83 ، وحكم بين الناس بحكم داود وحكم محمّد (عليهما السلام)، فحينئذٍ تُظهِر الأرض كنوزها وتُبدي بركاتها، فلا يجد الرجل منكم يومئذٍ موضعاً لصدقته ولا لبرّة، لشمول الغنى جميع المؤمنين)، ثم قال: (إنّ دولتنا آخر الدول، ولم يبقَ أهل بيت لهم دولة إلاّ ملكوا قبلنا، لأنّنا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله تعالى: (وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ))(2).

3 - كثرة البركات وطول الأعمار:

وممّا ورد في ذلك ما روي عن أبي عبد الله (عليه السلام): «... إنّ قائمنا إذا قام أشرقَت الأرض بنور ربّها، واستغنى الناس عن ضوء الشمس، وذهبت الظلمة، ويُعمّر الرجل في ملكه حتّى يُؤلّد له ألف ذكّر لا يُولّد فيهم أنثى، وتُظهِر الأرض كنوزها حتّى يراها الناس على وجهها، ويطلب الرجل منكم من يصله بماله

ص: 257

1- الكافي (ج1/ص25/كتاب العقل والجهل/ح21).

2- الإرشاد (ج2/ص384 و385).

ويأخذ منه زكاته فلا يجد أحداً يقبل منه ذلك، استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله»⁽¹⁾. وروى المفيد (رحمه الله) عن عمرو بن شمر، عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام)، قال: ذكر المهدي فقال: «يدخل الكوفة وبها ثلاث رايات قد اضطربت فتصغوله، ويدخل حتى يأتي المنبر فيخطب فلا يدري الناس ما يقول من البكاء، فإذا كانت الجمعة الثانية سأله الناس أن يُصَلِّيَ بهم الجمعة، فيأمر أن يُخَطَّ له مسجد على الغريِّ ويُصَلِّيَ بهم هناك، ثم يأمر من يحفر من ظهر مشهد الحسين (عليه السلام) نهراً يجري إلى الغريين حتى ينزل الماء في النجف، ويعمل على فوهته القناطير...»⁽²⁾.

وفي الرواية التي تليها روي عن أبي عبد الله (عليه السلام): «إذا قام قائم آل محمد (عليه السلام) بنى في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب، واتصلت بيوت أهل الكوفة بنهري كربلاء»⁽³⁾.

4 - يعلم الأحكام والقرآن كما نزل:

ومما ورد في ذلك ما رواه الشيخ المفيد (رحمه الله) أيضاً عن أبي جعفر (عليه السلام): «إذا قام قائم آل محمد (عليه السلام) ضرب فساطيط لمن يُعلِّم الناس القرآن على ما أنزل الله (جلَّ جلاله)...»⁽⁴⁾.

وروى (رحمه الله) أيضاً عن أبي عبد الله (عليه السلام): «إذا قام قائم آل محمد (عليه وعليهم السلام) حكم بين الناس بحكم داود لا يحتاج إلى بيِّنة، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه، ويُخبر كلَّ قوم بما استنبطوه، ويعرف وليَّه من عدوِّه بالتوسُّم، قال

ص: 258

1- الإرشاد (ج2/ص381).

2- الإرشاد (ج2/ص380).

3- المصدر السابق.

4- الإرشاد (ج2/ص386).

الله سبحانه وتعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ * وَإِنَّهَا لَبَسِيلٌ مَّقِيمٌ) الحجر: 75 و76»(1).

5 - إخراج العلم الممكنون وبثه بين الناس:

وممّا ورد في ذلك ما رواه قطب الدّين الراوندي (رحمه الله) عن أبي عبد الله (عليه السلام): «العلم سبعة وعشرون جزءاً، فجميع ما جاءت به الرُّسُل جزءان، فلم يعرف الناس حتّى اليوم غير الجزئين، فإذا قام القائم أخرج الخمسة والعشرين جزءاً فيبثّها في الناس، وضمّ إليها الجزئين، حتّى يبثّها سبعة وعشرين جزءاً»(2).

6 - اختلاف حساب السنين ونزول الملائكة على المؤمنين وخدمتهم لهم:

وممّا ورد في ذلك ما رواه الشيخ المفيد (رحمه الله): «... تطول له الأيام والليالي حتّى تكون السنة من سنّيه مقدار عشر سنين من سنّيكم...»(3).

وروى الطبري الشيعي عن الإمام الرضا (عليه السلام): «إذا قام القائم يأمر الله الملائكة بالسلام على المؤمنين، والجلوس معهم في مجالسهم، فإذا أراد واحد حاجة أرسل القائم من بعض الملائكة أن يحمله، فيحمله المَلَك حتّى يأتي القائم، فيقضي حاجته ثمّ يرده، ومن المؤمنين من يسير في السحاب، ومنهم من يطير مع الملائكة، ومنهم من يمشي مع الملائكة مشياً، ومنهم من يسبق الملائكة، ومنهم من تتحاكم الملائكة إليه، والمؤمنون أكرم على الله من الملائكة، ومنهم من يُصيّره القائم قاضياً بين مائة ألف من الملائكة»(4).

ص: 259

1- المصدر السابق.

2- الخرائج والجرائح (ج2/ص841/ح59).

3- الإرشاد (ج2/ص381).

4- دلائل الإمامة (ص454 و455/ح434/38).

وروى الشيخ المفيد (رحمه الله) عن أبي بصير، عن الإمام الصادق (عليه السلام): «... مقدار كلِّ سنة عشر سنين من سنِّيكم هذه، ثمَّ يفعل الله ما يشاء»، قال: قلت له: جُعِلت فداك، فكيف تطول السنون؟ قال: «يأمر الله الفلك باللبوث وقلة الحركة، فتطول الأيام لذلك والسنون»، قال: قلت له: إنَّهم يقولون: إنَّ الفلك إنَّ تعيَّرَ فسد، قال: «ذلك قول الزنادقة...»⁽¹⁾.

خلاصة الدرس (السابع والأربعين):

تحدَّثنا عن بناء الدولة وإقامة العدل، واكتمال عقول الناس وانتشار الدِّين، وكثرة البركات وطول الأعمار، وأنَّه (عجَّل الله فرجه) يعلم الأحكام والقرآن كما نزل، ويُخرج العلم المكنون ويبثُّه بين الناس، وتنزل الملائكة على المؤمنين وتخدمهم.

ص: 260

1- الإرشاد (ج2/ص385).

أثيرت حول النصوص المتقدمة وغيرها ممّا تناولت الأحداث في فترة دولة الإمام (عجل الله فرجه) عدّة إشارات، ووُجّهت لها العديد من الانتقادات والإشكالات، ومن بين أكثرها رواجاً تناول:

الإثارة الأولى: المهدي يحكم بشريعة داود:

قال القفاري: (... بل إنَّ الحكم والقضاء في دولة المنتظر يُقام على غير شريعة المصطفى...، إذا قام قائم آل محمّد بحكم بحكم داود وسليمان ولا يسأل بيّنة...، ولا يحتاج إلى بيّنة...، انظر كيف يحلم واضعو هذه الروايات - الذين لبسوا ثوب التشييع زوراً وبهتاناً - بدولة تحكم بغير شريعة الإسلام(1).

والجواب عنها:

1 - قال تعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) (آل عمران: 19)، وقال تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكُتِبَ لَهُ وَرُسُلِهِ لَا تَفَرَّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ) (البقرة: 285)، وقال تعالى: (وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا) (النساء: 163).

فجميع الأنبياء (عليهم السلام) بُعثوا بأركان دين واحد، ولم يختلف نبيٌّ عن آخر في ذلك وهو دين الإسلام، قال تعالى: (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا) (آل عمران: 67)، وجميع من بُعث من الأنبياء

ص: 261

1- أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية (ج2/ص872).

معصومون بما فيهم داود وسليمان (عليهما السلام)، فهل داود وسليمان (عليهما السلام) خارجان عن الحنيفية المسلمة؟

2 - مسألة نسخ الشرائع من المسائل الأصولية متعددة الآراء، وفيها تفصيلات، والأنسب أن يحاكم صاحب الإشكال بما يعتقد من أصول يتدين بها، ومما كثر السؤال عنه في مذهبهم:

هل أن شريعة من قبلنا تُعتبر شريعة لنا أم لا؟

جاء الجواب: (هذه مسألة أصولية، الصحيح فيها أن شريعة من قبلنا شريعة لنا، ما لم يرد شرعنا بخلافها، فما ذكره الله سبحانه وتعالى في الشرائع السابقة ولم يرد في شرعنا ما ينسخه فإنه شرع لنا، هذا هو الصحيح في المسألة، والله العالم)(1).

قال ابن تيمية: (... فهو - القرآن - يحكم بما فيهما - التوراة والإنجيل - مما لم ينسخه الله، ويشهد بتصديق ما فيهما مما لم يُبدل)(2).

وقال في موضع آخر: (... ومعلوم أن كل ما أمر الله به على لسان نبيٍّ ولم ينسخه النبيُّ الثاني، بل أقره كان الله أمراً به على لسان نبيٍّ بعد نبيٍّ ولم يكن في بعثه الثاني ما يضادُّ وجوب اتباع ما أمر به النبيُّ الأوَّل وقرَّره النبيُّ الثاني، ولا يجوز أن يقال: إنَّ الله ينسخ بالكتاب الثاني جميع ما شرَّعه بالكتاب الأوَّل، إنَّما المنسوخ قليل بالنسبة إلى ما اتَّفقت عليه الكُتُب والشرائع)(3).

وعليه فشريعة داود (عليه السلام) شريعة لنا ما لم نجزم بالنسخ، ومنها حكمه بعلمه، بل - كما يتَّضح - أن العالم يصحُّ منه أن يحكم بعلمه، فكيف بخليفة الله المهدي (عجل الله فرجه).

ص: 262

1- صالح بن فوزي الفوزان/عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية/موقع طريق الإسلام/الفتاوى.

2- دقائق التفسير (ج2/ص52).

3- دقائق التفسير (ج2/ص56).

3 - أن النصوص التي ذكرت حكم الإمام (عجل الله فرجه) بحكم داود (عليه السلام) فسّرت وجه هذا الحكم: «لا يسأل بيّنة، ويُعطي كلّ نفس حقّها»(1).

ووجه التشبيه بداود أنّه كان يحكم بعلمه لا يحتاج إلى بيّنة، كذلك هو (عجل الله فرجه) كما ورد: «حكم فيهما بحكم الله لا يريد عليهما بيّنة»(2)، وهذا النصُّ يُفسّر حكم داود أنّه حكم الله، ولأنّه واقعي لا يحتاج إلى بيّنة.

4 - في باب القضاء يجوز للقاضي أن يحكم بعلمه فكيف بالمعصوم، وممّا ورد في ذلك:

أ - قال البهوتي: (وله صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقضي ويفتي وهو غضبان، وأن يقضي بعلمه ويحكم لنفسه وولده، ويشهد لنفسه وولده، ويقبل شهادة من يشهد له (صلى الله عليه وآله وسلم) أو لولده، لحديث خزيمه، ولأنّه معصوم»(3).

ب - قال ابن قدامة: (... بناءً على أن القاضي هل له أن يقضي بعلمه؟ على روايتين، لأنّ قاضي دمشق أخبره به في علمه، ومذهب الشافعي في هذا كقول القاضي هاهنا»(4).

ج - قال ابن رشد: (إنّ العلماء أجمعوا على أن القاضي يقضي بعلمه»(5).

د - قال ابن عبد البر: (... ففي هذا الخبر قضاء عمر بعلمه فيما قد علمه قبل ولايته»(6)، وفيه قصّة ينبغي عدم تفويت مراجعتها.

ص: 263

1- الكافي (ج1/ص397 و398/باب في الأئمة عليهم السلام) أنّهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود.../ح2).

2- الكافي (ج3/ص503/باب منع الزكاة/ح5).

3- كشف القناع (ج5/ص37).

4- المغني (ج11/ص478).

5- بداية المجتهد (ج2/ص385).

6- الاستذكار (ج7/ص95).

إن قلت: إن الشرائع السابقة نُسِختْ بالشرعة المحمّديّة ولم يبقَ من أحكامها شيء.

قلت: لا نُسَلِّمُ أن جميع ما في الشرائع السابقة قد نُسِخَ، بل جملة من أحكامها باقية، وحكم القاضي بعلمه ممّا دلّ عليه الدليل، فكيف يحكم المعصوم بعلمه اللدنيّ، إنّه ممّا دلّ عليه الدليل من أنّه يقضي ويحكم به.

الإثارة الثانية: تعطيل الشريعة في زمن دولة الإمام المهدي (عجل الله فرجه):

قال القفاري: (... إن المهدي إذا رجع من غيبته ينسخ شريعة الإسلام فيما يتعلّق بأحكام الميراث...، «فلو قد قام قائمنا أهل البيت أورث الأخ الذي آخى بينهما في الأطلّة ولم يرث الأخ من الولادة»، لعلّ هذه الرواية تكشف عمّا يختلج في نفوس أرباب تلك العصاة من رغبة في إحلال العلاقة الحزبيّة والتنظيميّة بين أفرادها محلّ القرابة والولادة في الميراث، ونهب أموال الناس باسم هذه العلاقة والأخوة! وما تحلم به عند قيام دولتها الموعودة...، كما تفضح هذه الرواية موقف واضعي هذه الروايات من تطبيق الشريعة الإسلاميّة ورغبتهم في تعطيلها، ثمّ هي تعكس مضموناً إلحادياً يسعى لهدم الشريعة، والخروج على عقيدة ختم النبوة، وهذه الدعوى فضلاً عن أنّها خروج عن شريعة الإسلام فهي مخالفة لمنطق العقل، فالتوارث منوط بالعلاقة الظاهرة من الولادة والقرابة، أمّا المؤاخاة الأزليّة المزعومة فلا يُدرکہا البشر، فكيف تكون أساساً لقسمة الميراث؟(1).

والجواب عنها:

1 - أننا نعتقد أنّ الإمام (عجل الله فرجه) هو الحافظ للشريعة، وإنّما يظهر لإعادة

ص: 264

1- أصول مذهب الشيعة الإماميّة الاثني عشرية (ج2/ص871)؛ وسبب اعتمادنا في هذا البحث على هذا الكتاب في ملاحظة الإيرادات أنّه مستوعب لأغلبها، ومتأخّر عمّن تقدّمه.

الإسلام من غربته التي وضعه فيها المخالفون، وأنه خليفة الله عندهم، فأصل الاعتراض لا-وجه له إلا بإنكار كونه خليفة الله، ولعلَّ المستشكل لم يلتفت إلى ذلك، أو أنه يبني على تعدُّ المهدي عند خروجه، وهذا ممَّا لا يمكن التسليم به.

على أنه لو تنزَّلنا وقلنا: نُسلِّم بأنَّ الذي يظهر آخر الزمان هو ما تعتقد، أليس هو خليفة الله؟ فإنَّ فعل ذلك فهل تعترض عليه أم تُسلِّم له؟ فإنَّ سلِّمت له فهو، وإنَّ اخترت عدم التسليم مع كونه خليفة الله تعالى فهذا جحود لا ينبغي لمن عرف الحقَّ أنَّ يجحده.

2 - التوارث في زمن دولة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) منوط بالواقع، وكما يحقُّ للشارع أنَّ يتصرَّف بأحكامه في أوَّل الدعوة، فكذلك يحقُّ له أنَّ يُعلِّق الإرث قبل دولة المهدي على الرحم وفي دولته على الإيمان، فالأحكام الشرعيَّة بيد الشارع وله وحده حقُّ تعليقها على ما يريد من موضوعات.

فليس هذا التغيير في الأحكام إلحاداً إنَّما عين العبوديَّة والانقياد للشارع المقدَّس، كما هو ليس خروجاً عن ختم النبوة، بل إبراز للأحكام التي كانت خافية طيلة قرون.

3 - الأحكام الشرعيَّة غير منوطة بإدراك البشر، فنحن لا نعرف السرَّ الحقيقي وراء كون الطواف سبعة أشواط، ولماذا نرمي جمرة العقبة بحصيات سبعة، ونُصلِّي المغرب ثلاث ركعات، وأنَّ نسبة الزكاة (2%)، وهكذا، فإنَّ ملاكات الأحكام ليست بيدنا، ولا نُدرکہا، فليس الأساس في التشريع إدراك الناس لملاك الأحكام، بل جعل الشارع المقدَّس لها في عهدة المكلفين.

الإثارة الثالثة: دولة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) تخالف أحكام الإسلام:

يقول القفاري: (... وكذلك يُغيَّر منتظرهم شريعة الإسلام فيما يتعلَّق بالجزية من أهل الكتاب وتنص رواياتهم أنَّ منتظرهم بهذا المنهج يخالف هدي

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فتقول: «ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية، كما قبلها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)»، انتهى كلامه.

وليته أكمل الرواية حيث قالت: «وهو قول الله: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) الأنفال: 39» (1).

ثم قال: (ويكفي هذا الاعتراف في تأكيد خروجه عن سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتبديله لها عمداً...) (2).

والجواب عنها:

1 - أن وضع الجزية من مختصات الحاكم المعصوم، فله فرضها وله رفعها.

2 - أن خصوصية الإمام (عجل الله فرجه) في هذا الحكم ظاهرة في النص الذي بتره صاحب الشبهة، فلخصوصية إظهار الدين لا يأخذ الجزية.

3 - أن هناك نصوص أخرى تدل على أن اليهودي والناصري وغيرهم يعطون الجزية (3)، فإذا لم تُقيد تلك بزمان معين، فالتعارض ثم التساقط وترجع للأصل في المسألة.

خلاصة الدرس (الثامن والأربعين):

تحدثنا عن شبهة حكم الإمام (عجل الله فرجه) بشريعة داود (عليه السلام)، وتم دفعها بوجوه أربعة مفصلة في مسألة حكم القاضي بعلمه، وتم نقل عدة من أقوال علمائهم في المسألة.

كما وتم دفع إشكالية أن الشريعة معطلة في زمان دولته (عجل الله فرجه) بثلاثة أجوبة مفصلة، كما وتم دفع إشكالية أن دولة الإمام (عجل الله فرجه) تخالف أحكام الإسلام، وتم الإجابة عنها بثلاثة أجوبة مفصلة.

ص: 266

1- تفسير العياشي (ج2/ص60/ح49).

2- أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية (ج2/ص871 و872).

3- تفسير فرات الكوفي (ص292 و293/ح395/8).

الدرس التاسع والأربعون: إشارات وشبهات حول دولة الإمام المهدي (عجل الله فرجه)

الإثارة الرابعة: الدعوة لكتاب جديد ودين جديد وترك القرآن الكريم:

قال القفاري: (وتصف روايات أخرى عندهم ما يقوم به منتظرهم من محاولة لصرف الناس عن القرآن بدعوى أنه محرّف، وإخراج كتاب آخر مخالف له، وسعيه لتضليل الناس بدعوى أن كتابه هو الكتاب الكامل الذي أنزل على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وقيام (العجم) بالسعي لنشره بين الناس، وتعليمهم إيّاه، ومواجهتهم صعوبة بالغة لتغيير ما في أفئدة الناس وأذهانهم من كتاب الله... أنّها تفصح عن مكنون نفوس واضعيتها وأهدافها ضدّ شريعة الإسلام...، وإنّ منازعتهم لحكم ولاية المسلمين...، يرمي إلى إزالة الحكومة الإسلاميّة لإقامة دولة أخرى في مكانها تحكم بحكم القائم الموعود(1)).

ويقول: (... وهكذا يقوم المزعوم بأمر جديد، وكتاب جديد، وسنة جديدة، وقضاء جديد...)(2).

والجواب عنهما:

1 - دعوى تحريف القرآن، ليس محلّ بحثها هنا، وعقيدتنا فيه أنّه الذي

ص: 267

1- أصول مذهب الشيعة الإماميّة الاثني عشرية (ج2/ص 874).

2- أصول مذهب الشيعة الإماميّة الاثني عشرية (ج2/ص 882 و883).

بين الدفتين لا زيادة فيه ولا نقيصة، وعند القوم روايات في أصحّ كتبهم تنصّ على التحريف، فأقحامها في هذه الإثارة لا وجه له.

2 - لسأل صاحب الشبهة ألم ترو مصادر الحديث عندك: «يوشك الإسلام أن يدرس فلا يبقى إلا اسمه، ويُدرس القرآن فلا يبقى إلا رسمه»(1)، وفي نصّ آخر: «يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه»(2)؟

فما معنى اندراس القرآن والإسلام وعدم بقاء شيء منهما؟ والنصّ الآخر يُعبّر: (لا يبقى)، فهل من يرجع الإسلام إلى عهد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يكون قد أتى بدين جديد؟!

روى مسلم في صحيحه: «إنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ»(3)، مع أنّ عدد المسلمين الآن أضعاف مضاعفة بالقياس إليه حينما بدأ، فليست الغربة المقصودة هنا غربة عدد وإنّما غربة أحكام وتعاليم، وهو ما يُؤكّد أنّ المهدي (عجلّ الله فرجه) عندما يخرج هو الذي سيُرجع الإسلام جديداً، ويُخرجه من غربته ويُعيد سنّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كما صدرت منه.

روى أحمد في مسنده: «أبشركم بالمهدي يُبعث في أمّتي على اختلاف من الناس وزلازل، فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض...»(4).

فما سيأتي به الإمام المهدي (عجلّ الله فرجه) نحن مدعون له مسلمون به، لأنّ ساكن السماء قبل ساكن الأرض عنه راضٍ.

ص: 268

1- كنز العُمّال (ج 11/ص 181/ح 31137).

2- خلق أفعال العباد للبخاري (ص 48).

3- صحيح مسلم (ج 1/ص 90).

4- مسند أحمد (ج 17/ص 426 و 427/ح 11326).

وقد كان بإمكان صاحب الشبهة أن يراجع تفسير الآية: (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) (التوبة: 33)، في كُتُبِهِ ليعرف ما يقوم به المهدي (عجل الله فرجه)(1).

والغريب أن هؤلاء يتهموننا بما في كُتُبِهِمْ، وكأنَّ هناك داءً فيهم لا دواء له، وقد لاحظنا في شُبهات مرَّت نظير هذا.

يقول الطبري: (... ذلك عند خروج عيسى حين تصوير الملل كلها واحدة...، إذا خرج عيسى (عليه السلام) اتبعه أهل كلِّ دين)(2)، فلا ينقض العجب أن المهدي (عجل الله فرجه) إذا قضى بحكم داود (عليه السلام) صار يهودياً وعلماًانياً وماسونياً، أمّا إذا اتبعوا عيسى فهم موحدون مسلمون، ولا أدري لماذا عيسى وليس المهدي؟!

3 - الإسلام الجديد والكتاب الجديد والقضاء الجديد، هو على من لم يسمع به يكون جديداً وليس ابتداءً في الدين، وهو إنّما جاء لنشر الدين وهداية الكون إليه.

وهو جديد لأنَّ الناس لم يطبقوه بشكل صحيح وإن كان أصله موجوداً بين ظهرائهم.

الإثارة الخامسة: الإمام المهدي (عجل الله فرجه) يقتل من لا ذنب له:

قال القفاري: (إنه يقتل من لا ذنب له، تقول رواياتهم: «إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين بفعل آبائها»، وهكذا فإنَّ قائمهم ليس شأنه إلاَّ القتل لا يستبقي أحداً)(3).

الجواب عنها:

أول الكلام أن هؤلاء لا ذنب لهم، فمن يرتضي فعل المجرمين فهو منهم

ص: 269

1- يُراجع: تفسير الطبري، والسمعاني، والواحدي، والثعلبي، وغيرها.

2- تفسير الطبري (ج10/ص150).

3- أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية (ج2/ص881).

وشريك في جرمهم، وعندما يُسئل الإمام الرضا (عليه السلام) عن ذلك حيث سأله الشيخ عبد السلام بن صالح الهروي (رحمه الله) قائلاً له: يا بن رسول الله، ما تقول في حديث روي عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: «إذا خرج القائم (عليه السلام) قتل ذراري قتلة الحسين (عليه السلام) بفعال آبائهم»؟ فقال (عليه السلام): «هو كذلك»، فقلت: وقول الله (عزَّ وجلَّ): (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) الأنعام: 164 ، ما معناه؟ فقال: «صدق الله في جميع أقواله، لكن ذراري قتلة الحسين (عليه السلام) يرضون بأفعال آبائهم ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه، ولو أن رجلاً قُتِلَ بالمشرك فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله (عزَّ وجلَّ) شريك القاتل، وإنَّما يقتلهم القائم (عليه السلام) إذا خرج لرضاهم بفعال آبائهم...»(1).

وإنَّ ما نقله بنفسه بيِّن سبب قتلهم، «بفعال آبائهم»، فمن رضي فعل يزيد وجيشه في قتل الإمام الحسين (عليه السلام) سوف يُقتل، وهذا لا وجه للإشكال فيه، فإنَّ من الواضحات أنَّ الفعل ليس محصوراً بالمباشر، وهؤلاء لو أُتيح لهم قتله مرَّةً أخرى لفعّلوا، لذلك يقتلهم.

الإثارة السادسة: انتظار طويل لحكم محدود!

وردت عدَّة روايات في تحديد مدَّة ملك الإمام (عجل الله فرجه) على اختلاف بينها في مدَّة ملكه، ومنها:

أولاً: ما روي من طُرُق العامَّة، وهي عديدة، نذكر منها:

1- «سبع، ثمان، تسع»(2).

2- «سبع سنين»(3).

ص: 270

1- عيون أخبار الرضا (عليه السلام) (ج1/ص247/ح5).

2- الفتن للمروزي (ص420).

3- سنن أبي داود (ج2/ص310/ح4285).

4 - سبعة أو سبعين: «المهدي منّا أهل البيت... يعيش هكذا - وبسط يساره وإصبعين من يمينه المسبحة والإبهام وعقد ثلاثة -» (2).

ثانياً: من طُرُقنا، وهي عدّة روايات، منها:

1 - سبع سنين: «... تطول له الأيام والليالي حتّى تكون السنة من سنّيه مقدار عشر سنين من سنّكم...» (3).

2 - تسع عشرة سنة وأشهر: أفرد لها الشيخ النعماني (رحمه الله) باباً هو الباب (26)، روى فيه (4) روايات كلّها حدّدت (19) سنة وأشهرًا، منها الرواية الأولى حيث روى (رحمه الله) بسنده عن أبي عبد الله (عليه السلام): «يملك القائم (عليه السلام) تسع عشرة سنة وأشهرًا» (4).

3 - ثلاثمائة وتسع سنين، روى الشيخ الطوسي (رحمه الله) بسنده عن أبي جعفر (عليه السلام): «إنّ القائم يملك ثلاثمائة وتسع سنين كما لبث أهل الكهف في كهفهم» (5).

والجواب عنها:

1 - مدّة ملكه باختلاف مراتب ظهوره وملاحظة عناصر استتباب الأمر

ص: 271

1- مجمع الزوائد (ج/7 ص319).

2- مستدرک الحاكم (ج/4 ص557).

3- الإرشاد (ج/2 ص381).

4- الغيبة للنعماني (ص353 - 355/باب 26 ما روي في مدّة ملك القائم (عليه السلام) بعد قيامه).

5- الغيبة للطوسي (ص474/ح496)؛ وروى العيّاشي في تفسيره (ج/2 ص326/ح24) في رجل بعد القائم أنّه يملك بعد موته ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً، وأيضاً روى في المنتصر وهو الحسين (عليه السلام) أنّه يعيش ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً.

له، نظير ما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام): ... وكم تكون الحيرة والغيبة؟ قال: «ستة أيّام، أو ستة أشهر، أو ست سنين»(1).

2 - هذه المُدَد بلحاظ بسطه للعدل في المعمورة، فمدّة ملكه وهو يبسط العدل لكذا بلد هي مثلاً سبعة سنوات، ولآخر تسعة، ولثالث تسعة عشر، وهكذا.

3 - ليس لدولته فترة محدّدة، روى الشيخ المفيد (رحمه الله) عن أبي عبد الله (عليه السلام): «إنّ قائمنا إذا قام...، ويُعمّر الرجل في ملكه حتّى يُؤدّ له ألف ذكّر لا يُؤدّ فيهم أثنى...»(2)، هذا تعمير الرجل في ملك القائم (عجل الله فرجه)، أمّا ما هو ملكه وكم، فهذا ما لم تُحدّده الروايات.

أمّا مدّة استمرار العدل بعد بسطه فغير محدّدة.

4 - أنّ هذه المُدَد حقيقيّة ولكن كلّ مدّة معلّقة على شيء إن حصلت وإلا فلا وهكذا، فهو يحكم سبعة إن لم تحصل الصدقة مثلاً، فإن حصلت فتسعة، وهكذا التسعة معلّقة على عدم شيء فإن حصلت انتفت وجاءت التسعة عشر، وهكذا هي، فالمُدَد المذكورة تعليليّة لا فعليّة.

خلاصة الدرس (التاسع والأربعين):

تحدّثنا في هذا الدرس عن ادّعاء أنّ الإمام (عجل الله فرجه) عندما يخرج يأتي بدين جديد ويترك القرآن الكريم، وتمّ الإجابة عنها مفصّلاً في أجوبة ثلاث.

كما وتحدّثنا عن شبهة أنّ الإمام (عجل الله فرجه) يقتل من لا ذنب له كما في قتلة ذراري قتلة الإمام الحسين (عليه السلام)، وتمّ دفعها مفصّلاً.

كما وتمّ دفع ما يقال من أنّ الانتظار الطويل للإمام (عجل الله فرجه) لا يوازيه الحكم المحدود الذي سيحصل بعد ظهوره، وتمّ دفع هذا القول بوجوه أربعة مفصّلة.

ص: 272

1- الكافي (ج1/ص338/باب في الغيبة/ح7).

2- الإرشاد (ج2/ص381).

البحث الثالث: ما بعد دولة الإمام المهدي (عجل الله فرجه)

من الرجعة وحكم المهديين

تقدّم في الحلقة السابقة حقيقة الرجعة وماهيّتها روائياً، والغاية منها ومدّتها، وحديثنا حول هذا المبحث ضمن نقاط عديدة:

1 - هل الرجعة من عالم الدنيا أو الآخرة؟

تقرأ بعض النصوص ونلاحظ ماذا يظهر منها:

روى الشيخ المفيد (رحمه الله) عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «يُخرج القائم (عليه السلام) من ظهر الكوفة سبعة وعشرين رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى (عليه السلام) الذين كانوا يهدون بالحقّ وبه يعدلون، وسبعة من أهل الكهف، ويوشع بن نون، وسلمان، وأبا دجانة الأنصاري، والمقداد، ومالكاً الأشر، فيكونون بين يديه أنصاراً وحُكّاماً»⁽¹⁾.

فدلّت على أنّ هؤلاء نفر الذين ماتوا من زمان طويل سيرجعون بين يدي القائم (عجل الله فرجه) الذي سيظهر من غيبته دون أن يكون قد مات، فالإمام المهدي (عجل الله فرجه) يعيش بيننا في دنيانا هذه ضمن إطارها الطبيعي وبكلّ ما لها من الخصوصيّات وما تنتظم به من نظام اجتماعي واقتصادي وأسري وغيرها.

ص: 273

وهؤلاء يرجعون إلى الدنيا، والرجعة ستقع في عالم الدنيا لا البرزخ ولا القيامة.

فأهل البرزخ ممن ذكرهم النص السابق سيرجعون إلى الدنيا ليعيشوا مع الآلاف بل الملايين من الناس الذين لم يشاهدوا الموت والبرزخ.

فخصوصيات الرجعة - في هذه الفترة على الأقل - هي بذاتها خصوصيات عالم الدنيا.

وإن من يرجعون سيرجعون إلى الدنيا بما لها من خصوصيات عالم المادة.

2 - متى تبدأ الرجعة؟

الرجعة ليست واحدة، ومنها ما وقعت منذ قرون، ومنها ما ستقع عند الظهور، ومنها ما ستكون بعده، وقد دلت عدّة نصوص على ذلك، منها:

أ - الرجعة في العصور السابقة:

1 - قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا * ... وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا) (الكهف: 19 - 25)، وقصّتهم معروفة، ودلّ النص السابق على أنّهم سيرجعون مع الإمام (عجل الله فرجه)، فهم قد رجعوا مرّتين.

2 - قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ) (البقرة: 243).

روى الشيخ الكليني (رحمه الله) عن أبي جعفر (عليه السلام): «إنّ هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام، وكانوا سبعين ألف بيت، وكان الطاعون يقع فيهم في كلّ أوان، فكانوا إذا أحسّوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوتهم وبقي فيها الفقراء لضعفهم، فكان الموت يكثر في الذين أقاموا ويقلّ في الذين خرجوا، فيقول الذين

خرجوا: لو كنّا أقمنا لكثرفنا الموت، ويقول الذين أقاموا: لو كنّا خرجنا لقلّ ففنا الموت، قال: فاجتمع رأفهم جمفعاً أنّه إذا وقع الطاعون ففهم وأحسّوا به خرجوا كلّهم من المافنة، فلَمّا أحسّوا بالطاعون خرجوا جمفعاً وتنحّوا عن الطاعون حذر الموت، فساروا فف البلاد ما شاء الله. ثمّ إنهم مرّوا بمافنة خربة قد جلا- أهلها عنها وأفناهم الطاعون فنزلوا بها، فلَمّا حطّوا رحالهم واطمأنّوا بها قال الله (عزّ وجلّ): موتوا جمفعاً، فماتوا من ساعتهم، وصاروا رمفماً فف (1)، وكانوا على طرفق المارّة، فكنستهم المارّة فنحّوهم وجمعوهم فف موضع، فمرّ بهم نبفّ من أنبفّا بنفّ إسرائيل ففقال له: (حزقفل)، فلَمّا رأى تلك العظام بكف واستعبر، وقال: فف ربّ، لو شئت لأحففتهم الساعة كما أمّتهم، فعمّروا بلادك وولدوا عبادك وعبدوك مع من فعبدك من خلقك، فأوحى الله تعالى ففله: أفّتجبّ ذلك؟ قال: نعم فف ربّ فأحفهم)، قال: «فأوحى الله (عزّ وجلّ) ففله أن قل كذا وكذا، ففقال الذي أمره الله (عزّ وجلّ) أن ففوله - ففقال أبو عبء الله (علفه السلام): وهو الاسم الأعظم -، فلَمّا قال حزقفل ذلك الكلام نظر فف العظام ففطفر بعضها فف بعض، ففعادوا أأففاً ففنظر بعضهم فف بعض ففسبّحون الله عزّ ذكره ففكبرونه ففهلّلونه، ففقال حزقفل عند ذلك: أشهد أن الله على كلّ شفّ فففر (2)، وهي دالّة بوضوح على وقوع الرجعة فف عالم الفنا وأنّها بدأت منذ قرون.

وقء ورد عن النبفّ الأكرم (صلّى الله علفه وآله وسلّم) مسففففاً: «كلّما كان فف الأمم السالفة تكون فف هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة» (3)، فالرجعة ففنا تكون بعفن ما كانت فف من سبفنا من الأمم.

إذن الرجعة فف الأمم السابقة قد حصلت.

ص: 275

1- ففلوح: أف ففظهر للناس عظامهم المندرسة.

2- الكافي (ج 8/ص 198 و199/ح 237).

3- كمال الففن (ص 576).

دلّت العديد من الأخبار أنّ هناك رجعة تحصل قبيل الظهور، وممّا دلّ على ذلك:

1 - ما رواه الشيخ النجاشي (رحمه الله) بسنده عن أبان بن تغلب، قال: مررت بقوم يعيرون عليّ روايتي عن جعفر (عليه السلام)، قال: فقلت: كيف تلوموني في روايتي عن رجل ما سألته عن شيء إلا قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قال: فمَرَّ صبيان وهم ينشدون: العجب كلُّ العجب بين جمادى ورجب، فسألته عنه، فقال: لقاء الأحياء بالأموات(1).

وهو ظاهر في أنّ هذه الحادثة من أناشيد الصبية في الأزقة، بل صريح.

2 - ما رواه الشيخ الصدوق (رحمه الله) بسنده عن الشعبي، قال: قال ابن الكواء لعليّ (عليه السلام): يا أمير المؤمنين، رأيت قولك: «العجب بين جمادى ورجب»، قال (عليه السلام): «ويحك يا أعور هو جمع أشتات، ونشر أموات، وحصد نبات، وهنات بعد هنات، مهلكات مبيرات، لست أنا ولا أنت هناك»(2).

وممّن يرجع كذلك يوشع بن نون، وأصحاب الكهف، ومؤمن آل فرعون، وسلمان الفارسي، وأبا دجاجة الأنصاري، ومالك الأشتر، وغيرهم.

ج - الرجعة عند الظهور:

أمّا الرجعة التي عند الظهور فستتحقّق عند حصوله كما في النصّ المتقدّم عن الإرشاد ونصوص أخرى، منها ما روي عن أبي جعفر (عليه السلام): «كأنّي بعبد الله ابن شريك العامري عليه عمامة سوداء وذؤابتها بين كتفيه مصعداً في لحف الجبل بين يدي قائمنا أهل البيت في أربعة آلاف مكرّون ومكرورون»(3).

ص: 276

1- رجال النجاشي (ص 12 و 13).

2- معاني الأخبار (ص 406/باب معنى نوادر المعاني/ح 81).

3- اختيار معرفة الرجال (ج 2/ص 481/ح 390).

ولا يقتصر الرجوع على أهل الحق، بل يشمل أهل الضلال، فعن أبي عبد الله (عليه السلام) سأله أبا بصير قائلاً: إِنَّا نتحدَّث أَنَّ عمر بن ذرَّ لا يموت حتَّى يقاتل قائم آل محمَّد (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)، فقال: «إِنَّ مثل ابن ذرَّ مثل رجل في بني إسرائيل يقال له: عبد ربِّه، وكان يدعو أصحابه إلى ضلالة، فمات فكانوا يلودون بقبْره ويتحدَّثون عنده إذ خرج عليهم من قبره ينفض التراب من رأسه ويقول لهم: كيت وكيت»(1).

3 - هل يرجع جميع الأئمة (عليهم السلام)؟

دلَّت نصوص عديدة على رجعتهم جميعاً، وأنَّ دولتهم آخر الدول، وأنَّهم يحكمون فيها بأجمعهم واحداً بعد واحد، بل حتَّى الأنبياء والرُّسل سوف يرجعون بأجمعهم، ومن بين ما دلَّ على ذلك:

أ - رجوع ممحضي الإيمان(2)، وهم يدخلون تحت هذا العنوان بلا شك.

ب - الميثاق بالنصرة: «... فأخذ الله ميثاق رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) على الأنبياء أن يُخبروا أممهم وينصرونه، فقد نصره بالقول وأمروا أممهم بذلك، وسيرجع رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) ويرجعون وينصرونه في الدنيا»(3)، وهي دالَّة على رجعة جميع الأنبياء (عليهم السلام) لنصرة الرسول الأكرم (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) الذي سيرجع أيضاً.

ج - عن أبي عبد الله (عليه السلام): «إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ

ص: 277

1- مختصر بصائر الدرجات (ص 21).

2- تفسير القمِّي (ج 2/ص 131): عن المفضَّل، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله تعالى: (وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا) النمل: 83، قال: «ليس أحد من المؤمنين قُتِلَ إلَّا يرجع حتَّى يموت، ولا يرجع إلَّا من محض الإيمان محضاً، ومن محض الكفر محضاً».

3- تفسير القمِّي (ج 1/ص 242).

الدُّنْيَا) غافر: 51، «وهو في الرجعة إذا رجع رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) والأئمة (عليهم السلام)»(1)، وهو دالٌّ على رجوع الأئمة (عليهم السلام) جميعاً.

د - بل بعض الروايات دلَّت على تعدُّد رجعة بعض الأئمة (عليهم السلام) وليس مرَّة واحدة فقط، فعن أبي عبد الله (عليه السلام): «إنَّ لعليَّ (عليه السلام) في الأرض كرَّة مع الحسين ابنه (صلوات الله عليهما) يقبل برايته حتَّى ينتقم له من أُمِّيَّة ومعاوية وآل معاوية ومن شهد حربه، ثمَّ يبعث الله إليهم بأنصاره يومنذ من أهل الكوفة ثلاثين ألفاً، ومن سائر الناس سبعين ألفاً، فيلقاهما بصنَّين مثل المرَّة الأولى حتَّى يقتلهم ولا يبقى منهم منخر، ثمَّ يبعثهم الله (عزَّ وجلَّ) فيدخلهم أشدَّ عذابه مع فرعون وآل فرعون، ثمَّ كرَّة أخرى مع رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حتَّى يكون خليفته في الأرض وتكون الأئمة (عليهم السلام) عمَّاله وحتَّى يُعبَد الله علانية، فتكون عبادته علانية في الأرض كما عبَد الله سرّاً في الأرض»، ثمَّ قال: «إي والله وأضعاف ذلك - ثمَّ عقد بيده أضعافاً -، يُعطي الله نبيَّه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ملك جميع أهل الدنيا منذ يوم خلق الله الدنيا إلى يوم يفنيها...»(2)، وهي دالَّة على تعدُّد الكرَّات وطول فترة الحكم في كلِّ كرَّة منها.

وأيضاً ممَّا دلَّ على ذلك ما روي عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «... وإنَّ لي الكرَّة بعد الكرَّة، والرجعة بعد الرجعة، وأنا صاحب الرجعات والكرَّات...»(3).

4 - رجعة فاطمة الزهراء (عليها السلام):

وممَّا ورد في رجعتها (عليها السلام) ما رواه المفضَّل بن عمر بما يكون عند ظهوره (عجل الله فرجه) حيث جاء فيه: «... وليحضرنَّ السيِّد الأكبر محمَّد رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)،

ص: 278

1- تفسير القمِّي (ج2/ص258).

2- مختصر بصائر الدرجات (ص29).

3- مختصر بصائر الدرجات (ص33).

والصديق الأكبر أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة (عليهم السلام) وكل من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً...»(1).

فضلاً عمّا يدل من النصوص العامة من رجعة ممحضي الإيمان، ولا شك أنّها (عليها السلام) هي سيّدة أهل الإيمان.

5 - رجعة الإمام الحسين (عليه السلام):

وممّا ورد في رجعة الإمام الحسين (عليه السلام) بالخصوص العديد من الروايات، منها:

أ - عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَرْجِعُ لِحَارِكِمْ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) فَيَمْلِكُ حَتَّى تَقَعُ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ»(2).

ب - وعن أبي عبد الله (عليه السلام): «أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُ وَيَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ (عَلَيْهِمَا السَّلَام)...»(3).

خلاصة الدرس (الخمسين):

تحدّثنا في هذا الدرس عمّا يكون بعد دولة الإمام (عجل الله فرجه) من الرجعة، وتبيّن أنّ الرجعة من عالم الدنيا وليس الآخرة، وذكرنا متى تبدأ الرجعة تبعاً لنصوص وروايات تمّ ذكرها.

وتحدّثنا عن الرجعة في العصور السابقة، والرجعة عند الظهور وبعد عصر الظهور، وهل يرجع جميع الأئمة (عليهم السلام)؟ وعن رجعة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، ورجعة الإمام الحسين (عليه السلام).

ص: 279

1- مختصر بصائر الدرجات (ص 188).

2- مختصر بصائر الدرجات (ص 27 و 28).

3- مختصر بصائر الدرجات (ص 24).

الدرس الحادي والخمسون: هل للإمام المهدي (عجل الله فرجه) رجعة أم أن ظهوره هو رجعة؟

إشارة

ممّا تقدّم يظهر أنّه (عجل الله فرجه) سيرجع كما يرجع الأئمّة (عليهم السلام)، وأنّ ما يحصل من رجعة في زمان ظهوره ليس رجعة له (عجل الله فرجه).

وقد دلّ على عموم الرجعة لهم جميعاً مضافاً لما تقدّم ما ورد في بعض الزيارات والأدعية، ومنها:

1 - «إني من المؤمنين برجعتكم»(1).

2 - «مصدق برجعتكم، منتظر لأمركم، مرتقب لدولتكم»(2).

3 - «وأحياناً في رجعتكم، وملكني في أيّامكم»(3).

4 - «ويكرّ في رجعتكم، ويملك في دولتكم»(4).

إن قلت: ظهر ممّا تقدّم أنّ نظام الدنيا في الرجعة لا يتغيّر، مع أنّه تقدّم أنّ في زمانه يُولد للشخص ألف مولود ذكراً، فكيف يقال: إنّ النظام لا يتغيّر؟

قلت:

1 - عدم تبدّل نظام الدنيا في الرجعة لا يعني عدم إلغاء بعض خصوصيّاتها، نظير ما في الدنيا في بعض الفترات لها خصوصيّات تختلف عنها في

ص: 280

1- كامل الزيارات (ص388/ح17/633).

2- من لا يحضره الفقيه (ج2/ص614/ح3213).

3- من لا يحضره الفقيه (ج2/ص617/ح3213).

4- من لا يحضره الفقيه (ج2/ص615/ح3213).

فترات أخرى، ففي زمن نوح (عليه السلام) كان الأشخاص يُعمَّرون كثيراً، بينما الآن لا يُعمَّرون، مع أن الجميع يقال له: دنيا.

2 - أن الأدلة دلَّت على أن الرجعة تقع في الدنيا دون تبدُّل في نظامها، ونحن نتعبَّد بذلك، لأنَّ الطريق الوحيد لإدراك ذلك هو النصوص، ولا مجال للاستبعاد أو المقاييسات في التعبُّدات.

إن قلت: كيف يقال: لا- يتبدَّل النظام! مع أن الأدلة دلَّت على طلوع الشمس من مغربها(1)، واجتماع الشمس والقمر(2)، وحتىَّ تطول الأيام والليالي حتىَّ تكون السنة من سنين مقدار عشر سنين من سنينكم(3)، وغيرها؟

قلت: إن المقصود من عدم تبدُّل النظام هو بقاء الدنيا في كونها دار تكليف للناس، وأنَّ الناس بالاختيار ولا جبر عليهم، وتبقى نزعة الخير والشرِّ.

وممَّا نصَّ من الروايات أنَّها في الدنيا: أ- عن أبي جعفر (عليه السلام): «... إنَّ من قُتِلَ لا- بدَّ من أن يرجع إلى الدنيا حتىَّ يذوق الموت»(4).

ب- في تفسير قوله تعالى: (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) غافر: 51 ، قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ذلك والله في الرجعة، أمَّا علمت أن أنبياء كثيرة لم يُنصروا في الدنيا وقُتلوا والأئمَّة من بعدهم قُتلوا ولم يُنصروا؟...»(5).

وغير ذلك من النصوص.

ص: 281

1- الغيبة للطوسي (ص 436/ح 426).

2- الغيبة للطوسي (ص 266/ح 228).

3- الإرشاد (ج 2/ص 381).

4- تفسير العياشي (ج 2/ص 112/ح 139).

5- تفسير القمي (ج 2/ص 258 و 259).

فالخصوصية التي تحصل في الرجعة من طول العمر لا تستوجب تبدل النظام أو تعطيله أو الخروج من عالم الدنيا إلى غيره من العوالم.

نعم، سوف يُتاح في عالم الرجعة إمكانات علمية وكونية وعلى مختلف الصُّعد والمجالات ممَّا يوجب حصول تطوُّر هائل وكبير قد يُوهم أنَّ العالم والنظام الكوني قد تغيَّر بالمرَّة.

إن قلت: إذا كانت الغاية المتوخَّاة من الرجعة، وهي إبراز رحمة الله تعالى في الدنيا من خلال إراءة المظلوم أنَّه ينتصر من ظالمه، فلمَ لا يكون ظهور الإمام (عجل الله فرجه) وإظهار العدل وبسطه محققاً للفائدة من الرجعة أو معظمها؟ فلمَ لا يُستعاض به عنها؟

قلت:

1 - الحكمة الإلهية كما اقتضت أن يكون السير في عالم الكمال من خلال التكليف، كذلك اقتضت أن تكون العوالم بهذه الكيفية، فلو كان ثمة لغوية في البين لا-متنع على الحكيم العليم القيام بها، إيماننا بذلك يُحتِّم علينا القول: إنَّ في الرجعة حلقة في عالم التكامل لا تكون إلاً بها.

2 - الإنسان بطبيعته مخلوق تكاملي، ووجوده في عالم الدنيا المملوء بالمزاحمات قد يمنعه من الوصول إلى كماله اللائق به، فالرجعة هي ممارسة عملية لتحصيل الكمال في عالم الدنيا بلا مزاحمات، وكأنَّما هي فرصة أخرى ودور ثانٍ للإنسان لينشد كماله اللائق به بعيداً عن المزاحمات التي منعت من الوصول في الدور الأوَّل المملوء بالمزاحمات.

هل يموت الإمام (عجل الله فرجه) أم يُقتل؟

لكي يصل الإمام المهدي (عجل الله فرجه) إلى رجعتة، فهل أنَّه يموت حتف أنفه أم أنَّه يُقتل؟

ص: 282

الأصل في الحياة الدنيا هو الموت والفناء، فلو كان أحد أولى بالبقاء لكان النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) (الزمر: 30). وكذلك الإمام (عجل الله فرجه) عندما يظهر ويستتبُّ له الأمر لا بدَّ أن يقع عليه الموت، والكلام في كيفية الموت ما هي؟

يمكن أن يُستدلَّ على أنه (عجل الله فرجه) يموت مقتولاً أو مسموماً بـ:

1 - حكاية (إلزام الناصب): «... فإذا تمَّت السبعون سنة أتى الحجة الموت، فقتله امرأة من بني تميم اسمها سعيدة، ولها لحية كلحية الرجل بجاون صخر من فوق سطح وهو متجاوز في الطريق، فإذا مات تولَّى تجهيزه الحسين (عليه السلام) ثمَّ يقوم بالأمر...» (1).

إلا أن هذه الحكاية مناقشة سنداً ودلالةً، أمّا من جهة سندها فهي لا تعدو كونها حكاية مرسلة، وأمّا من جهة دلالتها:

أ - فإنَّ كون امرأة ذات لحية كلحية الرجل مستبعد، أمّا كونها اصطناعية لتخفي نفسها فهو خلاف ظاهر النصِّ.

ب - هكذا عملية اغتيال مكشوفة مع ما لدى الإمام (عجل الله فرجه) من إمكانات، من البعيد عدم إمكان انكشاف خطتها.

ج - الآلات المستعملة في القتل بدائية جداً لا تناسب ما يحصل من تطوُّر في زمانه (عجل الله فرجه)، وإرادة المعنى الكنائي لسلاح متطوُّر أو ما شاكل لا يساعد عليه الظاهر.

2 - عموم «ما ممناً إلا مقتول شهيد» (2)، فإطلاقها شامل له (عجل الله فرجه)، وسندها تامٌّ في (الأمالى) بناءً على وثيقة ابن المتوكل المنصوص على وثاقته عند بعضهم، وهو الصحيح، وبقية السند لا مشكلة فيه.

ص: 283

1- إلزام الناصب (ج2/ص146).

2- أمالي الصدوق (ص120/ح109/8)، من لا يحضره الفقيه (ج2/ص585/ح3192).

قد يقال: إنَّ المهدي (عجل الله فرجه) خارج تخصُّصاً، فإنَّ النصَّ ناظر إليهم حال وجودهم في دولة غيرهم، ولكنَّه يُنقَضُ عليه بأمر المؤمنين (عليه السلام)، ففي دولته وقُتِلَ، وقد يُدْفَعُ بالفرق بين الدولتين.

وفي بعض النصوص: «إنَّ هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد عليّ (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام)، ما ممَّا إلاَّ مسموم أو مقتول»⁽¹⁾، ولعلَّه للتغليب، كما غلب الاثنى عشر بأنَّهم من ولد فاطمة مع أنَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) زوجها.

إلَّا أنَّه توجد روايات تعارض العموم المتقدِّم وتخصُّصه، حيث دلَّت على أنَّ الإمام (عجل الله فرجه) يموت حتف أنفه، منها ما رواه الشيخ الكليني (رحمه الله) بسنده عن أبي عبد الله (عليه السلام): «... جاء الحجَّة الموت، فيكون الذي يُغسَّله ويُكفِّنه ويُحنَّطه ويلحده في حفرته الحسين بن عليّ (عليهما السلام)...»⁽²⁾، وهو ضعيف بابن شمعون وغيره.

ولكن قد يقال: إنَّ الرواية ليست ناظرة إلى حتف الأنف والذي هو في مقابل القتل، بل تتكلَّم عن أصل مفارقة الحياة وليس في مقام البيان عن كفيَّة المفارقة هل هي بالقتل أو بحتف الأنف، فيكون العموم المتقدِّم سالماً عن المعارضة.

نعم، قد يترجَّح قتله بالسُّمِّ على غيره، لإمكان الوصول إليه بهذا الطريق إذا قلنا بصعوبة غيره.

خلاصة الدرس (الحادي والخمسين):

تحدَّثنا في هذا الدرس عن رجعة الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، وهل تُصنَّف على أنَّها ظهور أم رجعة؟ وتمَّ معالجة إشكاليَّة تغيير النظام ودلالة الروايات على ذلك.

كما وتحدَّثنا عن طريقة وصول الإمام المهدي (عجل الله فرجه) إلى رجعته، فهل أنَّه يصل إلى ذلك بعد الموت حتف الأنف أم القتل، وتمَّ معالجة الشبهة التي تثار حول قتل الإمام (عجل الله فرجه) من قِبَل امرأة.

ص: 284

1- كفاية الأثر (ص 227).

2- الكافي (ج 8/ص 206/ح 250).

منشأ هذا السؤال أنّ البعض يرى الرجعة روحية فقط، وأنّ من يرجعون لا ترجع أبدانهم، وذكر أنّ ذلك ليس من التناسخ، ومعنى ذلك هو رجوع أرواح ممحضي الإيمان وأرواح بعض الأنبياء والأئمّة (عليهم السلام) لتسديد أصحاب الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، وعمدة ما يستندون إليه أنّ الرجعة لا تكون في زمان الإمام (عجل الله فرجه) بل بعده، وما يكون في زمانه لا بدّ من تأويله بالرجعة الروحية، فكلُّ رواية يظهر منها الرجوع في زمان الإمام المهدي (عجل الله فرجه) لا بدّ من تأويلها بالروحية استناداً إلى هذه المقدمة.

والجواب عن هذه المقالة:

- 1 - أنّ الأدلّة الدالّة على الرجعة دالّة عليها على نحو ما وقعت في الأمم السابقة كما تقدّم، وهي وقعت فيهم مادية لا روحية.
- 2 - الرجعة الروحية نحو من أنحاء القول بالتناسخ، وبطلانه من الواضحات، لاستلزامه القول بالحلول، وإنّ نفوا ذلك عن أنفسهم، وبطلانها ببطلانه من البديهيات.
- 3 - أنّ الروح لا تكون إلاّ ببدن حتّى يوم القيامة غير المادّي، فكيف هي في عالم المادّة، هل ترجع دون بدن؟!.
- 4 - صرّحت جملة من الروايات أنّ الذي يرجع إنّما يرجع ببدنه، وأنّ الأرض والقبر ينشئ عنه، ولا معنى لهذا إلاّ أنّ تكون الرجعة مادية وبالبدن،

عن أبي عبد الله (عليه السلام) يقول: «أول من تشقُّ الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا الحسين بن عليٍّ (عليهما السلام)...» (1).

5- المتبادر من الرجعة هو بالروح والبدن، وإرادة معنى آخر يحتاج إلى قرينة تامّة، لا ما تقدّم.

من هو الحاكم عند رجعة أكثر من إمام (عليه السلام)؟

إن قلت: من يحكم في عالم الرجعة عند ظهور النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والإمام عليٍّ والحسن والحسين وغيرهم من الأئمّة والأنبياء (عليهم السلام)؟ ففي زمان وجود أكثر من معصوم من الحاكم؟

قلت: الحاكم المطلق هو النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ومن يوجد معه يأخذ عنه سواء كان النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يباشر الحكم بنفسه أو يوكله إلى غيره بحضوره.

وكذلك الحال في الأئمّة (عليهم السلام) حسب فضلهم، فالحال هو كما كان الأئمّة في زمن النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مع وجود أمير المؤمنين والحسن والحسين (عليهم السلام).

هل بعد دولة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) دولة؟ وهل يحكم المهديّون؟

وردت بعض النصوص التي قد يُستفاد منها أنّ الحكم بعد الإمام المهدي (عليهم السلام) هو للمهديّين من ولده، وممّا دلّ على ذلك ما رواه الشيخ الطوسي (رحمه الله): «وصلّ على وليّك وولاية عهده والأئمّة من ولده» (2)، وفي نصّ آخر بدلاً من «ولده»: «من بعده» (3)، وغيرهما ممّا ورد في بعض الزيارات بالسلام عليه وعلى ولاية عهده والأئمّة من بعده أو من ولده.

ص: 286

1- مختصر بصائر الدرجات (ص 24).

2- الغيبة للطوسي (ص 280/ح 238).

3- مختصر بصائر الدرجات (ص 192).

إلا أن دلالة هذه النصوص ممّا لا يمكن الالتزام بها، وذلك:

- 1 - أن الأدلة دلت على أن الأرض لا تخلو من حجة (1). 2 - يظهر للمتبع أن هذه النصوص فيها اختلاف في التسخيم ممّا لا يوجب الاطمئنان بلفظ معين منها، وأنها قد تعرّضت للتصحيح ممّا يوجب إجمالها، فضلاً عن ضعف سند أغلبها.
- 3 - أنها معارضة بما تقدّم ودلّ على أن الإمام الثاني عشر (عجل الله فرجه) لا عقب له.
- 4 - أنها معارضة بما دلّ على أن أول من تنشأ عنه الأرض هو الحسين (عليه السلام)، وهو من يقوم بتغسيل الإمام (عجل الله فرجه) وتجهيزه.
- 5 - أنها معارضة بما دلّ على أن هؤلاء من ولد الحسين (عليه السلام) لا ولد المهدي (عجل الله فرجه).
- 6 - قد تكون هذه الروايات تعبيراً ثانياً عن الأئمة الاثني عشر بعد الرجعة، وليس هناك حقيقة أخرى باسم المهديين.
- 7 - لو تنزّلنا، فهم يحكمون في ظلّ حكم الأئمة (عليهم السلام) لا أنّهم حكماء مباشرون مستقلون على الأرض.

خلاصة الدرس (الثاني والخمسين):

تحدّثنا في هذا الدرس عن حقيقة الرجعة، وأنها رجعة مادّية وليست روحية، وأنّ من يرجع من الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) وغيرهم إنّما يرجعون بأبدانهم، وذكرنا ما يدلّ على هذا من نصوص رواية.

كما وتحدّثنا عن الدولة التي تحكم بعد دولة الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، وذكرنا جملة من النصوص الدالّة على حكم الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام)، وأنّ الأرض لا تخلو من حجة قائم لله تعالى.

ص: 287

1- الكافي (ج1/ص178/باب أن الأرض لا تخلو من حجة).

دلّت جملة من الروايات على أنّ الموت أوّل يوم من الآخرة، وأنّ من مات قامت قيامته (1)، وأنّه هو القيامة (2)، وغيرها، فكيف ينسجم هذا مع الرجعة؟ بل إنّ القرآن الكريم ظاهر في نفيها بقوله تعالى: (وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) (المؤمنون: 100).

فهذه التعابير تقيد أنّ الإنسان إذا مات لا يرجع إلى الدنيا، وما عارض القرآن فهو باطل.

والجواب عنها:

1 - لا يوجد تعارض، لاختلاف الموضوع، فالآية تتحدّث عن وجود البرزخ لجميع من يموتون، وأنّ البرزخ مستمرّ إلى يوم القيامة، وأدلة الرجعة تقول: إنّ بعض من يدخل البرزخ سيخرج منه بدليل خاصّ ثمّ يعود إليه، فأدلة الرجعة لا تنفي البرزخ، بل تُخصّصه ببعض الذي يرجع منه وسيعود إليه.

2 - أنّ أدلة البرزخ ليست في مقام البيان من جهة المنع عن وجود شيء في البين، فهي ليست آية عن التقييد، بل ظاهر بعض الآيات أنّها مقيدة لها كما في قوله تعالى: (وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا)

ص: 288

1- إرشاد القلوب (ج1/ص18).

2- كنز العمّال (ج15/ص548 ح42123 و42124).

(النمل: 83)، فالآية مخصصة لعموم الأولى، وعليه فأدلة الرجعة موافقة لظاهر الخاصّ القرآني، فلا يصحُّ أن يقال: إنَّها مخالفة له.

بأجوج ومأجوج:

تحدّث القرآن الكريم عن هذه الجماعة بقوله تعالى: (إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُّفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ) (الكهف: 94)، وقال تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ) (الأنبياء: 96)، وتحدّثت بعض الروايات الضعيفة عنهما بشيء من التفصيل الذي قد يصعب تصديقه، وممّا ينبغي أن يقال:

إنَّهم يرجعون ويخرجون في عالمنا هذا وفي آخر الزمان، فإنَّهم يخرجون عند قيام القائم (عجل الله فرجه)، ويتعامل معهم بما يقتضيه التكليف المناسب في حينه على الأصل الذي تقدّم.

هل يوجد إبليس في الرجعة؟

ذكرت بعض الروايات أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقتل إبليس يوم الوقت المعلوم: «... فإذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر إبليس (لعنه الله) في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم إلى يوم الوقت المعلوم، وهي آخر كزّة يكرّها أمير المؤمنين (عليه السلام)»، فقلت: وإنَّها لكزّات؟ قال: «نعم، إنَّها لكزّات وكزّات، ما من إمام في قرن إلّا ويكرُّ البرّ والفاجر في دهره حتّى يدلّ الله المؤمن الكافر، فإذا كان يوم الوقت المعلوم كرّ أمير المؤمنين (عليه السلام) في أصحابه وجاء إبليس في أصحابه، ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات يقال لها: الروحا قريب من كوفتكم، فيقتلون قتالاً لم يقتل مثله منذ خلق الله (عزّ وجلّ) العالمين، فكانني أنظر إلى أصحاب عليّ أمير المؤمنين قد رجعوا إلى خلفهم القهقريّ مائة قدم، وكانني أنظر

إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات، فعند ذلك يهبط الجبار (عز وجل) في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر، رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيده حربة من نور، فإذا نظر إليه إبليس رجع القهقري ناكصاً على عقبيه، فيقولون له أصحابه: أين تريد وقد ظفرت؟ فيقول: إنني أرى ما لا ترون إنني أخاف الله رب العالمين، فيلحقه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيطعنه طعنة بين كتفيه، فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه...»(1). وذكرت أخرى أن الذي يقتله هو الإمام المهدي (عجل الله فرجه): «... فإذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة، وجاء إبليس حتى يجثو بين يديه على ركبتيه، فيقول: يا ويله من هذا اليوم، فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك اليوم هو الوقت المعلوم»(2).

ولا تنافي بين النصين إما بتعدد قتل إبليس، أو تعدد الأبالسة، أو أن الإمام (عجل الله فرجه) يقتله مباشرة وأمام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، والأمر سهل من هذه الناحية.

وبعدها حسب هذين النصين إن تمّ لا إبليس.

خلاصة الدرس (الثالث والخمسين):

تحدّثنا في هذا الدرس حول دفع ما يبدو من تنافٍ بين القول بالرجعة والموت استناداً إلى ظاهر بعض الآيات، وتمّ الإجابة بجوابين مفصّلين، كما وتحدّثنا عن أجوج ومأجوج وماهيتهما وحقيقتهما، وكذلك تحدّثنا عن إبليس ورجعته، وذكر الروايات الدالّة على ذلك، ومعالجة التنافي.

ولله تعالى الحمد والمنة أولاً وآخراً.

تمّ الفراغ منه يوم الثلاثاء السابع والعشرين من شهر شعبان (1441هـ) في النجف الأشرف على مشرفها آلاف التحية والسلام بعد توقّف دام أكثر من سنتين لظروف قاهرة منعت إكماله إلى أن منّ الله تعالى بتحصيل الوقت لإكماله ونحن نعيش أيام الحبس الإجباري في البيوت بسبب الوباء العالمي - فيروس كورونا - الذي انتشر هذه الأيام فاضطررنا إلى الجلوس، فكان من رحمة الله تعالى علينا أن يسرّ إكمال هذا العمل وغيره من الأعمال، وله الحمد والمنة.

ص: 290

1- مختصر بصائر الدرجات (ص 27).

2- تفسير العياشي (ج 2/ص 242/ح 14).

وأسأل من إخواني المؤمنين وممّن ينتفع به أن لا ينساني ووالديّ وجميع من كان له أدنى مساهمة في هذا العمل من الدعاء، وأن يتفضّلوا عليّ بالملاحظات التي سننتفع منها إن شاء الله تعالى.

ص: 291

- 1 - القرآن الكريم.
- 2 - الاجتهاد والتقليد: السيّد الخوئي/ 1410هـ / دار أنصاريان/ قم.
- 3 - أجوبة المسائل المهنتائية: العلامة الحلّي / 1401هـ / مطبعة الخيام/ قم.
- 4 - الاحتجاج: أحمد بن عليّ الطبرسي/ تعليق وملاحظات: السيّد محمّد باقر الخراسان/ 1386هـ / دار النعمان/ النجف الأشرف.
- 5 - اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): الشيخ الطوسي/ تحقيق: السيّد مهدي الرجائي/ 1404هـ / مؤسّسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث.
- 6 - الإرشاد: الشيخ المفيد/ ط 2/ 1414هـ / دار المفيد/ بيروت.
- 7 - إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين: المقدّاد السيوري/ 1405هـ / انتشارات مكتبة آية الله المرعشي/ قم.
- 8 - إرشاد القلوب: الحسن بن محمّد الديلمي/ ط 2/ 1415هـ / مطبعة أمير/ انتشارات الشريف الرضي/ قم.
- 9 - الاستذكار: ابن عبد البرّ/ تحقيق: سالم محمّد عطا ومحمّد عليّ معوض/ ط 1/ 2000م/ دار الكُتب العلميّة/ بيروت.
- 10 - الإسلام الشيعي: يان ريشار.
- 11 - أصول مذهب الشيعة: القفاري.
- 12 - الاعتقادات في دين الإماميّة: الشيخ الصدوق/ تحقيق: عصام عبد السيّد/ ط 2/ 1414هـ / دار المفيد/ بيروت.

- 13 - إعلام الوري بأعلام الهدى: الفضل بن الحسن الطبرسي / ط 1/1417هـ / مؤسّسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث / قم.
- 14 - أعيان الشيعة: السيّد محسن الأمين / تحقيق وتخريج: حسن الأمين / دار التعارف للمطبوعات / بيروت.
- 15 - إلزام الناصب: الشيخ علي اليزدي الحائري / تحقيق: السيّد عليّ عاشور.
- 16 - الأمالي: الشيخ الصدوق / ط 1/1417هـ / مركز الطباعة والنشر في مؤسّسة البعثة / قم.
- 17 - الإمام المهدي (عجل الله فرجه) عند أهل السُنّة: مهدي الفقيه إيماني / ط 2 / مكتبة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) / أصفهان.
- 18 - الإمامة والتبصرة: ابن بابويه / ط 1/1404هـ / مدرسة الإمام الهادي (عليه السلام) / قم.
- 19 - الأوصياء بعد الإنساء: عبد الفتّاح فتحي عبد الفتّاح.
- 20 - بحار الأنوار الجامعة لدُرر أخبار الأئمّة الأطهار: العلّامة المجلسي / تحقيق: يحيى العابدي الزنجاني وعبد الرحيم الربّاني الشيرازي / ط 2/1403هـ / مؤسّسة الوفاء / بيروت.
- 21 - بداية المجتهد ونهاية المقتصد: ابن رشد / تنقيح وتصحيح: خالد العطار / ط 1/1415هـ / دار الفكر / بيروت.
- 22 - البداية والنهاية: ابن كثير / تحقيق وتدقيق وتعليق: عليّ شيري / ط 1/1408هـ / دار إحياء التراث العربي / بيروت.
- 23 - بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمّد (عليهم السلام): محمّد بن الحسن ابن فُروخ (الصفّار) / تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوجه باغي / ط 1/1404هـ / منشورات الأعلمي / طهران.

- 24 - بلغة الفقيه: السيّد محمّد بحر العلوم/ شرح وتعليق: السيّد محمّد تقي آل بحر العلوم/ ط 4 / 1403هـ / منشورات مكتبة الصادق/ طهران.
- 25 - تاج المواليدي في مواليد الأئمّة ووفياتهم: الشيخ الطبرسي/ ط 1406هـ / مكتبة آية الله المرعشي/ قم.
- 26 - تاريخ أبو الفداء (المختصر في أخبار البشر): أبو الفداء/ دار المعرفة للطباعة والنشر/ بيروت.
- 27 - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: الذهبي/ تحقيق: عمر عبد السلام تدمري/ ط 1 / 1407هـ / دار الكتاب العربي.
- 28 - تاريخ الخلفاء: جلال الدين السيوطي/ تحقيق: لجنة من الأدباء/ دار التعاون/ مكّة المكرّمة.
- 29 - تحرير الأحكام الشرعيّة على مذهب الإماميّة: العلامة الحلّي/ تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري/ إشراف: جعفر السبحاني/ ط 1 / 1420هـ / مؤسّسة الإمام الصادق (عليه السلام).
- 30 - التحفة الاثنا عشرية: الدهلوي.
- 31 - تصحيح اعتقادات الإماميّة: الشيخ المفيد/ تحقيق: حسين دركاهي/ ط 2 / 1414هـ / دار المفيد/ بيروت.
- 32 - تطوّر الفكر السياسي الشيعي: أحمد الكاتب/ ط 3 / 1426هـ / دار الشورى/ لندن.
- 33 - تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): محمّد بن جرير الطبري/ تقديم: الشيخ خليل الميس/ ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار/ 1415هـ / دار الفكر/ بيروت.
- 34 - تفسير العيّاشي: محمّد بن مسعود العيّاشي/ تحقيق: السيّد هاشم الرسولي المحلّاتي/ المكتبة العلميّة الإسلاميّة/ طهران.

- 35 - تفسير فرات الكوفي: فرات بن إبراهيم الكوفي/ تحقيق: محمّد كاظم/ ط 1/ 1410هـ/ مؤسّسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي/ طهران.
- 36 - تفسير القمّي: عليّ بن إبراهيم القمّي/ تصحيح وتعليق وتقديم: السيّد طيّب الموسوي الجزائري/ ط 3/ 1404هـ/ مؤسّسة دار الكتاب/ قم.
- 37 - تقريب المعارف: أبو الصلاح الحلبي/ تحقيق: فارس الحسّون/ ط 1417هـ.
- 38 - تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسي/ تحقيق وتعليق: السيّد حسن الموسوي الخراسان/ ط 3/ 1364هـ/ دار الكتب الإسلاميّة/ طهران.
- 39 - التوحيد: المفصّل بن عمر/ تحقيق: كاظم المظفر/ ط 2/ 1404هـ/ مؤسّسة الوفاء/ بيروت.
- 40 - جامع الأدلّة: عبد الرزاق هاشم الديراوي.
- 41 - جامع المدارك في شرح المختصر النافع: السيّد أحمد الخوانساري/ تعليق: عليّ أكبر الغفاري/ ط 2/ 1405هـ/ مكتبة الصدوق/ طهران.
- 42 - جُمَل العلم والعمل: السيّد المرتضى/ تحقيق: السيّد أحمد الخميني/ ط 1/ 1378هـ.
- 43 - الجواب المنير عبر الأثير: أحمد إسماعيل غاطع.
- 44 - جواهر الكلام: الشيخ الجواهري/ تحقيق: عبّاس القوجاني/ ط 2/ 1365ش/ مطبعة خورشيد/ دار الكُتُب الإسلاميّة/ طهران.
- 45 - حقيقة البائيّة والبهائيّة: محسن عبد الحميد.
- 46 - الخرائج والجرائح: قطب الدّين الراوندي/ بإشراف: السيّد محمّد باقر الموحّد الأبطحي/ ط 1/ 1409هـ/ مؤسّسة الإمام المهدي (عجلّ الله فرجه)/ قم.

- 47 - الخصال: الشيخ الصدوق/ تصحيح وتعليق: عليّ أكبر الغفاري/ 1362ش/ مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفّة.
- 48 - خلق أفعال العباد: البخاري/ ط 1/ 1404هـ/ مؤسّسة الرسالة/ بيروت.
- 49 - دقائق التفسير: ابن تيميّة/ تحقيق: محمّد السيّد الجليلند/ ط 2/ 1404هـ/ مؤسّسة علوم القرآن.
- 50 - دلائل الإمامة: محمّد بن جرير الطبري الشيعي/ ط 1/ 1413هـ/ مؤسّسة البعثة/ قم.
- 51 - الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آغا بزرك الطهراني/ ط 3/ 1403هـ/ دار الأضواء/ بيروت.
- 52 - الرجال: ابن الغضائري/ تحقيق: السيّد محمّد رضا الجلاّلي/ ط 1/ 1422هـ/ دار الحديث.
- 53 - رجال النجاشي (فهرست أسماء مصنّفي الشيعة): أبو العبّاس أحمد ابن عليّ بن أحمد بن العبّاس النجاشي الأسدي الكوفي/ ط 5/ 1416هـ/ مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفّة.
- 54 - الرّد الحاسم على منكري ذرّيّة القائم: ناظم العقيلي.
- 55 - رسائل المرتضى: الشريف المرتضى/ تقديم: السيّد أحمد الحسيني/ إعداد: السيّد مهدي الرجائي/ 1405هـ/ دار القرآن الكريم/ قم.
- 56 - رسائل في الغيبة: الشيخ المفيد/ تحقيق: علاء آل جعفر/ ط 2/ 1414هـ/ دار المفيد/ بيروت.
- 57 - الرعاية في علم الدراية: الشهيد الثاني/ تحقيق: عبد المحسن محمّد عليّ بقّال/ ط 2/ 1408هـ/ مكتبة آية الله المرعشي/ قم.

58 - الرؤيا في مفهوم أهل البيت (عليهم السلام): ضياء الأنصاري الزيدي.

59 - زاد المعاد في هدي خير العباد: ابن قَيِّم الجوزيَّة/ ط 7 / 1415هـ / مؤسَّسة الرسالة/ بيروت.

60 - سماء المقال في علم الرجال: الكلبياسي/ تحقيق: السيّد محمّد الحسيني القزويني / ط 1 / 1419هـ / مؤسَّسة وليّ العصر (عجل الله فرجه) للدراسات الإسلاميَّة/ قم.

61 - سُنن ابن ماجة: أبو عبد الله محمّد بن يزيد القزويني (ابن ماجة)/ تحقيق وترقيم وتعليق: محمّد فؤاد عبد الباقي / دار الفكر.

62 - سُنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني / تحقيق وتعليق: سعيد محمّد اللحّام / ط 1 / 1410هـ / دار الفكر.

63 - سُنن الترمذي: أبو عيسى محمّد بن عيسى بن سورة الترمذي / تحقيق وتصحيح: عبد الوّهّاب عبد اللطيف / ط 2 / 1403هـ / دار الفكر / بيروت.

64 - شرح أصول الكافي: مولى محمّد صالح المازندراني / تعليق: الميرزا أبو الحسن الشعراني / ضبط وتصحيح: السيّد عليّ عاشور / ط 1 / 1421هـ / دار إحياء التراث العربي / بيروت.

65 - شرح جَمَل العلم والعمل: السيّد المرتضى / تصحيح وتعليق: الشيخ يعقوب الجعفري المراغي / ط 2 / 1419هـ / دار الأُسوة.

66 - الشيعة والتشيع: إحسان إلهي ظهير.

67 - صحيح البخاري: محمّد بن إسماعيل البخاري الجعفي / 1401هـ / دار الفكر / بيروت.

68 - صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري / دار الفكر / بيروت.

69 - صراط النجاة: تعليق الميرزا التبريزي على منهاج الصالحين للسيد الخوئي / ط 1 / 1416هـ / دفتر نشر برگزیده.

70 - الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة: أحمد بن حجر الهيتمي المكي / خرّج أحاديثه وعلّق حواشيه وقدم له: عبد الوهّاب عبد اللطيف / ط 2 / 1385هـ / مكتبة القاهرة لصاحبها علي يوسف سليمان / القاهرة.

71 - العبر في خبر من غير: الذهبي / تحقيق: فؤاد سيّد / 1961م / الكويت.

72 - العقد الفريد: أحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي / تحقيق وتصحيح: مفيد محمد قميحة / ط 1 / 1404هـ / دار الكُتب العلميّة / بيروت.

73 - علل الشرائع: الشيخ الصدوق / تقديم: السيّد محمد صادق بحر العلوم / 1385هـ / منشورات المكتبة الحيدريّة ومطبعتها / النجف الأشرف.

74 - عيون أخبار الرضا (عليه السلام): الشيخ الصدوق / تصحيح وتعليق وتقديم: الشيخ حسين الأعلمي / 1404هـ / مؤسّسة الأعلمي / بيروت.

75 - الغيبة: ابن أبي زينب النعماني / تحقيق: فارس حسّون كريم / ط 1 / 1422هـ / أنوار الهدى.

76 - الغيبة: الشيخ الطوسي / تحقيق: عبد الله الطهراني وعليّ أحمد ناصح / ط 1 / 1411هـ / مطبعة بهمن / مؤسّسة المعارف الإسلاميّة / قم.

77 - فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني / ط 2 / دار المعرفة / بيروت.

78 - الفتن: أبو عبد الله نعيم بن حمّاد المروزي / تحقيق وتقديم: سهيل زكار / 1414هـ / دار الفكر / بيروت.

79 - فَرْقُ الشيعة: الحسن بن موسى النوبختي/ 1404هـ / دار الأضواء/ بيروت.

80 - فَرْقُ معاصرة: غالب عواجي.

81 - الفصول المختارة: الشيخ المفيد/ ط 2 / 1414هـ / دار المفيد/ بيروت.

82 - الفصول المهمة في معرفة الأئمة: عليُّ بن محمَّد أحمد المالكي المكي (ابن الصبَّاغ)/ تحقيق: سامي الغريزي/ ط 1 / 1422هـ / دار الحديث/ قم.

83 - فيض القدير شرح الجامع الصغير: محمَّد عبد الرؤوف المناوي/ تصحيح: أحمد عبد السلام/ ط 1 / 1415هـ / دار الكُتُب العلميَّة/ بيروت.

84 - الكافي: الشيخ الكليني/ تصحيح وتعليق: عليُّ أكبر الغفاري/ ط 5 / 1363هـ / دار الكُتُب الإسلاميَّة/ طهران.

85 - كامل الزيارات: جعفر بن محمَّد بن قولويه/ تحقيق: الشيخ جواد القيومي/ ط 1 / 1417هـ / مؤسَّسة نشر الفقاهة. 86 - الكامل في التاريخ: عزُّ الدِّين أبو الحسن عليُّ بن أبي الكرم محمَّد بن محمَّد الشيباني (ابن الأثير)/ 1385هـ / دار الصادر/ بيروت.

87 - كشف التعمية في حكم التسمية: الحرُّ العاملي/ تحقيق: محمَّد حمد فتلاوي/ ط 1 / 1425هـ / دار الهادي/ بيروت.

88 - كشف القناع: البهوتي/ ط 1 / 1418هـ / دار الكُتُب العلميَّة/ بيروت.

89 - كشف المحجَّة لثمره المهجة: السيِّد عليُّ بن طاوس/ 1370هـ / المطبعة الحيدريَّة/ النجف الأشرف.

90 - كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: العلَّامة الحلِّيُّ/ تحقيق: حسن زاده الآملي/ ط 7 / 1417هـ / مؤسَّسة النشر الإسلامي/ قم.

- 91 - كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الاثني عشر: أبو القاسم عليّ بن محمّد الخرزّاز القميّ الرازي/ تحقيق: السيّد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوني/ 1401هـ / انتشارات بيدار.
- 92 - كفاية الأصول: الآخوند الخراساني/ تحقيق وتعليق: الشيخ عبّاس عليّ الزارعي السبزواري/ ط 6/ 1430هـ / مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة.
- 93 - كمال الدّين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق/ تصحيح وتعليق: عليّ أكبر الغفاري/ 1405هـ / مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة.
- 94 - كنز العُمّال في سُنن الأقوال والأفعال: علاء الدّين عليّ المتّقي بن حسام الدّين الهندي البرهان فوري (المتّقي الهندي)/ ضبط وتفسير: الشيخ بكري حيّاني/ تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السّقا/ 1409هـ / مؤسّسة الرسالة/ بيروت.
- 95 - كنز الفوائد: أبو الفتح محمّد بن عليّ الكراجكي/ ط 2/ 1369ش / مكتبة المصطفوي/ قم.
- 96 - اللوامع الإلهيّة في المباحث الكلاميّة: المقداد السيوري/ ط 2/ 1422هـ / دفتر تبليغات إسلامي/ قم.
- 97 - المتشابهات: أحمد الحسن غاطع.
- 98 - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: عليّ بن أبي بكر الهيثمي/ 1408هـ / دار الكُتب العلميّة/ بيروت.
- 99 - مجموعة رسائل الغزالي: أبو حامد الغزالي/ ط 1/ 1416هـ / دار الفكر/ بيروت.

- 100 - مختصر بصائر الدرجات: حسن بن سليمان الحلبي / ط 1/1370هـ / منشورات المطبعة الحيدريّة/ النجف الأشرف.
- 101 - مذكرات: كينيازي د الكوري.
- 102 - المزار الكبير: محمد بن جعفر المشهدي / تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني / ط 1/1919هـ / نشر القيوم/ قم.
- 103 - المسائل العشر في الغيبة: الشيخ المفيد / تحقيق: فارس تبريزيان الحسون / مركز الأبحاث العقائديّة/ قم.
- 104 - المسائل العكبريّة: الشيخ المفيد / تحقيق: علي أكبر الإلهي الخراساني / ط 2/1414هـ / دار المفيد/ بيروت.
- 105 - المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم النيسابوري / إشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي.
- 106 - المسلك في أصول الدين: المحقق الحلبي / تحقيق: رضا الأستاذي / ط 2/1421هـ / مجمع البحوث الإسلاميّة/ مشهد.
- 107 - مسند أحمد: أحمد بن حنبل / تحقيق عدّة محققين / ط 1/1416هـ / مؤسّسة الرسالة/ بيروت.
- 108 - المصباح: الكفعمي / ط 3/1403هـ / مؤسّسة الأعلمي/ بيروت.
- 109 - معجم رجال الحديث: السيّد الخوئي / ط 5/1413هـ.
- 110 - معجم مقاييس اللغة: ابن فارس / تحقيق: عبد السلام محمد هارون / ط 1/1404هـ / مكتبة الإعلام الإسلامي.
- 111 - المغني في أبواب التوحيد والعدل: القاضي عبد الجبار الهمداني / تحقيق: محمد علي النجار وعبد الحليم النجار / مراجعة: إبراهيم مدكور / إشراف: طه حسين / ط 1965م / الدار المصريّة/ القاهرة.

- 112 - مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: أبو الحسن الأشعري/ ط 3/ 1400هـ / فرانس شتاينر/ آلمان.
- 113 - المقالات والفرق: أبو الخلف سعد الأشعري القمي/ ط 2/ 1360ش / مركز انتشارات علمي وفرهنگي.
- 114 - من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق/ تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري/ ط 2/ مؤسسه النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- 115 - منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر (عجل الله فرجه): الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني/ ط 1/ 1422هـ / مكتب المؤلف/ قم.
- 116 - منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمية الحراني الحنبلي الدمشقي/ تحقيق: محمد رشاد سالم/ ط 1/ 1406هـ / جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- 117 - النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة: ابن ميثم البحراني/ ط 1/ 1417هـ / مجمع الفكر الإسلامي / مطبعة مؤسسه الهادي/ قم.
- 118 - النجم الثاقب: النوري/ ط 1/ 1415هـ / أنوار الهدى / مطبعة مهر/ قم.
- 119 - النكت الاعتقادية: الشيخ المفيد/ ط 1/ 1413هـ / مؤتمر الشيخ المفيد/ قم.
- 120 - نهج البلاغة: خطب أمير المؤمنين (عليه السلام)/ ما اختاره وجمعه: الشريف الرضي/ تحقيق: الدكتور صبحي صالح/ ط 1/ 1387هـ، وبشرح محمد عبدة/ ط 1/ 1412هـ / دار الذخائر/ قم.
- 121 - الهداية في الأصول والفروع: الشيخ الصدوق/ ط 1/ 1418هـ / مؤسسه الإمام الهادي (عليه السلام).

122 - الهداية الكبرى: الحسين بن حمدان الخصيبي / ط 4 / 1411هـ / مؤسّسة البلاغ / بيروت.

123 - وسائل الشيعة (تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة): الحرّ العاملي / ط 2 / 1414هـ / مؤسّسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث / قم.

124 - اليماني الموعود حجّة الله: حيدر الزياي.

ص: 304

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر أباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبحان

الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

